جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الدين
شعبة التفسير وعلوم القرآن

أسماء النبي محمد ﷺ وصفاته في القرآن الكريم – دراسة وتحليل

Prophet Mohammad's Names and Attributes in the Holy Quran - A study and Analysis

إعداد الطالبة:

شروق موسى يوسف الشريف

21219011

إشراف الدكتور:

نادر عوض سلهب

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن بقسم أصول الدين في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

1439هـ–2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء النبي محمد ﷺ وصفاته في القرآن الكريم – دراسة وتحليل

Prophet Mohammad's Names and Attributes in the Holy Quran – A study and Analysis

إعداد الطالبة: شروق موسى يوسف الشريف

نوقشت هذه الرسالة في يوم الخميس الموافق ٢٠١٨/٨/١٦م وأجيزت، وقد تكونت لجنة المناقشة من:

أ. الدكتور نادر عوض سلهب	مشرفًا ورئيسًا	.....
ب. الدكتور هارون كامل الشرباتي	ممتحنًا داخليًا	.....
ج. الدكتور محسن سميح الخالدي	ممتحنًا خارجيًا	.....

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

الإهداء:

إلى أمي الحنون

وإلى أبي العزيز

إلى شقيقاتي وشقيقي

إلى كل مسلم شهد لله بالوحدانية ولنبيه بالبلاغ

إلى كل من أحب النبي صلى الله عليه وسلم ودافع عنه

إلى كل هؤلاء أهدي هذه الرسالة...

الشكر والتقدير:

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:19].

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لا يسعني بعد إتمام هذا البحث إلا أن أتقدم بالشكر إلى المشرف على رسالتي الدكتور نادر عوض سلهب –حفظه الله ونفع بعلمه– على رعايته لهذه الرسالة، فجزاه الله خيرا.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، فضيلة الدكتور هارون كامل الشرباتي، وفضيلة الدكتور محسن سميح الخالدي.

كما أتقدم بالشكر لجامعة الخليل، وأخص بالذكر كلية الشريعة ممثلة بأساتذتها العلماء، فجزاهم الله خيرا، ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
فهرس الموضوعات	د
ملخص البحث باللغة العربية	ن
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ع
المقدمة	ف
التمهيد: في تعريف الاسم والصفة	1
أولا: تعريف الاسم لغة واصطلاحا	4
ثانيا: تعريف الصفة لغة واصطلاحا	8
الفصل الأول: أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم	10
المبحث الأول: أسماء العلم المتفق عليها	11
المطلب الأول: محمد وأحمد	11
المطلب الثاني: الفرق بين محمد وأحمد	16
المبحث الثاني: أسماء العلم المختلف فيها	18
المطلب الأول: (طه) واختلاف العلماء فيه	18
المطلب الثاني: (يس) واختلاف العلماء فيه	22

المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور وعلاقتها بأسماء النبي ﷺ	27
المطلب الرابع: (عبد الله) واختلاف العلماء فيه	28
المبحث الثالث: الأسماء الواردة في القرآن الكريم من غير اسم العلم	32
المطلب الأول: أسماء مختلف في نسبتها للنبي ﷺ	32
1. أذن خير	32
2. الذكر	35
3. سبيل الله	38
4. الصراط المستقيم	39
5. العروة الوثقى	42
6. قدم صدق	44
7. الميزان	46
8. الناس	47
9. النجم	48
10. اليتيم	50
المطلب الثاني: أسماء يترجح عدم نسبتها للنبي ﷺ	52
1. رضوان الله	52
2. الروح	52
3. الفجر	54
4. النبأ	55

5. النجم الثاقب	56
الفصل الثاني: صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم بصريح اللفظ	58
المبحث الأول: صفات النبي ﷺ المتفق عليها	59
المطلب الأول: الصفات الخاصة بالنبي محمد ﷺ	59
1. (الأمي) وأقوال العلماء فيه	59
2. أنفس العرب	62
3. خاتم النبيين	65
4. ذو المقام المحمود أو صاحب المقام المحمود	67
5. السراج المنير	68
6. صاحب الكوثر	70
7. المزمل والمدثر	72
المطلب الثاني: الصفات التي يشترك فيها النبي مع غيره من الأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام	75
1. أول المسلمين	75
2. بشر	77
3. الحريص	78
4. الحنيف	79
5. الداعي إلى الله	80

6. ذو الخلق العظيم	81
7. الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، رحمة للعالمين	85
8. الرسول، رسول الله، المرسل	87
9. الشاهد والشهيد	88
10. العبد، عبد الله	90
11. العزيز	91
12. الكريم	93
13. المبشر والبشير	95
14. المبين	96
15. المذكر	98
16. المنذر والنذير	98
17. المنصور	100
18. النبي	102
المبحث الثاني: صفات النبي ﷺ المختلف فيها	105
المطلب الأول: الصفات العامة التي تشمل النبي ﷺ وغيره:	105
1. الأحسن	105
2. الإمام	106
3. آية الله	107

4. الخبير	110
5. فضل الله	112
6. نعمة الله	114
7. الهدى	117
المطلب الثاني: الصفات التي يترجح اتصاف النبي ﷺ بها:	119
1. البرهان	119
2. الحق	122
3. مصدق	123
4. المنادي للإيمان	125
المطلب الثالث: الصفات التي يحتمل اتصاف النبي ﷺ بها:	126
1. الأعلى بالأفق	126
2. الصفات الواردة في سورة التكوير (الأمين، ذو القوة، المطاع، المكين)	127
3. الأَوْلَى، والمولى، والولي	129
4. البينة	132
5. التذكرة	135
6. التنزيل	136
7. ثاني اثنين	137
8. الساجد	138
9. صفتا (السميع والبصير) الواردتان في سورة الإسراء	139

10. الشفاء	140
11. الصاحب	141
12. الصدق	143
13. العامل	144
14. العائل	146
15. الكافة	147
16. اللسان	152
17. المتربص	154
18. المشهود	155
19. مهيمن على القرآن	156
20. النور	160
الفصل الثالث: صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال	163
المبحث الأول: الخلاف في مسألة الاشتقاق	164
المبحث الثاني: ما اتفق من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال	169
1. الآمر والناهي	169
2. التالي	170
3. الحكيم	171
4. المؤمن	171
5. المحلل والمحرم بأمر ربه	173

6. المزكي	174
7. المعلم	175
8. الهادي	175
9. واضع الآصار والأغلال	177
المبحث الثالث: ما اختلف فيه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال	179
المطلب الأول: الصفات المشتقة من أفعال الأمر	179
1. آخذ الصدقات	179
2. الخافِض	179
3. الذاكِر	180
4. الراغب والمُرغِّب	180
5. الصابر والصبور	180
6. الصادِع بما أُمِر	181
7. العابد	181
8. العَفُو الصَفُوح	181
9. القائل	182
10. القائم	182
11. المُبلِّغ	182
12. المُتَبَتِّل	183
13. المُتَّبَع	183

14. المُتَهجّد والهجود	183
15. المُتوكِّل	183
16. المُجادِل	184
17. المُجاهِد	184
18. المُحَرِّض	185
19. المُرَتّل	185
20. المُسَبِّح	185
21. المُستعيذ	185
22. المُستغفِر	185
23. المُستقيم	186
24. المُشَاور	186
25. المُشَرِّد	186
26. المُصَلّي والمُصَلَّى عليه	186
27. المُطَاع	187
28. النّابِذ	187
29. النّاصِب	187
المطلب الثاني: الصفات المشتقة من أفعال غير فعل الأمر	188
1. بشرى عيسى	188
2. الحاكِم	188

3. الداني	189
4. ذو السكينة	189
5. ذو الفتوح	189
6. الراضي	189
7. رفيع الذكر	189
8. رفيع الدرجات	190
9. الظاهر	190
10. العالِم والعليم والمُعَلَّم	190
11. الغالِب	190
12. الغني والمُستغنِي	191
13. الكافي	191
14. المُؤَيَّد	191
15. المُبتهِل	191
16. المبعوث	192
17. المُثَبَّت	192
18. المُحَكَّم	192
19. المُعَزّر المُوَقَّر	192
20. المعصوم	193
21. المُغنِي	194

.22 المقصوص عليه	194
.23 مُلَقّى القرآن	194
.24 المُنَزّل عليه	194
.25 منة الله	195
.26 المهدي	195
.27 المُوحَى إليه	195
.28 الواعظ	196
الخاتمة	197
التوصيات	198
فهرس الأحاديث	199
فهرس الأعلام	202
قائمة المصادر والمراجع	205

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان (أسماء النبي محمد ﷺ وصفاته في القرآن الكريم – دراسة وتحليل)، ويهدف البحث إلى بيان أسماء وصفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم، وبيان ما يصح نسبته للنبي منها مما لا يصح، مما اشتهر بين الناس أنه من أسمائه وصفاته ﷺ، والصحيح أنه ليس كذلك، وهذا ما دعاني للكتابة في هذا البحث، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما **التمهيد** فقد فرّقت فيه بين أسماء النبي ﷺ وصفاته، وذكرت أقوال العلماء في ذلك، كما عرفت كلا من الاسم والصفة في اللغة والاصطلاح، وبيان الغاية من الاسم والصفة.

و**الفصل الأول** كان في أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم، أسماء العلم المتفق عليها والمختلف فيها، وغيرها من الأسماء من غير اسم العلم، وقد ذكرتها مرتبة على حروف المعجم.

و**الفصل الثاني** كان في صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم بصريح اللفظ، المتفق عليها منها والمختلف فيها، ورتبت هذه الصفات على حروف المعجم.

و**الفصل الثالث** كان في صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال، بينت فيه الخلاف في مسألة الاشتقاق والصواب في ذلك، ثم بينت الصفات المشتقة من الأفعال، المتفق عليها منها والمختلف فيها، مرتبة هذه الصفات على حروف المعجم.

أما **الخاتمة** فقد كانت في نتائج البحث وتوصياته، ومن نتائج البحث أن ما ورد في القرآن من أسماء غالبها صفات يوصف بها النبي الكريم ﷺ، والقليل منها أسماء أو أعلام، كما أن أعلامه ﷺ تجمع بين العلمية والوصفية وليست أعلاما محضة كما في حق غيره ﷺ، أما التوصيات فمنها: بيان أسماء النبي ﷺ وصفاته في السنة النبوية.

This research is entitled (Names of the Prophet Muhammad and His Characteristics in the Holy Quran - Study and Analysis). The purpose of the research is to explain the names of the Prophet's recipes in the Holy Quran and to indicate what is correct for the Prophet, including what is not true, The truth is that this is not the case, and this is what led me to write in this research. The letter included an introduction, a preface, three chapters and a conclusion.

The preamble is divided between the names of the Prophet and his qualities, and the words of the scholars mentioned in it, as I knew both the name and the attribute in the language and terminology, and the purpose of the name and description.

And **the first chapter** was in the names of the Prophet peace be upon him, mentioned in the Koran, the names of science agreed upon and different, and other names of the name of science, and I mentioned it arranged on the letters of the lexicon.

And **the second chapter** was in the attributes of the Prophet peace be upon him, in the Holy Quran explicitly the word, agreed upon and different, and arranged these qualities on the lexicon of the lexicon.

And **the third chapter** was in the qualities of the Prophet peace be upon him, derived from the acts, which showed the difference in the issue of derivation and right in it, and then the qualities derived from the acts, agreed upon and different, the order of these qualities on the lexicon.

The conclusion was in the results of the research and recommendations, and the results of the research that what is mentioned in the Koran of the names of most of the attributes described by the Holy Prophet peace be upon him, and few of them names or flags, and the flags peace be upon him, combine scientific and descriptive and not purely as in the case of others, The recommendations include: the names of the Prophet and his attributes in the Sunnah.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد المرسلين، وإمام المتقين، سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بسيرة النبي ﷺ، وصنفوا في ذلك المصنفات، واهتموا ببيان جوانب كثيرة من السيرة النبوية العطرة، كنسبه ﷺ، ومولده، ونشأته، ومبعثه، ودعوته، ومعجزاته، وهجرته، وغزواته، والتعريف بأهل بيته... ومن الجوانب المتعلقة بالسيرة النبوية أسماؤه وصفاته ﷺ، فقد اختص النبي ﷺ دون غيره من البشر بتعدد أسمائه وصفاته، وتعدد الأسماء والصفات له ﷺ يدل على مكانته عند ربه ﷻ، ومنزلته بين الناس، ويظهر ما كان يتمتع به ﷺ من عظيم الخلق، وكما ذكر العلماء فإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى[1]، ورفعة شأنه، وعلو مكانته، كأسماء الله ﷻ، وأسماء الرسول ﷺ، وأسماء القرآن الكريم.

وقد وردت أسماؤه وصفاته ﷺ في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والكتب السماوية السابقة، بعضها مشهور بين الناس، وبعضها لا يعلمه إلا العلماء، وكثير منها تفرق في كتب التفسير وكتب الحديث وكتب السيرة والشمائل الشريفة، لذلك أردت الكتابة في هذا الموضوع لبيان أسماء النبي ﷺ وصفاته، وتعريف الناس بها، وجمعها في مكان واحد ليسهل على الناس وطلبة العلم الإفادة منها، وقد اقتصرت على الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم، فجاء هذا البحث بعنوان: **أسماء النبي محمد ﷺ وصفاته في القرآن الكريم – دراسة وتحليل.**

---

[1] انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص14، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ – 1985م.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1. بيان أسماء النبي ﷺ وصفاته الواردة في القرآن الكريم، وتعريف الناس بها.
2. جمع هذه الأسماء والصفات التي تفرقت في كتب التفسير والحديث والسيرة والشمائل الشريفة، في مكان واحد، وتنظيمها وترتيبها؛ بحيث يسهل على طلبة العلم الإفادة منها.
3. بيان ما يجوز نسبته من الأسماء إلى النبي ﷺ، وما لا يجوز نسبته إليه، مما اشتهر بين الناس أنه من أسمائه ﷺ وهو ليس من أسمائه.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. كثير مما جُمع وكُتب في هذا الموضوع كان إما على سبيل ذكر الآثار والأحاديث الواردة في أسمائه وصفاته ﷺ، أو على سبيل ذكر هذه الأسماء والصفات وتعدادها دون توسع وتفصيل، ومنهم من جمعها لينظمها في أبيات من الشعر، ولم تُدرس دراسة موسعة إلا في القليل من الكتب، مثل: **الشفا** للقاضي عياض، و**زاد المعاد** لابن القيم، و**القول البديع** للسخاوي، و**الرياض الأنيقة** للسيوطي، و**سبل الهدى والرشاد** للصالحي، ومن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع، إذ لا بد فيه من دراسة شاملة ومفصّلة.
2. أكثر هذه الأسماء والصفات مهجور غير معروف عند الناس، فلا بد من جمعها وبيانها وتعريف الناس بها.

3. تحرير الخلاف بين العلماء في بعض هذه الأسماء والصفات، سواء في تعدادها أو وصفها، فكان لا بد من بيان المسائل الخلافية، وبيان الرأي الصواب فيها.

أسباب اختيار البحث:

هذا الموضوع من المواضيع التي قلت فيه الدراسات المستفيضة، وهو بحاجة إلى بحث ودراسة معمقة، وبالإضافة إلى أهمية البحث، وتحقيق الأهداف التي سبق ذكرها، فقد اخترت هذا البحث ليكون موضوع رسالة الماجستير.

الدراسات السابقة:

1. **أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها**، لأحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق ماجد حسن الذهبي، ذكر ابن فارس في كتابه عشرين اسما من أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذكر بعض مواضع ورودها في القرآن والسنة، وبيّن معاني هذه الأسماء في اللغة، ثم معانيها في حقه ﷺ.
2. **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، وهو مطبوع متداول، تحقيق محمد بسيوني زغلول، ذكر السيوطي في كتابه ما يزيد على الثلاثمائة اسم من أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والكتب السماوية السابقة، بدأ السيوطي بأشهر هذه الأسماء وهو (محمد) ﷺ، ثم رتب بقية الأسماء على حروف المعجم، كما بين السيوطي مواضع ورود هذه الأسماء، ومعانيها في اللغة، ومعانيها في حقه ﷺ، لكن لم يلتزم السيوطي بذلك في كل ما ذكره من أسماء، فقد كان أحيانا يكتفي بذكر الاسم ويعزوه إلى من ذكره من العلماء.

3. **النهجة السوية في الأسماء النبوية**، لجلال الدين السيوطي، اختصره السيوطي من كتابه الرياض الأنيقة، وهو مطبوع متداول، تحقيق أحمد عبد الله باجور.
4. **أسماء النبي ﷺ في القرآن والسنة**، للدكتور عاطف قاسم أمين المليجي، ذكر المؤلف في مقدمته أنه اقتصر في كتابه على ذكر أسماء النبي ﷺ المشهورة، مع بيان معانيها والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشارت إلى هذه الأسماء.

وتختلف هذه الدراسة عما سبق بأنها اشتملت على التدقيق والتحقيق، مع ذكر الشواهد والأدلة على أسماء النبي ﷺ وصفاته الواردة في القرآن الكريم.

منهج البحث وخطواته:

في هذا البحث، أُبيّن أسماء النبي ﷺ وصفاته الواردة في القرآن الكريم، ومواضع ورود هذه الأسماء والصفات، ثم بيان معاني هذه الأسماء والصفات من حيث اللغة ما أمكن، ثم معانيها في حقه ﷺ، وأقوال العلماء في هذه الأسماء والصفات، وقد اتبعت المنهج الوصفي مفيدة من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وفق الخطوات التالية:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية، وإثبات ذلك في متن البحث.
2. تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثية، وأقتصر هنا على الأحاديث الواردة في الصحيحين، وإن لم يكن الحديث واردًا في الصحيحين أخرجه من مصادر الحديث الأخرى مع بيان الحكم على الحديث من العلماء القدامى أو المحدثين.

3. ذكر أقوال علماء السيرة والشمائل في هذه الأسماء والصفات أولًا، ثم التعقيب عليها بأقوال المفسرين بالإثبات أو النفي أو الإيضاح ما أمكنني ذلك.
4. الرجوع إلى أمهات كتب التفسير في المكتبة الشاملة، وهي ما أعتبرها حدود القراءة والاطلاع، وهذه الكتب هي: جامع البيان للطبري، الكشف والبيان للثعلبي، الكشاف للزمخشري، المحرر الوجيز لابن عطية، أحكام القرآن لابن العربي، التفسير الكبير للرازي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، البحر المحيط لأبي حيان، الدر المصون للسمين الحلبي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، غرائب القرآن للنيسابوري، نظم الدرر للبقاعي، إرشاد العقل السليم لأبي السعود، روح المعاني للألوسي، التحرير والتنوير لابن عاشور، وغيرها من أمهات الكتب.
5. تتبع أقوال المفسرين في هذه الأسماء زمنيا، فأبدأ بأقدمهم، ثم الذين يلونهم حسب تاريخ وفاتهم.
6. الإفادة من الدراسات السابقة.
7. الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان معاني الأسماء والصفات، ومعاني الألفاظ الغريبة.
8. التعريف بغير المشهورين من الأعلام عند أول ورود لهم.
9. توثيق الأقوال والنقول توثيقا علميا.
10. عمل الفهارس اللازمة للموضوعات، والأحاديث، والأعلام المترجم لهم، وقائمة المصادر والمراجع.
11. إثبات النتائج والتوصيات التي يُتَوصل إليها في خاتمة البحث.

محتوى البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: بينت فيها عنوان البحث، وأهدافه، وأهميته، وسبب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومحتواه، ومنهج البحث فيه.

التمهيد: في تعريف الاسم والصفة.

الفصل الأول: أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء العلم المتفق عليها.

المبحث الثاني: أسماء العلم المختلف فيها.

المبحث الثالث: الأسماء الواردة في القرآن من غير اسم العلم.

الفصل الثاني: صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم بصريح اللفظ: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفات النبي ﷺ المتفق عليها.

المبحث الثاني: صفات النبي ﷺ المختلف فيها.

الفصل الثالث: صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخلاف في مسألة الاشتقاق.

المبحث الثاني: ما اتفق عليه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال.

المبحث الثالث: ما اختلف فيه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال.

الخاتمة: في نتائج البحث وتوصياته.

وفي الختام فإن جهدي هذا جهد المقل، فإن أصبت فمن فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمني، نقص بشري، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

في تعريف الاسم والصفة

كثرة الأسماء تدل على شرف وعظم المسمّى ورفعته، وذلك للعناية به وبشأنه، ولذلك فإن المسمّيات في كلام العرب أكثرها محاولة اعتناء[1].

وقد اختص النبي ﷺ بتعدد أسمائه دون غيره من البشر، وفي تعليل ذلك يقول ابن القيم[2] –رحمه الله تعالى– في تسمية المولود بأكثر من اسم: "لمّا كان المقصود بالاسم التعريف والتمييز، وكان الاسم الواحد كافيًا في ذلك، كان الاقتصار عليه أولى، ويجوز التسمية بأكثر من اسم واحد، كما يوضع له اسم وكنية ولقب... وأما أسماء رسول الله ﷺ، لمّا كانت نعوتًا دالة على المدح والثناء، لم تكن من هذا الباب، بل من باب تكثير الأسماء؛ لجلالة المسمّى وعظمته وفضله"[3].

وكثير من هذه الأسماء، "ذُكِرَت على سبيل التسمية له ﷺ، والحال أنها أوصاف كريمة لهذا النبي الكريم ﷺ"[4]، "وكثيرًا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب، أو لاشتراكهما في تعريف الذات، وتمييزها عن غيرها"[1].

---

[1] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص14.

[2] هو الشيخ العلَّامة شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفقه والعربية، وغلب عليه حبّ ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، كان واسع العلم كثير العبادة، من مصنفاته (زاد المعاد) و(جلاء الأفهام)، توفي سنة 751هـ. (انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ(حاجي خليفة) (ت: 1067هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج3، ص61–62، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م).

[3] ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، ص144، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، 1391هـ – 1971م.

[4] أبو زيد، بكر بن عبد الله (ت:1429هـ)، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، ص352، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثالثة، 1417هـ – 1996م.

قال النووي[2] –رحمه الله–، بعد أن ذكر جملة من أسماء النبي ﷺ: "بعض هذه المذكورات صفات، فإطلاق الأسماء عليها مجاز"[3]، وجاء عند السخاوي[4]: أن غالب هذه الأسماء، صفات يوصف بها النبي ﷺ، ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية[5].

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "أسماؤه ﷺ كلها نعوت، وليست أعلامًا محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به، توجب له المدح والكمال"[6].

فممّا خصّ الله تعالى به نبيه ﷺ، أن ضَمَّنَ أسماءه ثناءه، فطوى أثناء ذكره عظيم شكره[7].

---

[1] الزرقاني، أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي (ت: 1122هـ)، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج4، ص169، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ – 1996م.

[2] هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين (631–676هـ)، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية)، وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنًا طويلًا، من كتبه (تهذيب الأسماء واللغات)، و(المنهاج في شرح صحيح مسلم). (انظر: الزركلي، خير الدين (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، ج8، ص149–150، دار العلم للملايين، ط.15، 2002م).

[3] النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج1، ص22، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.

[4] هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (831–902هـ)، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، أصله من سخا (من قرى مصر)، ومولده في القاهرة، ووفاته بالمدينة، ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مئتي كتاب، منها: (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع)، وله (شرح ألفية العراقي) في مصطلح الحديث. (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج6، ص194–195).

[5] انظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ)، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت.

[6] ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص84–85، مؤسسة الرسالة – بيروت، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ط.27، 1415هـ – 1994م.

[7] انظر: القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص229، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1409هـ – 1988م.

ومن هذه الأسماء "محمد، وهو أشهرها، وبه سمي في التوراة صريحًا، ومنها أحمد، وهو الاسم الذي سماه به المسيح عليه السلام، ومنها المتوكل، ومنها الماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة، والفاتح، والأمين"[1].

"ويلحق بهذه الأسماء: الشاهد، والمبشر، والبشير، والنذير، والقاسم، والضحوك، والقتَّال، وعبد الله، والسراج المنير، وسيد ولد آدم، وصاحب لواء الحمد، وصاحب المقام المحمود، وغير ذلك من الأسماء؛ لأن أسماءه إذا كانت أوصافَ مدح فله من كل وصف اسم، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشتق له منه اسم، وبين الوصف المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه"[2].

قال ابن القيم: وقال جبير بن مطعم رضي الله عنه[3]: سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، فقال: "أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، والعاقب الذي ليس بعده نبي"[4].

---

[1] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص85.

[2] المرجع السابق، ج1، ص85.

[3] هو الصحابي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي، يكنى أبا مُحَمَّد، وقيل أبا عدي، كان من حلماء قريش وساداتهم، وكان من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، أسلم يوم الفتح، وقيل عام خيبر، مات بالمدينة في خلافة معاوية. (انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج1، ص232–233، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ – 1992م).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصف:6]، ج6، ص151، حديث رقم 4896. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، ج4، ص 1828، حديث رقم 2354. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

"وأسماؤه ﷺ نوعان:

أحدها: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل، كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفي، ونبي الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله، كرسول الله، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشر، والنذير، ونبي الرحمة، ونبي التوبة"[1].

"وأما إن جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت أسماؤه المائتين، كالصادق، والمصدوق، والرؤوف الرحيم، إلى أمثال ذلك. وفي هذا قال من قال من الناس: إن لله ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم، قاله أبو الخطاب بن دحية[2]، ومقصوده الأوصاف"[3].

يتبين مما تقدم من أقوال العلماء، أن أغلب أسماء النبي ﷺ صفات، والقليل منها أسماء أو أعلام، لذلك جاء تقسيم فصول هذه الرسالة في أسماء النبي ﷺ وصفاته.

وفيما يلي بيان معنى الاسم في اللغة والاصطلاح، وبيان معنى اسم العلم، وبيان معنى الصفة لغة واصطلاحًا:

أولا: تعريف الاسم لغة واصطلاحًا:

الاسم لغة:

---

[1] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص86.

[2] هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخَطَّاب، ابن دحية الكلبي (544–633هـ)، أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس، كان كثير الوقيعة في العلماء والأئمة، فأعرض بعض معاصريه عن كلامه، وكذبوه في انتسابه إلى (دحية)، وقالوا: إن دحية الكلبي لم يعقب، من تصانيفه (المطرب من أشعار أهل المغرب)، و(نهاية السول في خصائص الرسول). (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج5، ص44).

[3] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص86.

اختلف علماء اللغة في أصل اشتقاق الاسم، فذهب البَصْريون إلى أنه مشتق من السمو بمعنى العُلُوّ، وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من الوسم بمعنى العلامة والأثر[1]، وسواء كان مشتقًا من الثلاثي (سمو) أو (وسم)، فإن معناهما في لغة العرب ما يأتي:

(سمو):

"السين والميم والواو أصل يدل على العُلُوِّ، يُقَالُ سَمَوْتُ، إِذَا عَلَوْتَ، وَسَمَا بَصَرُهُ: عَلَا، وَسَمَا لِي شَخْصٌ: ارْتَفَعَ حَتَّى اسْتَتْبَتُّهُ... وَسَمَاوَةُ الْهِلَالِ وَكُلِّ شَيْءٍ: شَخْصُهُ... والعرب تُسَمِّي السَّحَابَ سَمَاءً، وَالْمَطَرَ سَمَاءً... وَالسَّمَاءَةُ: الشَّخْصُ، وَالسَّمَاءُ: سَقْفُ الْبَيْتِ، وَكُلُّ عَالٍ مُطِلٍّ سَمَاءٌ، حَتَّى يُقَالَ لِظَهْرِ الْفَرَسِ سَمَاءٌ، وَيَتَّسِعُونَ حَتَّى يُسَمُّوا النَّبَاتَ سَمَاءً... يقولون: (مَا زِلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُم)، يُرِيدُونَ الْكَلَأَ وَالْمَطَرَ "[2].

"واسْمُ الشيءِ وسَمُه وسِمُه وسُمُه وسَماهُ: علامته، والاسم: اللفظ الموضوع على الجَوْهَرِ، أو العَرَض؛ لتفصل به بعضه من بعض، كقولك مبتدئًا: اسم هذا كذا، وإن شئت قلت أُسْمُ هذا كذا، وكذلك سِمُهُ وسُمُه"[3].

"والاسم: ما يعرف به ذات الشيء، وأصله سِمْوٌ، بدلالة قولهم: أسماء وسُمَيٌّ، وأصله من السُّمُوِّ، وهو الذي به رفع ذكر الْمُسَمَّى فيعرف به، قال الله: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ [الفاتحة:1]، ﴿ وَقَالَ

---

[1] انظر: الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت: 577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ج1، ص8، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ- 2003م.

[2] ابن فارس، أحمد (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص98، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م.

[3] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج8، ص624، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا ﴾ [هود:41]، ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل:30]، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ﴾ [البقرة:31]، أي: الألفاظ والمعاني مفرداتها ومركباتها"[1].

أما الثلاثي (وسم) فإن معناه في اللغة ما يلي:

"الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أَثَرٍ وَمَعْلَمٍ: وَوَسَمْتُ الشَّيْءَ وَسْمًا: أَثَّرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ، وَالْوَسْمِيُّ: أَوَّلُ الْمَطَرِ؛ لِأَنَّهُ يَسِمُ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ... وَسُمِّيَ مَوْسِمُ الْحَاجِّ مَوْسِمًا؛ لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَفُلَانٌ مَوْسُومٌ بِالْخَيْرِ، وَفُلَانَةُ ذَاتُ مِيسَمٍ، إِذَا كَانَ عَلَيْهَا أَثَرُ الْجَمَالِ، وَالْوَسَامَةُ: الْجَمَالُ... وَوَسَّمَ النَّاسُ: شَهِدُوا الْمَوْسِمَ، كَمَا يُقَالُ عَيَّدُوا، وقولُهُ تَعَالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر:75]، النَّاظِرِينَ فِي السِّمَةِ الدَّالَّةِ"[2].

سبب اختلاف العلماء في التعريف:

احتجّ البَصْريون –الذين قالوا إن الاسم مشتق من السُّمُوّ بمعنى العلو–، بأن الاسم يعلو على المُسمّى، ويدل على ما تحته من المعنى، لذلك فهو مشتق من السُّمُوّ، لا من الوَسْمِ، أما الكوفيون –الذين قالوا إن الاسم مشتق من الوَسْم بمعنى العلامة–، فقد احتجوا بأن الاسم وَسْمٌ على المُسمّى، فصار كالوَسْمِ عليه، فلهذا هو مشتق من الوَسْم[3].

وقد رجح علماء اللغة القول الأول، ومن أدلتهم على ذلك ما يأتي[4]:

---

[1] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ص428، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج6، ص110–111.

[3] انظر: الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ج1، ص8.

[4] انظر: المرجع السابق، ج1، ص13–14.

- يقال في تصغير الاسم (سُمَيّ)، ولو كان مشتقًا من الوَسْم لكان يجب أن يقال في تصغيره (وُسَيْم)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، فلما لم يجز أن يقال إلا (سُمَيّ)، دلّ على أنه مشتق من السُّمُوّ، لا من الوَسْم.
- يقال في جمع الاسم (أَسْمَاء)، ولو كان مشتقًا من الوَسْم لوجب أن يقال: (أوسام) و(أواسيم)، فلما لم يجز أن يقال إلا (أَسْمَاء) دلّ على أنه مشتق من السُّمُوّ، لا من الوَسْم.

وإن كان القول الأول هو الراجح والأصح من حيث اللفظ والاشتقاق، لكن من حيث المعنى يوجد تقارب بين القولين، فالاسم –بحسب القول الأول– يرفع ذكر المُسَمّى، فإذا ارتفع ذكره تميّز على أقرانه فيُعرَف، والاسم –بحسب القول الثاني– هو علامة على المُسَمّى تُمَيّزُهُ عن غيره، إذن بالاسم يتميّزُ المُسَمّى عن غيره من المُسَمَّيَات، لذلك وُجد من أصحاب القول الأول من عرّف الاسم بالعلامة[1]، مع أنه ذكره تحت الثلاثي (سمو)، وقال ابن القيم –رحمه الله–: "المقصود بالاسم التعريف والتمييز"[2]، أي الغاية والغرض منه التعريف والتمييز، والخلاصة من كل ما سبق أن الاسم سواء كان مشتقًا من الثلاثي (سمو)، أو الثلاثي (وسم) فإن كلًا منهما يؤدي نفس الغاية والغرض، وهو تمييز الاسم عن غيره من المُسَمَّيَات.

معنى الاسم اصطلاحًا:

"الاسم هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران [بأحد الأزمان[3]]، وله خصائص، منها: جواز الإسناد إليه، ودخول حرف التعريف، والجر، والتنوين، والإضافة"[1].

---

[1] تعريف ابن سيده المتقدم ذكره ص5.

[2] ابن القيم، **تحفة المودود بأحكام المولود**، ص144.

[3] الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت: 1094هـ)، **الكليات**، ص83، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط، د.ت.

والاسم "اشتقاقًا: هو ما يكون علامة للشيء، ودليلًا يرفعه إلى الذهن من الالفاظ والصفات والأفعال.

وعُرفًا: هو اللفظ الموضوع لمعنى، سواء كان مركبًا أو مفردًا، مُخبرًا عنه أو خبرًا، أو رابطة بينهما.

وفي عرف النحاة: هو اللفظ الدال على المعنى المفرد المقابل للفعل والحرف.

وقد يطلق الاسم ويراد به ما يقابل الصفة وما يقابل الظرف، وما يقابل الكنية واللقب.

والاسم: هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع الكلمة، وأما تقييده بالاستقلال، والتجرد عن الزمان، ومقابلته بالفعل والحرف، فاصطلاح النحاة"[2].

"**ومن أصناف الاسم: العلم**، وهو ما علق شيء بعينه غير متناول ما أشبهه، ولا يخلو من أن يكون اسمًا كزيد وجعفر، أو كنية كأبي عمرو وأم كلثوم، أو لقبًا كبطة"[3].

ثانيًا: تعريف الصفة لغة واصطلاحًا:

الصفة لغة:

الصفة مشتقة في اللغة من الثلاثي (وَصَفَ) ومعناه في اللغة ما يأتي:

"الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ، وَوَصَفْتُهُ أَصِفُهُ وَصْفًا، وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ...، يُقَالُ: اتَّصَفَ الشَّيْءُ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ: احْتَمَلَ أَنْ يُوصَفَ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ:

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص23، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

[2] الكفوي، **الكليات**، ص84.

[3] الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص23-24.

وَصَفَتِ النَّاقَةُ وُصُوفًا، إِذَا أَجَادَتِ السَّيْرَ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْخَادِمِ وَصِيفٌ، وَلِلْخَادِمَةِ وَصِيفَةٌ، وَيُقَالُ أَوْصَفَتِ الْجَارِيَةُ؛ لِأَنَّهُمَا يُوصَفَانِ عِنْدَ الْبَيْعِ"[1].

و"الوَصْفُ: ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته، والصِّفَةُ: الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته...، والوَصْفُ قد يكون حقًا وباطلًا"[2]، "والظاهر أنه والنعت مترادفان، وبعضهم جعل النعت أخص، فلا يقال نعت إلا فيما هو محقق بخلاف الوصف، والظاهر الترادف"[3].

الصفة اصطلاحًا:

"هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وعاقل وأحمق، وقائم وقاعد، وسقيم وصحيح، وفقير وغني، وشريف ووضيع، ومكرم ومهان"[4].

الغاية من الصفة:

"والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال إنها للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف.

وقد تجيء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم، كالأوصاف الجارية على القديم سبحانه، أو لِمَا يضاد ذلك من الذم والتحقير، كقولك: فعل فلان الفاعل الصانع كذا، وللتأكيد كقولهم: (أمس الدابر)، وكقوله تعالى: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة:13]" [5].

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج6، ص115.

[2] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 873.

[3] السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج4، ص317، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م.

[4] الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص149.

[5] المرجع السابق، ص149.

الفصل الأول: أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسماء العلم المتفق عليها.

المبحث الثاني: أسماء العلم المختلف فيها.

المبحث الثالث: الأسماء الواردة في القرآن الكريم من غير اسم العلم.

المبحث الأول: أسماء العَلَم[1] المتفق عليها

اتفق العلماء على اثنين من أسماء النبي ﷺ، هما: محمد وأحمد، وهذان الاسمان هما أشهر أسمائه ﷺ، ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة، والكتب السماوية السابقة، وفي هذا المبحث بيان هذين الاسمين، وما اشتملا عليه من معان ولطائف، ثم بيان الفرق بينهما.

المطلب الأول: محمد وأحمد:

معناهما في اللغة:

محمد وأحمد مشتقان من الثلاثي (حَمِدَ)، ومعناه في اللغة:

"الحاء والميم والدال: كلمة واحدة، وأصل واحد، يدل على خلاف الذَّمِّ، يُقَالُ: حَمِدْتُ فُلَانًا أَحْمَدُهُ، وَرَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمُحَمَّدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ... وَلِهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ سُمِّي نَبِيُّنَا (مُحَمَّدًا) ﷺ، وَيَقُولُ الْعَرَبُ: حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيْ غَايَتُكَ وَفِعْلُكَ الْمَحْمُودُ مِنْكَ غَيْرُ الْمَذْمُومِ، وَيُقَالُ: أَحْمَدْتُ فُلَانًا، إِذَا وَجَدْتَهُ مَحْمُودًا"[2].

ذكرهما في القرآن الكريم:

ورد اسم النبي (محمد) ﷺ في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وهذه المواضع هي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:144]،

---

[1] **العَلَم:** هو ما علق شيء بعينه غير متناول ما أشبهه، ولا يخلو من أن يكون اسمًا كزيد وجعفر، أو كنية كأبي عمرو وأم كلثوم، أو لقبًا كبطة. (الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص23-24).

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، ص100.

وقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:40]،

وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:2]،

وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:29].

و"هذا الاسم هو أشهر أسمائه ﷺ، وهو اسم منقول من الحمد، وهو في الأصل اسم مفعول من الحمد، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه، هذا هو حقيقة الحمد، وبُنِيَ على زنة (مفعّل) مثل: معظّم ومحبّب ومسوّد ومبجّل ونظائرها؛ لأن هذا البناء موضوع للتكثير، فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه: مَنْ كَثُرَ صُدورُ الفعل منه مرة بعد مرة، كمعلِّم ومفهّم ومبيّن ومخلّص ومفرّج ونحوها، وإن اشتق منه اسم مفعول فمعناه: مَنْ كَثُرَ تكَررُ وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى، إما استحقاقًا أو وقوعًا، فـ(محمّد) هو كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى، أو الذي يستحق أن يُحمد مرة بعد أخرى"[1].

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص171، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة الثانية، 1407هـ – 1987م.

أما اسم النبي (أحمد) ﷺ، فقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد، على لسان عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف:6].

(أحمد) هو اسم على زنة أفعل التفضيل، مشتق أيضًا من الحمد، وقد اختلف الناس فيه هل هو بمعنى فاعل أو مفعول؟ فقالت طائفة: هو بمعنى الفاعل، أي حمده لله أكثر من حمد غيره له، فمعناه: أحمد الحامدين لربه، وقالت طائفة: هو بمعنى المفعول، ومعناه: أحق الناس وأولاهم بأن يُحمد[1].

وقال الراغب[2]: "خصّ لفظة (أحمد) فيما بشّر به عيسى ﷺ، تنبيهًا أنه أحمد منه ومن الذين قبله"[3].

(محمّد) و(أحمد) علمان وصفتان، اجتمع فيهما الأمران في حقه ﷺ، وإن كانا أعلامًا محضة في حق كثير ممن تسمى بهما غيره[4].

"وهذا شأن أسماء الرب تعالى، وأسماء كتابه، وأسماء نبيه، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف، فلا تضاد فيها العلمية الوصف، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فهو الله الخالق

---

[1] انظر: ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص87-90.

[2] هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (توفي 502هـ)، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان)، سكن بغداد واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء)، و (المفردات في غريب القرآن). (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج2، ص255).

[3] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص256.

[4] انظر: ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص171.

البارئ المصور القهّار، فهذه أسماء دالة على معان هي صفاته، وكذلك القرآن والفرقان والكتاب المبين، وغير ذلك من أسمائه، وكذلك أسماء النبي ﷺ (محمد) و(أحمد)..."[1].

وفي حديث جبير بن مطعم[2] عن النبي ﷺ أنه قال: (إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر...)[3].

"فذكر رسول الله ﷺ هذه الأسماء، مبينًا ما خصّه الله به من الفضل، وأشار إلى معانيها، وإلا فلو كانت أعلامًا محضة لا معنى لها، لم تدل على مدح"[4]؛ ولهذا قيل في مدح النبي ﷺ:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمّد[5]

وقد سُمِّي النبي ﷺ بـ(محمد) و(أحمد) لما اشتمل عليه من مُسمّاهُما وهو الحمد[6]، "فإنه ﷺ محمود عند الله تعالى، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلّهم، وإن كفر به بعضُهم، فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل، وإن كابر عقله جحودًا أو عنادًا أو جهلًا باتصافه بها، ولو علم اتصافه بها لحَمِدَه، فإنه يَحمَد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه، فهو في الحقيقة حامد له"[7].

---

[1] ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص171-172.

[2] تقدمت ترجمته ص3.

[3] سبق تخريجه ص3.

[4] ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص172.

[5] ينسب هذا البيت لعلي بن أبي طالب ﷺ. (انظر: النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا (ت: 390هـ)، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، ص287، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م)، وقيل: البيت من قصيدة لحسان بن ثابت ﷺ، مدح بها النبي ﷺ. (انظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج1، ص223-225، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ - 1997م).

[6] انظر: ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص178.

[7] المرجع السابق، ص178.

وقد اختص النبي ﷺ "من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره، فإن اسمه (محمد) و(أحمد)، وأمته الحمّادون، يحمدون الله على السراء والضراء، وصلاة أمته مفتتحة بالحمد، وخطبته مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، هكذا عند الله في اللوح المحفوظ أن خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتحًا بالحمد، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولمّا يسجد بين يدي ربه ﷻ للشفاعة ويؤذن له فيها، يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، قال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:79]... وإذا قام في المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم، مسلمهم وكافرهم، أولهم وآخرهم، وهو محمود ﷺ بما ملأ الأرض من الهدى والإيمان، والعلم النافع، والعمل الصالح"[1].

"ومما يحمد عليه ﷺ، ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق، وكرائم الشيم، فإن من نظر في أخلاقه وشيمه ﷺ، علم أنها خير أخلاق الخلق، وأكرم شمائل الخلق"[2].

فلما كان رسول الله ﷺ مشتملًا على ما يقتضي أن يُحمَد عليه مرة بعد مرة، سُمّيَ (محمدًا) و(أحمد)، وهما اسمان موافقان لمُسَمّاهُمَا، ولفظان مطابقان لمَعنَاهُمَا[3].

ثم إن في هذين الاسمين من عجائب الخصائص وبدائع الآيات فنًا آخر، هو أن الله –جلّ اسمه– منع أن يُسَمّى بهما أحد قبل زمانه ﷺ، أما اسم (أحمد) الذي ورد في الكتب، وبشرت به الأنبياء، فمنع الله تعالى بحكمته أن يُسمّى به أحد غيره، ولا يُدْعَى به مَدْعُوّ قبله؛ حتى لا يدخل لَبسٌ على ضعيف القلب أو شك، وكذلك اسم (محمد) أيضًا، لم يُسَمَّ به أحد من العرب ولا غيرهم، إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده، أن نبيًا يُبعَث اسمه (محمد)، فسَمّى قوم قليل من العرب

---

[1] ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص178–179.

[2] المرجع السابق، ص182.

[3] انظر: المرجع السابق، ص188.

أبناءهم بذلك، رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم منع الله كل من تَسَمَّى به أن يَدَّعِي النبوة، أو يَدَّعِيهَا أحد له، أو يظهر عليه سَبَبٌ يُشَكِّكُ أحدًا في أمره، حتى تحقّقت السِّمتان له ﷺ، ولم يُنَازَع فيهما[1].

المطلب الثاني: الفرق بين محمد وأحمد:

يظهر "الفرق بين لفظ (أحمد) و(محمد) من وجهين:

أحدهما: أن (محمدًا) هو المحمود حمدًا بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه، و(أحمد) أفعل تفضيل من الحمد، يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، فـ(محمد) زيادة حمد في الكمية، و(أحمد) زيادة في الكيفية، فيُحمد أكثر حمد، وأفضل حمد حمده البشر.

والوجه الثاني: أن (محمدًا) هو المحمود حمدًا متكررًا -كما تقدم-، و(أحمد) هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، فدل أحد الاسمين -وهو (محمد)- على كونه محمودًا، ودل الاسم الثاني -وهو (أحمد)- على كونه أحمد الحامدين لربه"[2].

وقد سُمّي النبي ﷺ "(محمدًا) و(أحمد)؛ لأنه يُحمد أكثر مما يُحمد غيره، وأفضل مما يُحمد غيره، فالاسمان واقعان على المفعول -وهذا هو المختار-، وذلك أبلغ في مدحه وأتم معنى، ولو أريد به معنى الفاعل؛ لسمي (الحمّاد) وهو كثير الحمد، كما سمي (محمدًا) وهو المحمود كثيرًا، فإنه ﷺ كان أكثر الخلق حمدًا لربه، فلو كان اسمه باعتبار الفاعل؛ لكان الأولى أن يسمى (حمّادًا)، كما أن اسم أمته الحمّادون"[3].

---

[1] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص229-231.

[2] ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص188-189.

[3] المرجع السابق، ص193.

"وأيضا فإن الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة، التي لأجلها استحق أن يسمى (محمدًا) و(أحمد)، فهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة، ويحمده أهل السماء والأرض، فلكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عدّ العادين؛ سمي باسمين من أسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة، والله أعلم"[1].

[1] ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص193.

المبحث الثاني: أسماء العَلَم المختلف فيها

وقع خلاف بين العلماء في بعض أسماء النبي ﷺ، فمنهم من ذكرها في أسمائه ﷺ، ومنهم من نفى كونها من أسمائه ﷺ، ومن هذه الأسماء: (طه) و(يس)، وهذان الاسمان قد اشتهرا بين الناس أنهما من أسمائه ﷺ، ومن الأسماء المختلف فيها: الحروف المقطعة في أوائل السور، و(عبد الله) الوارد في سورة الجن، فمن العلماء من عدّه من أسماء النبي ﷺ، ومنهم من ذكره في صفاته ﷺ، وبيان كل ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: (طه) واختلاف العلماء فيه:

قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه:1-2].

اختلف أهل التفسير في معنى (طه)، وتعددت في ذلك أقوالهم، ومنها:

أخرج ابن جرير الطبري[1] عن جماعة من أهل العلم أن معنى (طه) يا رجل[2]، واختلفوا في لغتها، فقيل بالنبطية[3]، وقيل بالسُّريانية[4]، وقيل بالحبشية[5]...

---

[1] هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، من آمل طبرستان، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا، كانت وفاته في بغداد سنة 310هـ. (انظر: ابن خلكان، أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج4، ص191-192، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، 1971م).

[2] انظر: الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج18، ص266، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

[3] يروى هذا القول عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وعن عكرمة، والضحاك. (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج18، ص266-268).

[4] يروى هذا عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج18، ص266-268).

[5] يروى هذا عن عكرمة. (انظر: ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد العبسي (ت: 235هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، ج6، ص121، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ).

وقيل بلغة (عَكٍّ)[1] وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره[2]، وأنشد ابن جرير قول شاعرهم:

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي القِتالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أنْ يَكونَ مُوَائِلا[3]

قال الزمخشري[4]: "لعل (عكّا) تصرفوا في (يا هذا)، كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء، فقالوا في (يا): (طا)، واختصروا (هذا) فاقتصروا على (ها)"[5]، وتعقّبه أبو حيان[6] فقال: "إنّه –أي الزمخشري– تَخَرَّصَ وَحَزَّرَ على (عَكّ) بما لا يقوله نحوي، هو أنهم قلبوا الياء طاء، وهذا لا يوجد

---

[1] (عَكٌّ): قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن، واشتقاقها في اللغة جائز أن يكون من (العكّ) وهو شدّة الحر. (الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ)، **معجم البلدان**، ج2، ص142، دار صادر– بيروت، الطبعة الثانية، 1995م). والمخلاف كالمديرية أو المحافظة في الاصطلاح الحديث، والجمع مخاليف (انظر: **المعجم الوسيط**، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، ص252، د.ط، د.ت).

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج18، ص268–269.

[3] البيت لمتمم بن نويرة، كما ذكر الطبري في تفسيره، ج18، ص268، وقد بحثت عن البيت في كتب الأدب المعتمدة فلم أجده.

[4] هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، أبو القاسم النحوي، من أهل خوارزم، وزمخشر إحدى قراها، كان إمامًا في النحو واللغة، تشدّ إليه الرحال، وكان فصيحًا بليغًا علّامة، إمام عصره بلا مدافعة، وجاور بمكة زمانًا فكان يسمى (جار الله) لذلك، من تصانيفه (الكشاف) في التفسير، و(أساس البلاغة) في اللغة، توفي سنة 538هـ. (انظر: الخطيب البغدادي، أبا بكر، أحمد بن علي (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد وذيوله**، ج21، ص172، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ، وانظر: ابن قُطْلُوْبَغَا، أبا الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا (ت: 879هـ)، **تاج التراجم**، ص291، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 1413هـ – 1992م).

[5] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص50، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

[6] هو محمد بن يوسف بن على بن حيان بن يوسف الأندلسي، أثير الدين أبو حيان، إمام أهل عصره في النحو والتصانيف، له (البحر المحيط في التفسير)، و(شرح التسهيل) وغير ذلك، وكانت له معرفة بالقراءات، وتذهب للشافعي، توفي سنة 745هـ. (انظر: ابن الملقن، سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت: 804هـ)، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ص423، تحقيق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ – 1997م).

في لسان العرب قلب (يا) التي للنداء طاء، وكذلك حذف اسم الإشارة في النداء وإقرارها التي للتنبيه"[1].

وقيل في معنى (طه): أَمْرٌ للنبي ﷺ أن يطأ الأرض بقدميه، حيث إن النبي ﷺ كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه، فأُمِرَ بأن يطأ الأرض بقدميه معا[2]، وأن الأصل (طأ)، فقلبت همزته هاء، أو قلبت ألفا في (يطأ)، ثم بنى عليه الأمر، والهاء للسكت[3]، وقد ذكر ابن عاشور[4] في تفسيره هذا القول، وذكر الرواية، ثم قال: "لم يصح"[5].

وقيل في (طه): "هو اسم من أسماء الله، وقسم أقسم الله به، روي هذا عن ابن عباس – رضي الله عنهما–"[6].

---

[1] أبو حيان، محمد بن يوسف، أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ج7، ص309، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، 1420هـ.

[2] أخرجه البزار في مسنده، مسند علي بن أبي طالب، ج3، ص136، حديث رقم 926، البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت: 292هـ)، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى. وفي سند الحديث كيسان أبو عمر ويزيد بن بلال، وهما ضعيفان كما ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب. (انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: 852هـ)، **تقريب التهذيب**، ص463 و ص600، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م).

[3] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص49.

[4] هو محمد الطاهر بن عاشور (1296 – 1393هـ، 1879 – 1973م) رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج6، ص174).

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد)**، ج16، ص183، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.

[6] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج18، ص268. وفي سند رواية ابن عباس –رضي الله عنهما–: عبد الله بن صالح، ومعاوية بن صالح، وقد قال فيهما ابن حجر: "عبد الله بن صالح، صدوق كثير الغلط، ثبْت في كتابه، وكانت فيه غفلة"، و"معاوية بن صالح، صدوق له أوهام". (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص308 وص538).

وقيل في (طه): هو اسم من أسماء الرسول ﷺ، يؤيده الخطاب في ﴿عَلَيۡكَ﴾، فيكون حرف النداء محذوفًا، أي: (يا طه)، والطاء والهاء إشارة إلى أنه ﷺ طالب الشفاعة للناس وهادي البشر، أو أنه طاهر من الذنوب وهاد إلى معرفة علام الغيوب[1]، وقد ذكر الرازي[2] في تفسيره مثل هذه المعاني ثم قال: "إن أمثال هذه الأقوال لا يجب أن يعتمد عليها"[3].

"والظاهر أن (طه) من الحروف المقطعة نحو: (يس) و(الر) وما أشبههما"[4]، وهذه الحروف التي في فواتح السور، هي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وسائر كلامه تعالى مُحكم، ورُوي عن الصدّيق ﷺ: "في كتاب الله سر، وسر الله في القرآن في الحروف التي في أوائل السور"[5]، وهذا القول هو ما أميل إليه وأرجحه.

يتبين مما تقدم أن (طه) ليس اسمًا من أسماء الرسول ﷺ، فالذين قالوا إن (طه) بمعنى (يا رجل) اختلفوا بأي لغة هي، وأما من قال إن (طه) أمر للنبي ﷺ بأن يطأ الأرض، فقد تبين عدم صحة هذه الرواية، وأما من قال إن معنى (طه) يا طاهر يا هاد، فهذا لا دليل عليه، وأما من قال إن (طه) اسم من أسماء النبي ﷺ فهذا لا يصح، ثم إن النبي ﷺ لم يعدّه من أسمائه، ولم يؤثر أن

---

[1] انظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، ج5، ص361، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له تصانيف في فنون عديدة منها (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم، و(المطالب العالية) في علم الكلام، وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي، توفي سنة 606هـ. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج4، ص248–252).

[3] الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج22، ص6، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

[4] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج7، ص309.

[5] المرجع السابق، ج1، ص59–60، وقد بحثت عن قول الصديق ﷺ في كتب الحديث الأصيلة فلم أجده.

أحدًا من الصحابة ناداه به، وعليه فإن أرجح الأقوال وأولاها بالقبول أن (طه) من الحروف المقطعة التي افتتحت بها السور الكريمة، وأنها مما استأثر الله تعالى بعلمه.

المطلب الثاني: (يس) واختلاف العلماء فيه:

قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾ [يس:1-3].

اختلف العلماء في معنى (يس) اختلافهم في (طه)، ومن ذلك:

ذكر جماعة من العلماء أن (يس): "قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله تعالى، روي ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما-"[1]، وعن قتادة[2]: "هو اسم من أسماء القرآن"[3].

وجاء عن ابن عباس في (يس): "معناه يا إنسان بالحبشية"[4]، وعنه "هو في لغة طيء، وذلك أنهم يقولون (إِيسَانٌ) بمعنى إنسان، ويجمعونه على (أَيَاسِينَ)، فهذا منه، وقالت فرقة: (يا) حرف نداء، والسين مقامة مقام إنسان، انتزع منه حرف فأقيم مقامه"[5]، "والإنسان هاهنا: العاقل، وهو محمد ﷺ"[6].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص488.

[2] هو قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه (60-118هـ)، من التابعين، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، قال أحمد بن حنبل: "كان قتادة عالمًا بالتفسير، وباختلاف العلماء"، ثم وصفه بالفقه والحفظ، وكان قتادة أيضا رأسا في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها. (انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص269-283، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م).

[3] يروى هذا القول عن قتادة، (الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص490).

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص488.

[5] ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص445، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

[6] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ج1، ص160، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ... قال جماعة من المفسرين أن (يس) معناه: يا رجل أو يا إنسان، كما أخرج ذلك الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة، ثم جاء من بعدهم من المفسرين فقال: المقصود بالرجل=

وجاء عند الزمخشري: إن صح أن معناه يا إنسان في لغة طيء، فوجهه أن يكون أصله (يا أَنَيْسِينُ)، فكثر النداء على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره، كما قالوا في القسم: (مُ اللَّهِ) في (أَيْمُنُ اللَّهِ)[1].

وتعقبه أبو حيان فقال: "الذي نُقل عن العرب في تصغيرهم إنسان (أُنَيْسِيَانٌ) بياء بعدها ألف، فدل على أن أصله (أُنَيْسَانٌ)؛ لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، ولا نعلمهم قالوا في تصغيره (أُنَيْسِينٌ)، وعلى تقدير أنه بقية (أُنَيْسِينٍ)، فلا يجوز ذلك، لا أن يبنى على الضم، ولا يبقى موقوفا؛ لأنه منادى مقبل عليه، مع ذلك فلا يجوز لأنه تحقير، ويمتنع ذلك في حق النبوة، وقوله: "كما قالوا في القسم (مُ اللَّهِ) في (أَيْمُنُ اللَّهِ)"، هذا قول، ومن النحويين من يقول: إن (مُ) حرف قسم، وليس مبقى من (أيمن)"[2].

=أو الإنسان هنا هو محمد ﷺ، لذلك وُجِد من المفسرين من قال بصريح العبارة: "(يس) هو محمد ﷺ"، كما روي عن محمد بن الحنفية وسعيد بن جبير، وقد ذكر البيهقي في الدلائل قول محمد بن الحنفية، أما قول سعيد بن جبير فقد ذكره الثعلبي في تفسيره، فقال: "قال سعيد بن جبير: (يس) يا محمّد، ودليله قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾"، ثم جاء ابن عطية الأندلسي صاحب المحرر الوجيز، ونقل في تفسيره عن الثعلبي قول سعيد بن جبير، لكن لم ينقل القول بنفس اللفظ، وإنما نقله بالمعنى كما فهمه، فقال: "قال سعيد بن جبير: (يس) اسم من أسماء محمد ﷺ، دليله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾"، وكل من جاء بعد ابن عطية من المفسرين، نقل عنه قول سعيد بن جبير بالمعنى الذي ذكره ابن عطية، كما فعل القرطبي في تفسيره، وأبو حيان في البحر المحيط، وغيرهم من المفسرين...

(انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج20، ص488، وانظر: البيهقي، **دلائل النبوة**، ج1، ص158، وانظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج8، ص120، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م، وانظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص445، وانظر: القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص4، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ – 1964م، وانظر: أبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج9، ص48).

[1] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص3.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج9، ص48.

وقال بعض العلماء[1] في (يس): "هو اسم من أسماء محمد ﷺ، ودليله ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾"[2]، قال الشاعر:

يَا نَفْسُ لَا تَمْحَضِي بِالْوِدِّ جَاهِدَةً عَلَى الْمَوَدَّةِ إِلَّا آلَ يَاسِينَا[3]

"ومن الناس من قال: إن (يس) اختزال: يا سيد، خطابًا للنبي ﷺ، ويوهنه نطق القرّاء بها بنون"[4].

"والذي عند أهل العربية أن (يس) بمنزلة (الم) افتتاح السورة"[5]، وهذا ما رجحه الراغب الأصفهاني، فقال: "الصحيح أنّ (يس) هو من حروف التّهجّي كسائر أوائل السّور"[6]، وهذا هو القول المختار.

يتبين مما تقدم أن (يس) ليس اسمًا من أسماء النبي ﷺ، فقد تعددت الروايات عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في معنى (يس)، وأما القول بأن (يس) بمعنى يا إنسان، فقد أجاب عنه أبو حيان، ومن قال إن (يس) بمعنى (يا سيد) فهذا لا دليل عليه، ولهذا فإن أرجح الأقوال وأسلمها أن (يس) من الحروف المقطعة في أوائل السور.

---

[1] يروى هذا القول عن سعيد بن جبير كما ذكر ابن عطية في تفسيره. (ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص445).

[2] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص445.

[3] البيت لإسماعيل بن بكر الحِمْيَرِي، شاعر الرافضة، المشهور عندهم بالسيد الحميري، كما ذكر ابن عاشور في تفسيره. (انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص344)، وقد بحثت عن البيت في كتب الأدب المعتمدة فلم أجده.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص344.

[5] الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ج4، ص277، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1988م.

[6] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص895.

تنبيه:

شاع بين الناس أن (طه) و(يس) من أسماء النبي ﷺ، وعمدة هذا القول حديث أبي الطفيل[1] ﷺ.

أخرج أبو نعيم[2] في الدلائل، عن إسماعيل بن إبراهيم التيمي[3]، عن سيف بن وهب[4]، عن أبي الطفيل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لي عند ربي عشرة أسماء –قال أبو الطفيل حفظت منها ثمانية–: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والعاقب، والحاشر، والماحي"، قال أبو يحيى[5]: وزعم سيف[6] أن أبا جعفر[7] قال له: إن الاسمين الباقيين: (طه ويس)[8].

---

[1] هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير الكناني الليثي، أبو الطفيل، غلبت عليه كنيته، أدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين، كان مولده عام أُحُد، ومات سنة مائة أو نحوها، روى نحو أربعة أحاديث، وكان ثقة مأمونا. (انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج2، ص798–799).

[2] هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ الجامع بين الفقه والحديث والتصوف، مات سنة 430هـ، من مصنفاته (الحلية)، و(طبقات الأصفياء) وغيرها. (انظر: ابن الملقن، سراج الدين، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ص87).

[3] هو إسماعيل بن إبراهيم الأحول، أبو يحيى التيمي الكوفي، ضعيف من الثامنة، أخرج له الترمذي وابن ماجه. (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص106).

[4] هو سيف ابن وهب التميمي، أبو وهب البصري، لين الحديث من الخامسة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد. (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص262).

[5] هو إسماعيل بن إبراهيم الأحول، المتقدم ذكره هامش (3).

[6] هو سيف بن وهب التميمي، المتقدم ذكره هامش (4).

[7] هو أبو جعفر الهاشمي، أحد شيوخ سيف بن وهب الذين روى عنهم. (انظر: المزي، جمال الدين، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج12، ص336، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ – 1980م).

[8] رواه **أبو نعيم** في دلائل النبوة، الفصل الثالث: ذكر فضيلته ﷺ بأسمائه، ص61–62، حديث رقم 20. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق: محمد رواس قلعه جي– عبد البر عباس، دار النفائس– بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ – 1986م.

فقوله: (طه ويس) ليس من كلام النبي ﷺ، وليس من كلام الصحابي أبي الطفيل ﷺ، وإنما من كلام أحد رجال الإسناد.

كما أن في سند هذا الحديث: أبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي، وسيف بن وهب، وهما ضعيفان.

أما أبو يحيى فقد قال عنه النسائي: ضعيف[1]، وقال عنه ابن أبي حاتم[2]: "سألت أبي[3] عنه، فقال: ضعيف الحديث، وسألت أبي عنه ثانيا، فقال: قال ابن نمير[4]: ضعيف جدا"[5].

وأما سيف بن وهب، فقد قال عنه أحمد بن حنبل: "ضعيف الحديث"[6]، وقال عنه النسائي: "ليس بثقة"[7].

---

[1] النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت: 303هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، ص16، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى، 1396هـ.

[2] هو عبد الرحمن بن محمد (أبي حاتم) بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظليّ الرازيّ، أبو محمد (240–327هـ)، حافظ للحديث، من كبارهم، كان منزله في درب حنظلة بالريّ، وإليها نسبته، له تصانيف، منها (الجرح والتعديل)، و(علل الحديث). (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج3، ص324).

[3] هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظليّ، أبو حاتم الرازي (195–277هـ)، حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري، وإليها نسبته، له (طبقات التابعين)، و(أعلام النبوة). (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج6، ص27).

[4] هو محمد بن عبد الله بن نمير، أبو عبد الرحمن الهمدانيّ الخارفي (توفي 234هـ)، من حفاظ الحديث، من أهل الكوفة، ثقة مأمون، روى عنه البخاري، ومسلم، وآخرون، نسبته إلى (خارف بن عبد الله) بطن من همدان. (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج6، ص221).

[5] ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ)، **الجرح والتعديل**، ج2، ص155، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية– بحيدر آباد الدكن– الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، 1271هـ – 1952م.

[6] المزي، جمال الدين، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج12، ص336.

[7] النسائي، **الضعفاء والمتروكون**، ص50.

ونقل الصالحي[1] في كتابه (سبل الهدى والرشاد) عن ابن دحية قوله في سند حديث أبي الطفيل ﷺ: "هذا سند لا يساوي شيئا، يدور على وضّاع، وهو أبو يحيى، وضعيف، وهو سيف"[2].

وبهذا يتبين مما تقدم في المطلبين السابقين أن (طه) و(يس) ليسا من أسماء النبي ﷺ كما شاع واشتهر بين الناس، قال ابن القيم –رحمه الله–: "ما يذكره العوام أن (يس) و(طه) من أسماء النبي ﷺ غير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، وإنما هذه الحروف مثل: (الم) و(حم) و(الر) ونحوها"[3].

لكن وجدت أن بعض العلماء قد عدّ الحروف المقطعة غير (طه) و(يس) من أسماء النبي ﷺ، وتوضيح ذلك في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: الحروف المقطعة في أوائل السور وعلاقتها بأسماء النبي ﷺ:

افتتحت بعض السور في القرآن الكريم بحروف التهجي، وذلك في تسع وعشرين سورة، "وقد اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور على قولين:

أحدهما: أن هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به، والقول الثاني: أن المراد منها معلوم، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها، فمنها البعيد ومنها القريب"[4].

---

[1] هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، شمس الدين الشامي (ت 942هـ)، محدث، عالم بالتأريخ، من الشافعية، ولد في صالحية دمشق، وسكن البرقوقية بصحراء القاهرة إلى أن توفي، من كتبه (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)، و(عقود الجمان) في مناقب أبي حنيفة. (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج7، ص155).

[2] الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت: 942هـ)، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، ج1، ص405، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ – 1993م.

[3] ابن القيم، **تحفة المودود بأحكام المولود**، ص127.

[4] الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص172–173، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، 1376هـ – 1957م.

وقد ذكرت بعض هذه الأقوال في المطلبين السابقين، ومنها: أن هذه الحروف من أسماء الله تعالى، وقيل من أسماء القرآن الكريم، أو هي أسماء للسور، أو قسم أقسم الله تعالى به... إلى غير ذلك من الأقوال، ولا مجال لتفصيلها هنا، ويطلب تفصيلها من كتب التفسير وعلوم القرآن.

والذي يهم في هذا المطلب من تلك الأقوال، أن بعض العلماء[1] قد ذكروا هذه الحروف في أسمائه ﷺ، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:1]، قيل إنها مختصرة من أسماء الرسول ﷺ أي: يا كافي، يا هادي، يا ميمون، يا عين العيون، أنت صادق مصدق[2]، لكن هذا القول لا دليل عليه، والذي أميل إليه في الحروف المقطعة أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه، وليست من أسماء النبي ﷺ، كما بينت سابقًا.

المطلب الرابع: (عبد الله) واختلاف العلماء فيه:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن:19].

جاء في تفسير هذه الآية: "﴿عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ هنا: محمد ﷺ حين كان يصلي، ويقرأ القرآن"[3].

ذكر جماعة من العلماء[1] أن (عبد الله) الوارد في سورة الجن اسم من أسماء النبي ﷺ، لكني أرى أن (عبد الله) الوارد في الآية ليس اسمًا للنبي ﷺ، أي ليس (اسم علم) له، وإنما هو

---

[1] ذكرها السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة**، في أكثر من موضع في كتابه، حيث رتب أسماء النبي ﷺ في كتابه على حروف المعجم، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**،). وذكرها الصالحي في كتابه **سبل الهدى والرشاد**، في أكثر من موضع في كتابه، وقد رتب الصالحي أسماء النبي ﷺ في كتابه على حروف المعجم كما فعل السيوطي، (انظر: الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد**). وعزا كل من السيوطي والصالحي هذه الأسماء لابن دحية، ولم يشرحها ابن دحية كما نقلا عنه، ولم يعقّبا عليه.

[2] ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد الحسني (ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ج3، ص317، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص23.

صفة، وهو وصف للنبي ﷺ بالعبودية، فهو كقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:30]، ﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾ هنا "وصف بالعبودية لله، ألقاه الله على لسان عيسى عليه السلام"[2].

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"[3].

قال ابن عاشور في تفسير الآية من سورة الجن: "﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾ هو محمد ﷺ، وضع الاسم الظاهر موضع المضمر، إذ مقتضى الظاهر أن يقال: وأنه لما قمت تدعو الله كادوا يكونون عليك، أو لما قمت أدعو الله، كادوا يكونون علي، ولكن عدل إلى الاسم الظاهر؛ لقصد تكريم النبي ﷺ بوصف (عبد الله)؛ لما في هذه الإضافة من التشريف..."[4].

وربما الذي جعل العلماء يعدّون (عبد الله) من جملة أسماء النبي ﷺ وليس من صفاته، ما ورد في الحديث عن عرباض بن سارية رضي الله عنه[5] أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إني عبد الله،

---

(1) ذكره البيهقي في الدلائل نقلا عن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري، (انظر: البيهقي، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ج1، ص159). وذكره ابن العربي في أحكام القرآن (انظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت: 543هـ)، **أحكام القرآن**، ج3، ص581، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ – 2003م). وذكره ابن القيم الجوزية في زاد المعاد، (انظر: ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص85). وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد، (الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص487).

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج16، ص98.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم:16]، ج4، ص167، حديث رقم 3445.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص242.

(5) هو العرباض بْن سارية السُّلَمِيّ، يكنى أَبَا نَجِيح كان من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين، وقيل: بل مات فِي فتنة ابن الزُّبَيْر، رَوَى عَنْهُ من الصحابة أبو رهم وأبو أمامة، وروى عَنْهُ جماعة من تابعي أهل الشام. (انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج3، ص1238–1239).

وخاتم النبين، وإن آدم لَمُنْجَدِلٌ في طينته، وسأخبركم عن ذلك في آخرها، وأنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بن مريم، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام"[1].

وورد في رواية بلفظ: "إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك أمهات المؤمنين"[2].

وجاء في رواية أخرى بلفظ: "إني عبد الله في أم الكتاب، وخاتم النبيين، وإن آدم منجدل في طينته، وسوف أنبئكم بذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى-عليهما السلام-، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات الأنبياء يرين"[3].

---

[1] أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط، ج1، ص13، حديث رقم 33. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، **التاريخ الأوسط**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي- مكتبة دار التراث، حلب- القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ - 1977م. وفي سند الحديث عبد الله بن صالح، ومعاوية بن صالح، وقد قال فيهما ابن حجر: "عبد الله بن صالح، صدوق كثير الغلط، ثبْت في كتابه، وكانت فيه غفلة"، و"معاوية بن صالح، صدوق له أوهام". (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص308 و ص538).

[2] أخرجه البزار في مسنده، مسند العرباض بن سارية ﷺ، ج10، ص135، حديث رقم 4199. وقال الألباني في هذا الحديث: ضعيف. (انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ج5، ص102-104، حديث رقم 2085، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م).

[3] رواه البويصري في **إتحاف الخيرة المهرة**، كتاب علامات النبوة، باب ما جاء في أصله وسببه ونسبه ﷺ، ج7، ص7، حديث رقم 6308، وذكر البويصري أن للحديث شاهدًا عند أحمد. البوصيري، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت: 840هـ)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م. وفي سند الحديث أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، قال فيه ابن حجر: "ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط". (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص623).

وفي رواية عند الطبري: "إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي"[1].

والذي يظهر لي أن قوله ﷺ: "إني عبد الله، وخاتم النبين..." إقرار منه عليه السلام بالعبودية لله، وليس المقصود هنا التسمية، فهو كقول عيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾.

أما الرواية الواردة بلفظ: "إني عبد الله في أم الكتاب"، ففي إسنادها ضعف[2]، وعلى فرض صحتها، فإن معنى الحديث –حسب ما أرى– أن صفته ﷺ في أم الكتاب (عبد الله)، وليس المراد التسمية.

وسيأتي مزيد تفصيل لهذه الصفة، في فصل صفاته ﷺ.

---

[1] رواه الطبري في تفسيره، سورة البقرة، الآية 129، ج3، ص83. وفي سند الحديث أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، وهو ضعيف كما ذكر ابن حجر في التقريب، (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص623)، وقال الألباني في هذا الحديث: ضعيف. (انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ج5، ص102–104، حديث رقم 2085).

[2] بحثت في طرق الحديث بهذا اللفظ، التي ورد فيها (أم الكتاب)، في عدد من كتب الحديث، ووجدت أن معظم هذه الطرق في إسنادها أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، وهو ضعيف كما ذكر ابن حجر في التقريب، (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص623).

المبحث الثالث: الأسماء الواردة في القرآن الكريم من غير اسم العلم

ذكر بعض العلماء في مصنفاتهم أسماء للنبي ﷺ وردت في القرآن الكريم، وهذه الأسماء ليست من قبيل اسم العلم، وليست من قبيل الصفة، لكنها أسماء[1]، نسبها للنبي ﷺ، وعدّها في أسمائه بعض علماء السيرة والشمائل وبعض علماء التفسير، وفيما يأتي بيانها مرتبة على حروف المعجم، وتحت كل مطلب أذكر أقوال علماء السيرة ما أمكن ذلك، ثم أعقب بكلام المفسرين بالإثبات أو النفي، أو الإيضاح:

المطلب الأول: أسماء مختلف في نسبتها للنبي ﷺ:

1. أذن خير:

عدّ بعض العلماء[2] (أذن خير) الوارد في سورة التوبة من جملة أسمائه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:61].

جاء في الصحاح في معنى هذا الاسم: "رجلٌ أُذُنٌ، إذا كان يسمع مقال كلِّ أحد ويقبله، يستوي فيه الواحد والجمع"[3].

---

[1] الاسم: هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران. (الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص23).

[2] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص585، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، وذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن العربي والعزفي وابن دحية وغيرهم، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص89-90)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص426.

[3] الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج5، ص2069، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ - 1987م.

وقال الزمخشري: "الأذن: الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد، سمى بالجارحة التي هي آلة السماع، كأنّ جملته أذنٌ سامعة"[1].

وقد أشكل ما ذكره الزمخشري على صاحب كتاب سبل الهدى والرشاد، فعدّ أن ما قاله الزمخشري مندرج في سياق وصف محمد ﷺ، فقال الصالحي: "سمي ﷺ بالجارحة التي هي آلة السمع، كأن جملته أذن"[2]، والصواب أن قول الزمخشري المتقدم بيان للمعنى اللغوي لـ(رجل أذن)، وأن قول الزمخشري: "سمى بالجارحة..."، معناه: سمي الرجل بالجارحة، وليس مقصوده "سمي النبي ﷺ بالجارحة".

وقد نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول بالقول، وأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ، فنهى بعضهم بعضًا وقالوا: إنا نخاف أن يبلغ محمدًا فيقع بكم، فقال بعضهم: إنما محمد أذن، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا، فنزلت الآية[3].

وقول المنافقين في رسول الله أنه (أذن) هو على وجه الطعن والذم، وغرضهم أنه ليس له ذكاء ولا بعد غَوْر؛ بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع، فلهذا السبب سموه بأنه أذن[4]، "وإنما قالوا ذلك لأن النبي ﷺ كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفَحُ عنهم حِلماً وكرما"[5].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص284.

[2] **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص426.

[3] ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج6، ص1826، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ. والرواية إسنادها ضعيف؛ لأن بها موضع ارسال.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج16، ص89–90.

[5] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج4، ص77، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

وقد أجاب الله تعالى عن نبيه ﷺ بقوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، "أي يسمع الخير ولا يسمع الشر"[1]، "يعرف الصادق من الكاذب"[2].

جاء في التحرير والتنوير في تفسير الآية ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾: أن جملة ﴿قُلْ﴾ مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا، على طريقة المقاولة والمحاورة، لإبطال قول المنافقين بقلب مقصدهم إغاظة لهم، وكمدًا لمقاصدهم، وهو من الأسلوب الحكيم الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم على غير ما يريده، تنبيهًا له على أنه الأولى بأن يراد، وهذا من غيرة الله على رسوله ﷺ، ولذلك لم يعقبه بالرد والزجر؛ بل أعقبه ببيان بطلانه، فأمر النبي ﷺ بأن يبلغهم ما هو إبطال لزعمهم من أصله، بصرف مقالتهم إلى معنى لائق بالرسول، حتى لا يبقى للمحكي أثر، وهذا من لطائف القرآن[3].

ومعنى ﴿أُذُنُ خَيْرٍ﴾ أنه يسمع ما يبلغه عن المنافقين ولا يؤاخذهم، ويسمع معاذيرهم ويقبلها، فقبوله ما يسمعه ينفعهم ولا يضرهم، فهذا أذن في الخير، أي في سماعه والمعاملة به، وليس أذنًا في الشر[4].

"وهذا الكلام إبطال لأن يكون (أذن) بالمعنى الذي أرادوه من الذم، فإن الوصف بالأذن لا يختص بمن يقبل الكلام المفضي إلى شر بل هو أعم؛ فلذلك صح تخصيصه هنا بما فيه خير، وهذا إعمال في غير المراد منه، وهو ضرب من المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق والتقييد في أحد الجانبين، فلا يُشْكِلُ عليك بأن وصف (أذن) إذا كان مقصودًا به الذم كيف يضاف إلى الخير؛ لأن

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص192.

[2] ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص149، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

[3] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص242.

[4] انظر: المرجع السابق، ج10، ص242.

محل الذم في هذا الوصف هو قبول كل ما يَسْمَعُ مما يترتب عليه شر أو خير، بدون تمييز؛ لأن ذلك يوقع صاحبه في اضطراب أعماله ومعاملاته، فأما إذا كان صاحبه لا يقبل إلا الخير، ويرفض ما هو شر من القول، فقد صار الوصف نافعًا؛ لأن صاحبه التزم أن لا يقبل إلا الخير، وأن يحمل الناس عليه، هذا تحقيق معنى المقابلة، وتصحيح إضافة هذا الوصف إلى الخير، فأما حمله على غير هذا المعنى فيصيره إلى أنه من طريقة القول بالموجب على وجه التنازل وإرخاء العنان، أي هو أذن كما قلتم وقد انتفعتم بوصفه ذلك إذ قبل منكم معاذيركم وتبَرأكم مما يبلغه عنكم[1]، وهذا ليس بالرشيق؛ لأن ما كان خيرًا لهم قد يكون شرًا لغيرهم"[2].

ويتبين مما تقدم من أقوال المفسرين أن (أذن خير) هي كناية عن معنى، جاءت في معرض الرد على المنافقين، وليس بقصد تسمية النبي ﷺ بـ(أذن خير) أو وصفه بها.

2. الذِّكْر:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الطلاق:10-11].

ذكر جماعة من العلماء[3] أن (الذكر) الوارد في الآية هنا من أسماء النبي ﷺ، وقد تعددت أقوال المفسرين في المراد بـ(الذكر) في الآية هنا على أقوال:

---

[1] يذكر ابن عاشور هنا قول الزمخشري في الكشاف ويرد عليه، حيث قال الزمخشري: "﴿أُذُنُ خَيْرٍ﴾، كقولك: رجل صدق، تريد الجودة والصلاح، كأنه قيل: نعم هو أذن ولكن نعم الأذن"، وقد نقل هذا القول عن الزمخشري كثير من المفسرين ممن جاء بعده، (انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص284).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص242-243.

[3] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص580 وص583، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للعزفي وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص158)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه للعزفي وابن دحية (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص459).

القول الأول: (الذكر) هو الرسول محمد ﷺ[1]، وقال ابن عطيه[2]: "قال بعض حُذَّاق المتأولين: (الذكر) اسم من أسماء النبي ﷺ"[3]، وسُمِّيَ النبي ﷺ ذكرا؛ لأنه يذكّر الناس بدينهم وعاقبتهم[4].

القول الثاني: (الذكر) هو جبريل عليه السلام[5]، سُمِّيَ به لكثرة ذكره لله وعبادته، أو لنزوله بالذكر الذي هو القرآن[6].

ذكر الزمخشري في تفسيره: أن الرسول هنا في الآية هو جبريل عليه السلام، و﴿رَّسُولًا﴾ بدل من ﴿ذِكۡرًا﴾؛ لأنه وصف بتلاوة آيات الله، فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر، فصح إبداله منه[7]، ورَدّ عليه أبو حيان فقال: "لا يصح؛ لتباين المدلولين بالحقيقة، ولكونه لا يكون بدل بعض ولا بدل اشتمال، وهذه الأعاريب على أن يكون ﴿ذِكۡرًا﴾ و﴿رَّسُولًا﴾ لشيء واحد"[8].

---

(1) ذكره الطبري في تفسيره ولم يذكر من قاله من علماء التفسير، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص468).

(2) هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحقّ بن غالب، ابن عطية الغرناطي، صاحب تفسير (المحرر الوجيز) كان فقيهًا جليلًا، نحويًا، لغويًا، شاعرًا، عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، من بيت علم وجلالة، وولي قضاء المرّية، وكتابه في التفسير أصدق شاهد له بإمامته في العربية، توفي سنة 542هـ. (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج2، ص243).

(3) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص327.

(4) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج30، ص565.

(5) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص560-561، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج30، ص565، وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج8، ص264.

(6) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص560-561، وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج8، ص264.

(7) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص560.

(8) أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج10، ص204.

وأصحاب القولين السابقين إنما فسروا (الذكر) بما قالوا؛ على اعتبار أن ﴿رَّسُولًا﴾ بدل من ﴿ذِكۡرًا﴾.

القول الثالث: (الذكر) هو القرآن، والرسول في الآية هو محمد ﷺ[1]، والمعنى: أنزل الله إليكم ذكرا، وأرسل رسولا أو بعث رسولا[2]، وقوله ﴿رَّسُولًا﴾ "منصوب بفعلٍ مقدر، أي: (أرسل رسولاً)"[3]؛ لأن "إنزال الذكر دليل على إضمار (أرسل)"[4]، "لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول"[5]، وهذا القول أخذ به بعض المفسرين[6].

والصواب من الأقوال السابقة أن (الذكر) هو القرآن، وهو ما رجحه ابن عطية فقال: "أَبْيَنُ الأقوال عندي معنى أن يكون الذكر للقرآن"[7].

كما أن الذي أُنزِل هو القرآن، وليس النبي ﷺ، فالنبي أُرسل ولم يُنزّل، بل نُزّل عليه الذكر وهو القرآن، فـ(الذكر) من أسماء القرآن الكريم، وليس اسمًا للنبي ﷺ، وقد ورد تسمية القرآن بالذكر

---

[1] يروى هذا القول عن السدي وابن زيد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص466-467).

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج30، ص565.

[3] السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج10، ص359، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

[4] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج5، ص188.

[5] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص327.

[6] كابن عطية وأبي حيان وابن كثير وغيرهم من المفسرين، (انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص327، وأبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج10، ص204، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص177).

[7] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص327.

في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها: قول الله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء:50]، وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:9].

3. سبيل الله:

ذكره[1] كل من السخاوي والسيوطي[2] والصالحي، وعزاه كل من السيوطي والصالحي لابن دحية، والاسم مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [هود:19].

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قولان:

الأول: هو محمد ﷺ[3]،

والثاني: هو دين الله ﷻ[4].

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص174-175، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص468-469.

[2] هو الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي الأصل، الطّولوني الشافعي، نشأ يتيمًا في القاهرة، وقد رُزق التبَحُّر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل حتى توفي سنة 671هـ، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن) و(الأشباه والنظائر). (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج2، ص248-249، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج3، ص301-302).

[3] يروى هذا عن السدي كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص2017).

[4] يروى هذا عن ابن عباس –رضي الله عنهما– كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص2018).

والقول الثاني ذهب إليه كثير من المفسرين[1]، وهو ما أميل إليه، فـ(سبيل الله) هو دين الإسلام، والنبي ﷺ هو داعٍ لدين الله، قال ﷻ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:125].

4. الصراط المستقيم:

ذكره جماعة من العلماء[2] في أسمائه ﷺ، وقال أبو العالية[3] في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6]، "هو النبي ﷺ وصاحباه من بعده"[4]، وقال السيوطي: "سُمّي به لأنه طريق إلى الله موصل إليه"[5].

وقد اختلفت عبارات المفسرين في المعنيّ بـ(الصراط المستقيم)، فبالإضافة إلى قول أبي العالية المتقدم، قال جماعة من المفسرين[6]:(الصراط المستقيم) هو القرآن، وقال آخرون[7]: هو الإسلام...

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج10، ص285، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص160، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص19، وغيرها من كتب التفسير.

[2] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص233، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للقاضي عياض وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص201)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص482.

[3] هو أبو العالية، رُفَيع بن مِهْران الرِّياحي مولاهم البَصْري، كان من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، وصلّى خلف عمر بن الخطاب، روى عن عمر وأُبَي وابن عباس وزيد بن ثابت، وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه، وكان مزّاحًا، توفي سنة 90هـ. (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج2، ص105).

[4] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص30.

[5] السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص201.

[6] يروى هذا القول عن علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ﷺ كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص171-176).

[7] يروى هذا القول عن عبد الله ابن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس ﷺ، كما يروى عن زيد بن أسلم ومحمد بن الحنفية كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص171-176).

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: هو الطريق[1]، وعن مجاهد[2]: هو الحق[3].

وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، إذ يجتمع من هذه الأقوال كلها أن الدعاء في الآية في أن يكون الداعي على سنن المُنعَم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، فإن من اتبع الإسلام فقد اتبع النبي ﷺ واقتدى باللّذين من بعده أبي بكر وعمر، وبهذا يكون قد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، فكل هذه الأقوال صحيحة، يصدق بعضها بعضا[4].

أما قول أبي العالية بأن (الصراط المستقيم) هو النبي ﷺ، فمعناه منهج النبي ﷺ وحاله، وليس معناه أن الصراط المستقيم من أسمائه ﷺ، والنبي ﷺ هو داع وهاد إلى الصراط المستقيم، كما قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون:73]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:52].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص171–176.

[2] هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود (ت: 104هـ)، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، تابعي، روى عن ابن عباس، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، مات سنة أربع ومائة. (انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص449–457، وانظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج3، ص439–440، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1382هـ – 1963م).

[3] انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص30.

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص170–171، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص74، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص51.

وذكر القسطلاني[1] في كتابه المواهب اللدنية أن من أسماء النبي ﷺ (صراط الذين أنعمت عليهم)[2]، وقال الزُّرقَاني[3] في شرحه على المواهب عن هذا الاسم: "حكاه الماوردي[4] عن عبد الرحمن بن زيد[5] في تفسير الآية"[6].

وبالرجوع لتفسير النكت والعيون، وجدت أن الماوردي قد ذكر ذلك في تأويل (المُنعَم عليهم) وليس في تأويل (الصراط)، حيث قال: "في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:7]، خمسة أقاويل"[7]، ثم ذكر هذه الأقوال، وكان القول الخامس منها إن (المنعم عليهم): "هم النبي ﷺ،

---

[1] هو الشيخ الإمام أبو العَبَّاس، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن الحسين بن علي القسطلاني المصري الشافعي، ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون، من مصنفاته (المواهب اللدنية) و(العقود السنية في شرح الجزرية) وغيرها، كان إمامًا، حافظًا، جليل القدر، حسن التقرير والتحرير، توفي بمصر سنة 923هـ. (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج1، ص197).

[2] انظر: القسطلاني، أحمد بن محمد (ت: 923هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج1، ص447، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، د.ط، د.ت.

[3] هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله (1044– 1126هـ)، خاتمة المحدثين بالديار المصرية، مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر)، من كتبه: (شرح البيقونية) في المصطلح، و (شرح المواهب اللدنية). (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج6، ص184).

[4] هو عليّ بن محمد بن حبيب، القاضي أبو الحسن البصْريّ الماوَرْديّ الفقيه الشّافعيّ، له مصنَّفات كثيرة في الفِقْه والتّفسير، وأصول الفِقْه، والأدب، منها (النكت والعيون) في تفسير القرآن، و(الأحكام السلطانية)، توفي ببغداد سنة 450هـ. (انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج9، ص751، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م).

[5] هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي العمري المدني (181– 190هـ)، مولى عمر ﷺ، محدث، مفسر، له (الناسخ والمنسوخ)، و(تفسير القرآن). (انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج4، ص904–905، وانظر: نويهض، عادل، **معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)**، ج1، ص265، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ – 1988م).

[6] انظر: الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج4، ص201.

[7] الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد (ت:450هـ)، **النكت والعيون**، ج1، ص59، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ت.

ومَنْ معه مِنْ أصحابه"[1]، أي أن (المنعم عليهم) ليس محصورًا بالنبي ﷺ وحسب، بل يشمل النبي ﷺ وصحابته –رضوان الله عليهم–.

ولم يذكر أحد من المفسرين ما ذكره القسطلاني، بأن ﴿ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من أسماء الرسول ﷺ أو صفاته، بل أكثر المفسرين[2] على أن قول الله تعالى: ﴿ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ تفسير وبيان لقوله: ﴿ ٱلصِّرَاطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ ، وهذا هو الراجح، فصراط المنعم عليهم ليس اسما من أسماء النبي ﷺ.

5. العروة الوثقى:

قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:256]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان:22].

ذكر جماعة من العلماء[3] أن من أسماء النبي ﷺ (العروة الوثقى)، قال السلمي[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ "قيل العروة الوثقى: محمدٌ ﷺ"[1].

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج1، ص60.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص179، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص15، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص148، وغيرهم من المفسرين.

[3] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص233، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للقاضي عياض وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص213)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص489.

[4] هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي النيسابوري، كان ذا عناية بأخبار الصوفية، وصنف لهم سننا وتفسيرا وتاريخا، وكان يضع للصوفية الأحاديث، توفي بنيسابور سنة 412هـ. (انظر: الخطيب=

وقد اختلفت عبارات المفسرين في المقصود بـ(العروة الوثقى)، فقال بعضهم[2]: الإيمان، وقال غيرهم[3]: الإسلام، وقال آخرون[4]: لا إله إلا الله.

وقيل: (العروة الوثقى) التوفيق في السبق، والسعادة في الختم، وقيل: السنة، وقيل: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[5].

وهذه الأقوال متقاربة وصحيحة، ولا تنافي بينها، وترجع إلى معنى واحد، ففي هذه الآية تشبيه، شبه الله تعالى المؤمن في تعلقه بالإيمان وتمسكه به، بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها، وجعل الله تعالى الإيمان من أوثق عرى الأشياء[6].

أما القول إن (العروة الوثقى): محمد ﷺ ففيه نظر، فقد ذكر السلمي هذا القول في تفسيره بصيغة التمريض، ولم يذكر صاحب هذا القول من العلماء، والأصح القول: (العروة الوثقى) سُنّة

=البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، ج3، ص42، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م).

(1) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت:412هـ)، **حقائق التفسير**، ج1، ص77، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2001م.

(2) يروى هذا القول عن مجاهد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج5، ص421).

(3) يروى هذا القول عن السدي كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج5، ص421).

(4) يروى هذا القول عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–، وسعيد بن جبير والضحاك كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج5، ص421–422، و ج20، ص150).

(5) ذكر السلمي هذه الأقوال في تفسيره ولم يذكر أصحاب هذه الأقوال من العلماء (انظر: السلمي، **حقائق التفسير**، ج1، ص77، و ج2، ص133).

(6) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج5، ص421، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص344، وأبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2، ص617، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص523.

محمد ﷺ وليس النبي نفسه، فالمؤمن يتمسك بسنة النبي ﷺ، ولا يتمسك بالنبي نفسه، وعليه فإن (العروة الوثقى) ليس من أسماء النبي ﷺ.

6. قدم صدق:

ذكره جماعة من العلماء[1] في مصنفاتهم، ونقل كل من السيوطي والصالحي ما أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا عن زيد بن أسلم[2] في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [يونس:2]، قال زيد بن أسلم: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ "محمد ﷺ"[3].

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ كما ذكر الطبري في تفسيره:

فقال جماعة من المفسرين[4]: "معناه: أن لهم أجرًا حسنًا بما قدَّموا من صالح الأعمال".

وقال آخرون[5]: "معناه: أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة".

وقال غيرهم[6]: "معنى ذلك أنّ محمدًا ﷺ شفيع لهم"، وذكر الطبري تحت هذا القول حديث زيد بن أسلم المعلق السابق الذي أخرجه البخاري في صحيحه[1].

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص224، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص489.

[2] هو زيد بن أسلم، أبو عبد الله العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب ﷺ، كانت له حلقة للعلم بمسجد رسول الله ﷺ، كان ثقة من أهل الفقه، عالم بتفسير القرآن، له فيه كتاب، توفي سنة 136هـ. (انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج3، ص656-658).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا عن زيد بن أسلم، كتاب تفسير القرآن، باب سورة يونس، ج6، ص72.

[4] يروى هذا القول عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وعن الضحاك ومجاهد والربيع بن أنس وابن زيد، كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص14-15).

[5] يروى هذا القول عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص15).

[6] يروى هذا القول عن قتادة والحسن وزيد بن أسلم، كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص15-16).

ويرى الطبري أن أولى هذه الأقوال بالصواب، هو قولُ من قال: معناه: أن لهم أعمالًا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثوابَ، وذلك أنه محكيٌّ عن العرب: (هؤلاء أهْلُ القَدَم في الإسلام)، أي هؤلاء الذين قدَّموا فيه خيرًا، فكان لهم فيه تقديم، ويقال: (له عندي قدم صِدْق، وقدم سوء)، وذلك ما قدَّم إليه من خير أو شر، فتأويل الكلام إذًا: (وبشر الذين آمنوا أنّ لهم تقدِمة خير من الأعمال الصالحة عند ربّهم)[2].

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، "أي: سابقة وفضلًا ومنزلة رفيعة، فإن قلت: لم سميت السابقة قدمًا؟ قلت: لما كان السعي والسبق بالقدم، سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدمًا، كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد، وباعاً لأنّ صاحبها يبوع بها، فقيل: لفلان قدم في الخير، وإضافته إلى ﴿صِدۡقٍ﴾ دلالة على زيادة فضل، وأنه من السوابق العظيمة، وقيل: مقام صدق"[3].

وقوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ يحتمل ما ذكره المفسرون من المعاني، لكن القول إن ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ يعني النبي ﷺ، فقد بينته آثار أخرى ذكرها الطبري في تفسيره[4]، وهو أن المراد أن محمدًا ﷺ شفيع للمؤمنين، وليس أن ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ من أسمائه ﷺ.

---

[1] حديث زيد بن أسلم السابق الذي أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا بلا إسناد، أخرجه الطبري في هذا الموضع مسندًا إلى زيد بن أسلم، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص16).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص16.

[3] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص327-328.

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص15-16.

7. الميزان:

ذكره جماعة من العلماء[1]، جاء عند الكرماني[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [الشورى:17]، "(الميزان) هو محمد ﷺ يقضي بينهم بالكتاب"[3].

لكن أكثر المفسرين[4] ذكروا أن المراد بـ(الميزان) هنا هو العدل، وسمي العدل ميزانًا؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والعدل[5]، ومعنى إنزال العدل، أي أن الله سبحانه أنزله في كتبه المنزلة على رسله[6].

والميزان هنا مستعار للعدل والهدى، بقرينة قوله ﴿ أَنزَلَ ﴾، فإن الدين هو المنزل، والدين يدعو إلى العدل والإنصاف، فشبه بالميزان[7]، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد:25].

---

(1) انظر: الكرماني، برهان الدين، محمود بن حمزة (توفي نحو 505هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج2، ص1051، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، د.ط، د.ت. كما ذكره السيوطي والصالحي في كتابيهما، وعزاه كل منهما للكرماني، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص257، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص525–526).

(2) هو الشيخ الإمام تاجُ القُرَّاء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكَرْمَاني، من مصنَّفاته كتاب (غرائب التفسير و(برهان القرآن لما فيه من الحجة والبيان) توفي نحو 505هـ. (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج3، ص310، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج7، ص168).

(3) الكرماني، برهان الدين، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، ج2، ص1051.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص520، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص217، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص31، وغيرهم من المفسرين.

(5) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص15.

(6) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص217.

(7) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص68.

أما ما ذكره الكرماني فمعناه أن النبي ﷺ يحكم بالعدل الذي في كتاب الله، وليس المراد هنا تسمية النبي بالميزان أو وصفه به، فالميزان هنا هو العدل الذي يدعو إليه الدين المنزّل كما ذكر أكثر المفسرين.

8. الناس:

ذكره جماعة من العلماء[1] أخذًا من قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:54]، وقد اختلف المفسرون في المقصود بـ(الناس) هنا، فقال جماعة من المفسرين[2]: محمد ﷺ خاصة، وقال آخرون[3]: محمد ﷺ وأصحابه.

وذكر الرازي بأن المراد بـ(الناس) هو النبي محمد خاصة، هو قول الأكثرين، حيث قال في تفسيره: "في المراد بلفظ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ قولان: الأول: وهو قول ابن عباس والأكثرين أنه محمد ﷺ، وإنما جاز أن يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد؛ لأنه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل إلا متفرقًا في الجمع العظيم، ومن هذا يقال: فلان أمة وحده، أي يقوم مقام أمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل:120]"[4].

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص259)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص526.

[2] هذا قول ابن عباس –رضي الله عنهما–، وعكرمة والسدي ومجاهد والضحاك، كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج8، ص476–477).

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج8، ص477، و الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج10، ص104.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج10، ص104.

"والقول الثاني: المراد هاهنا هو الرسول ومن معه من المؤمنين، وقال من ذهب إلى هذا القول: إن لفظ الناس جمع، فحمله على الجمع أولى من حمله على المفرد، واعلم أنه إنما حسن ذكر الناس لا إرادة طائفة معينة من الناس؛ لأن المقصود من الخلق إنما هو القيام بالعبودية، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، فلما كان القائمون بهذا المقصود ليس إلا محمدًا ﷺ ومن كان على دينه، كان وهو وأصحابه كأنهم كل الناس، فلهذا حسن إطلاق لفظ الناس وإرادتهم على التعيين"[1].

ويرى الطبري أن أولى الأقوال بالصواب أن (الناس) هم محمد وأصحابه[2]، وهذا ما ذكره الزمخشري في تفسيره، وغيره من المفسرين[3]، وهو ما أميل إليه؛ لأن لفظ (الناس) لفظ عام، والأولى إجراؤه على عمومه، والنبي ﷺ وأصحابه من أفراد العام.

9. النجم:

ذكره جماعة العلماء[4] في مصنفاتهم، قال جعفر بن محمد[5] في تفسير الآية: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:2]، "أنه محمد ﷺ"[1]، ونقل السلمي في تفسيره عن جعفر الصادق: "﴿وَالنَّجْمِ﴾

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج10، ص104.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج8، ص477.

[3] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص522، وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج2، ص190.

[4] ذكره القاضي عياض نقلا عن جعفر بن محمد (جعفر الصادق) (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص34-37)، وانظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص262، وذكره الصالحي وعزاه للسخاوي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص529).

[5] هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق=

قلب محمد ﷺ، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ انقطع عن جميع ما سوى الله ﷻ"[2]، وذكر القرطبي[3] في تفسيره عن جعفر أيضًا: "﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ يعني محمدًا ﷺ، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا نزل من السماء ليلة المعراج"[4].

وقد اختلف أهل التفسير في قوله ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فقال جماعة[5]: "عُنِيَ بالنجم: الثُّريا، وعُنِي بقوله ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا سقط، وتأويل الكلام: والثريا إذا سقطت"، وقال آخرون[6]: "معنى ذلك: والقرآن إذا نزل"، وتأويل ﴿هَوَىٰ﴾ بمعنى نزل، فيه بُعد وتحامل على اللغة[7].

وقيل إن النجم هنا هو النبات الذي لا ساق له[8]، ويكون معنى الآية: النبات إذا سقط على الأرض[9].

=لصدقه في مقالته، توفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج1، ص327).

[1] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص34.

[2] السلمي، **حقائق التفسير**، ج2، ص283.

[3] هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، من أهل قرطبة، إمام متفنن متبحر في العلم ومن كبار المفسرين، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، منها (الجامع لأحكام القرآن) في التفسير، و(التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة)، توفي سنة 671هـ. (انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج15، ص229-230، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج1، ص322).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص83.

[5] يروى هذا عن ابن عباس ومجاهد، كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج22، ص495).

[6] يروى هذا عن مجاهد، كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج22، ص495-496).

[7] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص195.

[8] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج28، ص233.

[9] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص417.

ويرى الطبري أن الصواب من القول هو أن المراد بالنجم هنا: الثريا، وذلك أن العرب تدعوها النجم[1]، وهذا فيما يظهر لي هو الأقرب إلى الصواب، فالمقصود بـ(النجم) هنا حقيقة النجم، والأولى إجراء اللفظ على ظاهره ما لم ترد قرينة تصرفه إلى معنى آخر، وعليه فإن (النجم) هنا ليس من أسمائه ﷺ.

10. اليتيم:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ [الضحى:6-8].

من صفات النبي الواردة في القرآن الكريم (اليتيم)[2] كما ذكر العلماء[3]، وفي هذه الآيات يعدد الله نعمه على نبيه ﷺ ومنها: أن جعل الله سبحانه للنبي ﷺ مأوى يأوي إليه، فقد كان النبي ﷺ ﴿يَتِيمًا﴾ فآواه الله وجعل له منزلًا ينزله[4]، وقد كانت هذه حال رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله ﷻ[5].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج22، ص497.

[2] في وصف النبي ﷺ بـ(اليتيم) قال القاضي عياض: "اليُتم من صفته وإحدى علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة" (انظر: انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج2، ص249)، ونقل السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة**، عن العزفي والقاضي عياض قولهم: أن النبي ﷺ موصوف بـ(اليتيم) في الكتب السالفة (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص272).

[3] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص272، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص487.

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص487-488.

[5] هذا قول قتادة كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص488).

أي أن النبي ﷺ كان متصفًا بذلك ثم ارتفع الوصف عنه، فلم يعد متصفًا به، فقد كان يتيمًا فآواه الله تعالى، وقال ﷺ: "لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ"[1]، فزال الوصف عنه وارتفع، فلا يوصف به.

ومعنى اليتيم: هو "الصبي الذي مات أبوه، وقد كان أبو النبي ﷺ توفي وهو جنين أو في أول المدة من ولادته"[2].

"والإيواء: مصدر أوى إلى البيت، إذا رجع إليه، فالإيواء: الإرجاع إلى المسكن، فهمزته الأولى همزة التعدية، أي جعله آويًا، وقد أطلق الإيواء على الكفالة وكفاية الحاجة مجازًا أو استعارة، فالمعنى أنشأك على كمال الإدراك والاستقامة وكنت على تربية كاملة مع أن شأن الأيتام أن ينشأوا على نقائص؛ لأنهم لا يجدون من يعنى بتهذيبهم وتعهد أحوالهم الخلقية، وفي الحديث: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"[3]، فكان تكوين نفسه الزكية على الكمال خيرًا من تربية الأبوين"[4].

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الحاء، أحاديث حنظلة بن حِذْيَم بن جمعة المالكي، ج4، ص14، حديث رقم 3502، الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت. قال الألباني: هذا الحديث إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات. (انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج7، ص547، حديث رقم 3180).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص399.

[3] ذكره الكرمي بلا إسناد في كتابه الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، ص91، حديث رقم 49، ثم قال: "قال ابن تيمية: معناه صحيح، لكن لا يعرف له إسناد ثابت، وقال ابن الجوزي: لا يصح". (انظر: الكرمي، مرعي بن يوسف (ت:1033هـ)، **الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة**، ص91–92، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، دار الوراق– الرياض، الطبعة الثالثة، 1419هـ – 1998م).

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص399.

المطلب الثاني: أسماء يترجح عدم نسبتها للنبي ﷺ:

1. رضوان الله:

ذكره الصالحي، وقال بعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ [المائدة:16]، "قيل: أي اتبع رسوله"[1]، ولم يذكر الصالحي من قال ذلك من العلماء، ولم يذكر أحد من المفسرين –حسبما قرأت– شيئًا عن ذلك، فكلهم ذكروا أن معنى ﴿ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾: رِضَى الله أو ما رَضِيَه الله[2]، وما ذكره الصالحي ذكره بصيغة التمريض، وعليه فإن معنى (رضوان الله) هو ما ذكره المفسرون، وليس ما ذكره الصالحي، ويكون (رضوان الله) ليس من أسماء النبي ﷺ.

2. الروح:

ذكره الصالحي وقال: "قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ [النبأ:38]، إنه النبي ﷺ، وقيل جبريل، وقيل غيره"[3]، وسُمّي به ﷺ؛ لأن فيه حياة الخلق بالهداية، بعد موتهم بالضلالة، وكشف العذاب عنهم، كما يحيا الجسد بالروح[4].

وبالعودة لكتب التفسير، وجدت أن المفسرين قد اختلفوا في معنى (الروح) هنا:

فقال بعضهم[5]: "هو مَلَك من أعظم الملائكة خلقا".

---

[1] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص465.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج10، ص144، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج11، ص327، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص118، وغيرها من كتب التفسير.

[3] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص466.

[4] انظر: المرجع السابق، ج1، ص466.

[5] هذا قول ابن مسعود وابن عباس ﷺ كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص175–176).

وقال آخرون[1]: "هو جبريل عليه السلام".

وقال آخرون[2]: "خلق من خلق الله في صورة بني آدم".

وقال آخرون[3]: "هم بنو آدم".

وقال آخرون[4]: "قيل: ذلك أرواح بني آدم".

وقال آخرون[5]: "هو القرآن"، وغير ذلك مما ذكره المفسرون[6] من أقوال في معنى (الروح).

لكن لم أجد أحدًا من المفسرين –حسبما قرأت– ذكر بين تلك الأقوال ما ذكره الصالحي في أن المقصود بالروح هنا هو النبي ﷺ، كما أن الصالحي قد ذكر هذا القول بصيغة التمريض، ولم يذكر صاحب القول من العلماء.

ويرى الطبري أن الصواب مما سبق هو أن (الرُّوح) خلق من خلق الله، جائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أيّ ذلك هو، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنيّ به دون

---

[1] يروى هذا عن الضحاك والشعبي كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص176).

[2] يروى هذا القول عن مجاهد والأعمش وأبي صالح كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص176).

[3] يروى هذا عن قتادة والحسن كما ذكر الطبري (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص176–177).

[4] رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس –رضي الله عنهما– (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص177).

[5] رواه الطبري في تفسيره عن ابن زيد عن أبيه (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص177).

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص175–177، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص428–429، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج31، ص25، وغيرهم من المفسرين.

غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدلّ عليه، وغير ضائر الجهل به[1]، وخلاصة القول إن المقصود بـ(الروح) هنا ليس النبي ﷺ.

3. الفجر:

ذكره جماعة من علماء السيرة والشمائل[2] في مصنفاتهم، ونسبوه لابن عطاء[3]، أنه قال تفسيرًا للفجر في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [الفجر:1-2]: "(الفجر) محمد ﷺ؛ لأن منه تفجر الإيمان"[4]، "وهو تأويل غريب لم ير لغيره"[5]؛ لأنه خلاف الظاهر، والقرآن والأحاديث لا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، والقول مع غرابته بعيد مخل بالانتظام، فإن عطف (ليال عشر) على (الفجر) بالواو، ومن غير جهة جامعة، مُخِلٌ بالبلاغة، والصواب في ذلك -وهو قول المحققين من المفسرين- أن (الفجر) على حقيقته، وهو الفجر المفسر بالصبح، أو فلقه في قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير:18]، أو هو بتقدير مضاف، أي صلاة الفجر، فلا شاهد في الآية على أنه من أسمائه ﷺ[6].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص177.

[2] ذكره القاضي عياض نقلا عن ابن عطاء (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص34)، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للقاضي عياض وابن دحية (انظر:السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص219)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص494.

[3] هو أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء، أبو عبد الله الروذباري، شيخ الصوفية في وقته، نشأ ببغداد، وأقام بها دهرا طويلا، ثم انتقل عنها فنزل صور من بلاد ساحل الشام، توفي سنة 399هـ. (انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج5، ص552).

[4] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص34.

[5] القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج1، ص467.

[6] انظر: الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج4، ص280-281.

وتفسير (الفجر) بفجر الصبح، هو ما ذهب إليه الطبري[1] وكثير من المفسرين، وذكره ابن عطية في تفسيره ونسبه لجمهور المفسرين[2].

ولم ينقل أحد من المفسرين في تفاسيرهم –حسبما قرأت– قول ابن عطاء المتقدم، وهو أن المراد بالفجر في الآية هو النبي ﷺ، وإن كان القول واردًا إلا أنه مرجوح، والذي يظهر أن معنى الفجر في الآية هو ما ذكره وذهب إليه أكثر المفسرين، وهو أن المراد حقيقة الفجر المعروف المشهور، وعليه فإن (الفجر) ليس من أسماء النبي ﷺ.

4. النبأ:

ذكره الصالحي في كتابه[3]، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ [النبأ:2-1]، قال الصالحي: "قيل: المراد القرآن، وقيل: النبي ﷺ"[4].

وقد اختلف المفسرون في المعنيّ بـ(النبأ العظيم):

فقال بعضهم[5]: "أريد به القرآن".

وقال آخر[6]: "عُنِيَ به البعث".

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص395.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص395، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص376، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص381، وغيرهم من المفسرين.

[3] ذكره الصالحي وعزاه لعبد الباسط البلقيني، انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص529.

[4] الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ج1، ص529.

[5] هذا قول مجاهد، كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص149-150).

[6] هذا قول قتادة، كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص150).

وقيل: "نبوة محمد ﷺ"[1].

ولم ينقل أحد من المفسرين في تفسيره –حسبما قرأت– ما ذكره الصالحي في كتابه، بأن المراد بـ(النبأ) هنا هو النبي ﷺ، بل ذكر المفسرون: نبوة محمد ﷺ.

وقد جاء في تفسير التحرير والتنوير: أن التعريف في ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ تعريف الجنس، فيشمل كل نبأ عظيم أنبأ به النبي ﷺ، وأول ذلك إنباؤه بأن القرآن كلام الله، وما تضمنه القرآن من إبطال الشرك، ومن إثبات البعث، أمّا ما يُروى عن بعض السلف من تعيين نبأ خاص، فيُحمَل على التمثيل، كقولهم: هو القرآن، أو هو البعث[2]، وهذا فيما يظهر هو الصواب في معنى قوله: ﴿ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، إذ جمع ما ذكره العلماء من أقوال في معنى ﴿ٱلنَّبَإِ﴾، وعليه يتبين مما تقدم أن ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ ليس من أسمائه ﷺ.

5. النجم الثاقب:

ذكره بعض العلماء[3] في مصنفاتهم، قال تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق:3].

قال القاضي عياض[4] في كتابه الشفا: "قيل في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ إن النجم هنا أيضا محمد ﷺ حكاه السلمي"[5].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص684.

[2] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص10.

[3] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص233، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكره السيوطي وعزاه للقاضي عياض وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص262)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص529.

[4] هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، من مصنفاته (الإكمال في شرح كتاب مسلم) و(مشارق الأنوار)، توفي سنة 544هـ. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج3، ص483–485).

[5] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص37.

ونقل كل من السيوطي والصالحي هذا القول عن السلمي[1]، لكني لم أجد هذا القول عند السلمي في تفسيره[2].

وقد ذكر أكثر المفسرين أن المراد بـ(النجم الثاقب) هو النجم المضيء الذي يتوقد ضياؤه ويتوهج[3]، ولم أجد أحدًا من المفسرين –حسبما قرأت– قد نقل في كتابه ما ذكره القاضي عياض وعزاه للسلمي، من أن المراد بـ(النجم الثاقب) هو النبي ﷺ، وعليه فإن ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ ليس من أسمائه ﷺ، بل ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ هو النجم المضيء المتوهج كما ذكر أكثر المفسرين.

---

[1] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص262، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص529.

[2] انظر: السلمي، **حقائق التفسير**، ج2، ص388.

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص352، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص734، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص464، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج31، ص117، وغيرهم من المفسرين.

الفصل الثاني: صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم بصريح اللفظ:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفات النبي ﷺ المتفق عليها.

المبحث الثاني: صفات النبي ﷺ المختلف فيها.

المبحث الأول: صفات[1] النبي ﷺ المتفق عليها

وصف الله سبحانه في كتابه، نبيه ﷺ بكثير من الصفات، رفع بها قدره، وبيّن ما كان عليه من عظيم الخلق –صلوات ربي وسلامه عليه–، وبعض هذه الصفات خاص بالنبي محمد ﷺ، وبعضها يشاركه في معناها غيره من الأنبياء، لكن للنبي محمد ﷺ من هذه الصفات كمالها، عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وفي هذا المبحث ذكر هذه الصفات وبيانها، مرتبة على حروف المعجم تحت كل مطلب:

المطلب الأول: الصفات الخاصة بالنبي محمد ﷺ:

1. (الأمي) وأقوال العلماء فيه:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:157].

وقال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف:158].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [الجمعة:2].

---

[1] الصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وقائم وقاعد، وسقيم وصحيح، وفقير وغني... (انظر: الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، ص149).

روي عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾، قال: "هو نبيكم ﷺ، كان أُمِّيًّا لا يكتب"[1]، وروي مثله[2] عن النخعي[3].

فمن صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم (النبي الأمي) كما بينت الآيات.

والأُمِّيُّ: هو على خلقة الأمَّة، لم يتعلم الكتاب فهو على جِبِلَّتِهِ، والنبي ﷺ لم يكن يكتب[4]، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [العنكبوت:48]، "أي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن الكريم، ولا تختلف إلى أهل الكتاب؛ بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمين للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتابا، ويخط حروفًا ﴿لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ أي من أهل الكتاب"[5]، إذ كانت صفته ﷺ في كتبهم أنه أمي لا يكتب[6].

وقد كانت الأمية حال معظم الأمة العربية، إذ كانوا في الجاهلية لا يعرف القراءة والكتابة إلا النادر منهم، ولذلك يصفهم أهل الكتاب بالأميين[7]، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي

---

[1] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص1581.

[2] المرجع السابق، ج5، ص1582.

[3] هو إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران النخعي، اليماني، ثم الكوفي (توفي: 96هـ)، الإمام الحافظ، فقيه العراق، من التابعين، كان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، وكان رجلا صالحا، متوقيا، قليل التكلف، قال أحمد بن حنبل: "كان إبراهيم ذكيا، حافظا، صاحب سنة"، توفي وله تسعة وأربعون سنة. (انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص520-529).

[4] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج2، ص381.

[5] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص351.

[6] انظر: المرجع السابق، ج13، ص351.

[7] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص133.

ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ [آل عمران:75]، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب"[1].

وكون النبيّ أُمِّيا، فإن ذلك من جملة معجزاته ﷺ[2]، قال ابن عاشور: "الأمية وصف خص الله به من رسله محمدًا ﷺ، إتمامًا للإعجاز العلمي العقلي الذي أيده الله به، فجعل الأمية وصفًا ذاتيًا له؛ لِيُتِمّ بها وصفه الذاتي وهو الرسالة؛ لِيُظهِرَ أن كماله النفساني كمال لَدُنِّيٌّ إلهي، لا واسطة فيه للأسباب المتعارفة للكمالات، وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه، مع أنها في غيره وصف نقصان؛ لأنه لما حصل له من المعرفة وسداد العقل ما لا يحتمل الخطأ في كل نواحي معرفة الكمالات الحق، وكان على يقين من علمه، وبينة من أمره، ما هو أعظم مما حصل للمتعلمين، صارت أُمِّيَّتُهُ آية على كون ما حصل له إنما هو من فَيُوضَاتٍ إلهية"[3].

وذكر الطبري أن الأُمّي يُنسب في جهله بالكتابة إلى أمه دون أبيه؛ لأن الكتاب كان في الرجال[4]، أما النساء في العرب فما كُنّ يعرفن القراءة والكتابة، وما تعلمنها إلا في الإسلام، فصار تعلم القراءة والكتابة من شعار الحرائر دون الإماء، أما الرجال ففيهم من يقرأ ويكتب[5].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: "لا نكتب ولا نحسب"، ج3، ص27-28، حديث رقم 1913، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غُمّ في أوله أو آخره أُكمِلَت عِدّة الشهر ثلاثين يوما، ج2، ص761، حديث رقم 1080.

[2] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج15، ص380.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص133.

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج2، ص 259.

[5] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص133.

وقيل: (الأمي) نسبة إلى أم القرى وهي مكة[1]، وقيل: إلى الأمّة لكثرة اهتمامه ﷺ بأمرها، وقيل: إلى أم الكتاب؛ إما لأجل أنها أنزلت عليه، أو لأنه صدق بها ودعا إلى التصديق بها[2]، وقيل: إلى الأمَّة وهي القامة والخِلقَة[3].

وقد ورد في قراءة (الأَمِّيّ) بفتح الهمزة، والمعنى: يأْتمّ به مَنْ قبله، وهو منسوب إلى مصدر أَمَمت الشيء أَمًّا، كقولك: قصدته قصدًا، ثم أضيف إليه عليه السلام[4]، أي أن "هذا النّبي مقصد للناس، وموضع أمّ يؤمّونه بأفعالهم وتشرعهم"[5]، وعلى هذا يكون وصفا آخر[6].

والذي يترجح من الأقوال السابقة هو القول الأول، وهو أن النبي ﷺ كان أميًّا لا يكتب، مع التأكيد على أن هذه الصفة في حق النّبي وصف كمال فيه، وهي دليل على صدقه ﷺ، في أنه رسول من عند الله حقًا.

2. أنفس العرب:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:128].

قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ ورد فيه قراءتان:

---

(1) انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج4، ص292.

(2) انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص85.

(3) انظر: المرجع السابق، ص85.

(4) انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج1، ص260، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ط، 1420هـ- 1999م.

(5) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص462.

(6) انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص120.

قرأ عامة القرّاء بضم الفاء في ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ [1]، وفي تفسيرها أوجه:

الأول: ذكر جمهور المفسرين أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ للعرب، وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم في ذلك، إذ جاءهم رسول بلسانهم، وبما يفهمونه من الأغراض والفصاحة[2]، رسول من نسبهم، يعرفون نسبه وحسبه، وأي قبيلة من العرب من بني إسماعيل[3]، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران:164]، وكما قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي: "إن الله بعث فينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه"[4]، والمقصود من الخطاب هنا: "ترغيب العرب في نصرته ﷺ، والقيام بخدمته، كأنه قيل لهم: كل ما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا، فهو سبب لعزكم ولفخركم؛ لأنه منكم ومن نسبكم"[5].

---

[1] انظر: الهذلي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة (ت: 465هـ)، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ص565، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م.

[2] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص100.

[3] انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج5، ص114.

[4] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، حديث جعفر بن أبي طالب ﷺ وهو حديث الهجرة، ج3، ص263-268، حديث رقم 1740، أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م. قال شعيب الأرناؤوط محقق المسند: "الحديث إسناده حسن، رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث، إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه".

[5] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج16، ص178.

"وقوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يقتضي مدحًا لنسب النبي ﷺ، وأنه من صميم العرب وشرفها"[1]، ويشهد لهذا المعنى، قوله ﷺ: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم"[2].

والوجه الثاني في تفسير الآية: أن المخاطب في الآية جميع العالم، والمعنى: لقد جاءكم رسول من البشر، فهو أوكد للحجة عليكم؛ لأنكم تفهمون عمَّن هو مثلكم[3]، كقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس:2]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [فصلت:6].

وقد رجح ابن عطية الوجه الأول في تفسير الآية، إلا أن بعض المفسرين[4] قد جمع بين القولين، فقال في قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: "من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم"[5]، أي بشر منكم وعلى لغتكم، وأرى أن الجمع بين القولين أولى؛ لأن القرآن الكريم وإن نزل في العرب، إلا أن رسالة الإسلام عامة، وكما قال ﷺ: "وأرسلت إلى الخلق كافة"[6].

وكون النبي ﷺ من العرب أو من الناس، فإن ذلك صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتآنس به، فإن كان خطابًا للعرب، ففي هذه الصفة التنبيه على شرفهم والتحريض على اتباعه،

---

(1) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص100.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ج4، ص1782، حديث رقم 1782.

(3) انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج2، ص477.

(4) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص325، وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص211.

(5) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص325.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ج1، ص371، حديث رقم 523.

وإن كان الخطاب لبني آدم، ففيه التنويه بهم، واللطف في إيصال الخير إليهم، وأنه معروف بينهم بالصدق والأمانة والعفاف والصيانة[1].

والقراءة الثانية في الآية هي قراءة (مِنْ أَنْفَسِكُمْ) بفتح الفاء[2]، "أي: من أشرفكم وأفضلكم، من قولك: شيء نفيس، إذا كان مرغوبا فيه"[3]، "وقيل: (من أنفسكم) أي أكثركم طاعة"[4].

ومن هذه القراءة –قراءة (مِنْ أَنْفَسِكُمْ) بفتح الفاء– أخذ العلماء صفة (أنفس العرب)، لكن المعاني المأخوذة من كلا القراءتين، كلها من جملة صفاته ﷺ.

3. خاتم النبيين:

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:40].

قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي هو "الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[5]، فالنبي ﷺ آخر الأنبياء، فلا نبي بعده.

واختلف القرّاء في قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾:

---

[1] انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج5، ص532.

[2] وهي قراءة عبد الله بن قُسَيْط المكي كما ذكر ابن جني، (انظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج1، ص306.

[3] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج5، ص114.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص301.

[5] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص278.

فقرأ عاصم[1] بفتح التاء[2] على الاسم، أي: آخر النّبيين، كقوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ [المطففين:26]، أي آخره[3]، وقرأ باقي القرّاء بكسر التاء[4] على الفاعل، أي أنّه خاتم النبيّين بالنبوّة[5].

قال ابن العربي[6]: قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ "هي عبارة مليحة شريفة، تشريفًا في الإخبار بالمجاز عن الآخرية؛ إذ الختم آخر الكتاب، وذلك بما فُضِّلَ به ﷺ، فشريعته باقية، وفضيلته دائمة إلى يوم الدين"[7].

وقد روي عن النبي ﷺ ألفاظ تقتضي نصًّا أنه لا نبي بعده ﷺ، والمعنى: أن لا يَتَنَبَّأَ أحد بعده، ولا يَرِدُ نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان؛ لأنه ممن نُبِّئَ قبله، وينزل عاملًا على شريعة محمد ﷺ، مصليًا إلى قبلته، كأنه بعض أمته[8].

---

[1] هو عاصم بن أبي النَّجُود، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القرّاء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقراءة، واختلف في موته، قيل سنة تسع وعشرين ومائة، (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج2، ص192).

[2] انظر: ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس (ت: 324هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، ص522، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.

[3] انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج8، ص51.

[4] انظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، ص522.

[5] انظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج8، ص51.

[6] هو أبو بكر، محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، وكان من أهل التفنن في العلوم والجمع لها، من مصنفاته عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، توفي سنة: 543هـ. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج4، ص296–297).

[7] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص584.

[8] انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص485.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحْسَنه وأجْمَله، إلا موضع لَبِنَةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، وَيَعْجَبُونَ له، ويقولون هلا وضعت هذه اللَّبِنَةُ؟ قال: فأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خاتِم النبيين"[1].

وقال ﷺ: "فضّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[2].

4. ذو المقام المحمود أو صاحب المقام المحمود:

قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:79].

ذكر المفسرون[3] أن ﴿عَسَىٰٓ﴾ من الله واجبة؛ لأن ﴿عَسَىٰٓ﴾ تفيد الإطماع، والله أعظم من أن يطمع أحدًا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه.

والمعنى: (ليبعثك ربك مقاما محمودا)، والمقام: محل القيام، والمراد به المكان المعدود لأمر عظيم؛ لأنه من شأنه أن يقوم الناس فيه ولا يجلسوا، وإلا فهو المجلس، ووصف المقام بالمحمود وصف مجازي، والمحمود من يقوم فيه، أي يحمد أثره فيه، وذلك لغنائه عن أصحاب ذلك المقام، ولذلك فُسِّر المقام المحمود بالشفاعة العظمى[4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، ج4، ص186، حديث رقم3535، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، ج4، ص1791، حديث رقم2286، واللفظ للبخاري.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ج1، ص371، حديث رقم 523.

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص526، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص479، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج21، ص387، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص312، وغيرهم من المفسرين.

[4] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص185.

وفي صحيح البخاري: "أن الناس يصيرون يوم القيامة جُثَا -أي جماعات- كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود"[1].

وأخرج الترمذي في سننه[2] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: "هي الشفاعة".

وقد ورد وصف الشفاعة في صحيح البخاري مفصلا[3]، وذلك مقام يحمده فيه كل أهل المحشر[4].

5. السراج المنير:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب:45-46].

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ أي: ضياء للخلق، يستضيء بالنور الذي أتاهم به من عند الله عباده، وقوله ﴿مُّنِيرٗا﴾ أي: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره، وإنما

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:79]، ج6، ص86، حديث رقم 4718.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، ج5، ص154، حديث رقم 3137. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى (ت: 279هـ)، **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، د.ط، 1998م. قال الترمذي: "هذا حديث حسن". وذكر الألباني أن للحديث شواهد كثيرة (انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج5، ص484، حديث رقم 2369).

[3] انظر: ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ج9، ص146-147، حديث رقم 7510. وما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج1، ص182-183، حديث رقم 193.

[4] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص185-186.

يعني بذلك: أنه يهدي به من اتبعه من أمته[1]، "جَلَّى به الله ظلمات الشرك، واهتدى به الضالون، كما يُجَلَّى ظلام الليل بالسراج المنير ويُهتَدَى به"[2]، و"أمدّ الله بنور نبوّته نور البصائر، كما يَمُدُّ بنور السراج نور الأبصار"[3].

ووصف السراج بالمنير، مع أن الإنارة من لوازم السراج، هو كوصف الشيء بالوصف المشتق من لفظه؛ لإفادة قوة معنى الاسم في الموصوف به الخاص، فإن هدى النبي ﷺ هو أوضح الهدى، وإرشاده أبلغ إرشاد[4].

قال ابن القيم –رحمه الله–: "سمّى الله نبيه سراجًا منيرًا، وسمى الشمس سراجًا وهاجًا، والمنير: هو الذي ينير من غير إحراق، بخلاف الوهاج فإن فيه نوع إحراق وتوهج"[5].

وذكر الزجاج[6] أن معنى السراج المنير: الكتاب البَيّن، والمعنى (أرسلناك ذا سراج منير وذا كتاب بين)، أو (وتاليًا سراجًا منيرًا وكتابًا بيّنًا)[7]، ولا يتضح هذا القول، إذ يصير المعنى: (أرسلنا ذا سراج منير)، وهو القرآن، ولا يُوصف القرآن بالإرسال، إنما يُوصف بالإنزال، وكذلك أيضا إذا كان التقدير: وتاليا، يصير المعنى: (أرسلنا تاليًا سراجًا منيرًا)، ففيه عطف الصفة التي

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص282.

(2) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص547.

(3) المرجع السابق، ج3، ص547.

(4) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص55.

(5) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص94.

(6) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، من مصنفاته (معاني القرآن) و(الأمالي)، كان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب، فنسب إليه، توفي سنة 311هـ. (انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج1، ص49–50).

(7) انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج4، ص231.

للذات على الذات، كقولك: (رأيت زيدًا والعَالِمَ)، إذا كان العَالِمُ صفة لزيد، والعطف مُشعِر بالتغاير، ولا يحسن مثل هذا التخريج في كلام الله[1].

6. صاحب الكوثر:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:1].

قال الطبري –رحمه الله– في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾"[2]، وقد اختلف المفسرون في معنى الكوثر، فقال جماعة منهم[3]: "هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمدًا ﷺ"[4].

روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أنزلت علي آنفا سورة"، فقرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر:1-3]، ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟"، فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وعدنيه ربي ﷻ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم..." الحديث[5].

---

[1] انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص488.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص645.

[3] يروى هذا عن ابن عمر وابن عباس وعائشة وأنس وغيرهم، كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص645-547).

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص645-547.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، ج1، ص300، حديث رقم 400.

وفي حديث آخر عن أنس ﷺ، قال: لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء، قال: "أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفًا، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر"[1].

وعن عائشة –رضي الله عنها–، أنها سُألت عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ فقالت: "نهر أُعْطِيَهُ نبيكم ﷺ، شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم"[2].

وقال جماعة من المفسرين[3]: "عُنِي بالكوثر: الخير الكثير"، كما في رواية عند البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال في الكوثر: "هو الخير الذي أعطاه الله إياه"[4]، و"النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه"[5].

ويرى الطبري أن أولى الأقوال بالصواب هو قول من قال: (الكوثر) هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، وأضاف: وصفه الله بالكثرة؛ لعِظَم قدره، وعلل ذلك بقوله: "وإنما قلنا أن هذا القول هو أولى الأقوال بالصواب؛ لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك"[6].

و(الكوثر) في اللغة اسم للخير الكثير، صِيغَ على زِنَةِ فَوْعَل، وهي من صيغ الأسماء الجامدة غالبًا نحو الكوكب، ولا تدل في الجوامد على غير مسماها، ولمّا وقع هنا فيها مادة الكُثْرِ،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر:1]، ج6، ص178، حديث رقم 4964.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر:1]، ج6، ص178، حديث رقم 4965.

(3) وهم: ابن عباس –رضي الله عنهما– وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة، كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص647–648).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر:1]، ج6، ص178، حديث رقم 4966.

(5) هذا قول سعيد بن جبير كما ذكر البخاري في صحيحه، وهو تتمة حديث ابن عباس المذكور، انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر:1]، ج6، ص178، حديث رقم 4966.

(6) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص649.

كانت صيغته مفيدة شدة ما اشتقت منه، بناء على أن زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى؛ ولذلك فسره الزمخشري بالمفرط في الكثرة[1]، وهو أحسن ما فسر به وأضبطه[2].

و"سمي نهر الجنة كوثرًا كما في حديث مسلم عن أنس بن مالك المتقدم آنفا[3]، وقد فسّر السلف الكوثر في هذه الآية بتفاسير أعمها أنه الخير الكثير"[4]، كما أخرجه البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما–[5]، وكلام النبي ﷺ المروي في حديث أنس عند مسلم، لا يقتضي حصر معاني اللفظ فيما ذكره[6].

والذي يترجح أن الكوثر هو الخير الكثير؛ لأنه الأعم، والنهر الذي أعطي للنبي ﷺ في الجنة، هو من جملة الخير الكثير الذي أعطي للنبي ﷺ.

7. المزمل والمدثر:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ [المزمل:1-2]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾ [المدثر:1-4]

ورد في الحديث عن النبي ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، قَالَ: "فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ

---

(1) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص806.

(2) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص572-573.

(3) تقدم ص70، هامش (5).

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص573.

(5) تقدم ص71، هامش (4).

(6) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص573.

وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ إِلَى ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر:1-5]"[1].

(المزمل) و(المدثر) وصفان مشتقان من الحالة التي كان عليها النبي ﷺ حين الخطاب[2]، "و(المزمل): اسم فاعل من تَزَمَّلَ، إذا تَلَفَّفَ بثوبه... وهو مثل التَّدَثُّرِ في مآل المعنى، وإن كان بينهما اختلاف في أصل الاشتقاق، فَالتَّزَمُّلُ مشتق من معنى التَّلَفُّفِ، وَالتَّدَثُّرُ مشتق من معنى اتخاذ الدِّثَارِ لِلتَّدَفُّؤِ"[3]، وأصل الْمُزَّمِّلُ: الْمُتَزَمِّلُ، أدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايًا لتقاربهما[4].

"و(الْمُدَّثِّرُ): اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ تَدَثَّرَ، إِذَا لَبِسَ الدِّثَارَ"[5]، "فَأَصْلُهُ الْمُتَدَثِّرُ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ لِتَقَارُبِهِمَا فِي النُّطْقِ، وَالدِّثَارُ: بِكَسْرِ الدَّالِ: الثَّوْبُ الَّذِي يُلْبَسُ فَوْقَ الثَّوْبِ الَّذِي يُلْبَسُ مُبَاشِرًا لِلْجَسَدِ الَّذِي يُسَمَّى شِعَارًا، وَفِي الْحَدِيثِ: "الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ"[6]، يَعْنِي الأنصار الخاصَّةُ، والناسُ العامَّةُ"[7].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر:4]، ج6، ص162، حديث رقم 4925. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج1، ص143، حديث رقم 161.

[2] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص33.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص256.

[4] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج5، ص239.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص294.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ج5، ص157، حديث رقم 4330. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وَتَصَبُّرِ من قوي إيمانه، ج2، ص738، حديث رقم 1061.

[7] انظر: ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ج4، ص276، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

والوصف بـ(المزمّل) و(المدثّر) هنا على الحقيقة[1]، أي: المتزمل في ثيابه والمتدثر بها[2]، وقيل على المجاز[3]، أي: المتزمل والمتدثر النبوة والرسالة[4]، والراجح الأول كما ذكر الطبري في تفسيره[5].

"وفي خطابه ﷺ بهذين الوصفين فائدتان:

إحداهما: الملاطفة، فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطَب وترك المعاتبة، سمّوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي ﷺ لعلي حين غاضب فاطمة –رضي الله عنهما–، فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له: "قم يا أبا تراب"[6] إشعارًا له أنه غير عاتب عليه، وملاطفة له"[7].

وكذلك قوله –عليه الصلاة والسلام– لحذيفة ﷺ: "قم يا نومان"[8] وكان نائمًا ملاطفة له، وإشعارًا لترك العتب والتأنيب، فقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ فيه تأنيس وملاطفة؛ ليستشعر أنه غير عاتب عليه[9].

---

[1] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج4، ص323 وص338، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص257 وص294.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص676، وص9.

[3] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج4، ص323 وص338، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص257 وص294.

[4] يروى هذا القول عن عكرمة كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص676، وص9).

[5] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص676، وص9.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، ج1، ص96، حديث رقم 441. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، ج4، ص1874، حديث رقم 2409.

[7] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص33.

[8] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، ج3، ص1414، حديث رقم 1788.

[9] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص33.

والفائدة الثانية: التنبيه لكل متصف بهاتين الصفتين، لكل من تزمّل وتدثّر ورقد ليله؛ ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل، واتصف بتلك الصفة[1].

المطلب الثاني: الصفات التي يشترك فيها النبي مع غيره من الأنبياء عليهم جميعًا الصلاة والسلام:

قال ابن القيم –رحمه الله–: "أسماؤه ﷺ نوعان: أحدها: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل، كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفي، ونبي الملحمة"[2]، وقد تقدم البحث في هذا النوع في المطلب السابق.

والنوع الثاني كما ذكر ابن القيم هو: "ما يشاركه في معناه غيره من الرسل ولكن له ﷺ منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله، كرسول الله، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشر، والنذير، ونبي الرحمة، ونبي التوبة"[3]، وهذا النوع هو الذي سيتم الحديث والبحث فيه في هذا المطلب، وسأذكر الصفات مرتبة على حروف المعجم:

1. أول المسلمين:

والمراد هنا المعنى اللغوي للإسلام، وهو الانقياد والخضوع والاستسلام، والأنبياء –عليهم السلام– منقادون خاضعون مستسلمون لله سبحانه، وأول من خضعوا لله من أُمَمِهِم –عليهم جميعًا أفضل الصلاة وأزكى التسليم–.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص33.

[2] ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص86.

[3] المرجع السابق، ج1، ص86.

قال تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴾ [البقرة:128].

وقال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [آل عمران:67].

أما الآيات في وصف النبي ﷺ بـ(أول المسلمين) فهي:

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ ﴾ [الأنعام:14]

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ [الأنعام:162-163]

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢ ﴾ [الزمر:11-12]

فالنبي ﷺ أوّل من خضع لله بالعبودية، وتذلّل لأمره ونهيه، وانقاد له[1]، وهو أوّل من أقرَّ وأذْعن من هذه الأمة لربه[2]؛ "لأن إسلام كل نبي متقدّم لإسلام أمّته"[3]، فالنبي ﷺ إمام أمته وقدوتهم، وينبغي لكل آمر أن يكون هو العامل أولًا بما أمر به؛ ليكون أدعى للامتثال[4].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج11، ص285.

[2] انظر: المرجع السابق، ج12، ص283.

[3] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص84.

[4] انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج4، ص105، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

وقد ذكر جماعة من العلماء[1] أن في الآيات السابقة وصفًا آخر للنبي ﷺ وهو **(المسلم)** وقد تقدم معناه، أي الخاضع لله بالعبودية.

2. بشر:

من صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم (البشرية)، قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف:110]، وقد تقدم في الوصف بـ(أنفس العرب)[2]، أن كون النبي ﷺ من البشر، هو أوكد للحجة على الناس، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [فصلت:6]، ولو كان النبي من غير جنس البشر، و"كان من جنس الملائكة –مثلا– لصعب الأمر بسببه على الناس"[3]؛ "لما في ذلك من التنافر بين الأجناس"[4] قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام:9].

لقد شاء الله سبحانه أن يكون رسله إلى الناس بشرًا من جنس المُرسَل إليهم[5]، قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم:11]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء:7]، فالأنبياء بشر يحتاجون لما يحتاج إليه البشر من الطعام والشراب، ويصيبهم ما يصيب البشر من المرض والموت، فليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، ولكنهم بشر بلغوا الكمال في الخِلقة الظاهرة، كما بلغوا

---

[1] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص582، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص243.

[2] راجع ص62–65 من البحث.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج16، ص178.

[4] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج5، ص532.

[5] انظر: محمد عثمان، عبد الرؤوف، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، ص16، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.

الذروة في كمال الأخلاق، كما أنهم خير الناس نسبًا، ولهم من العقول الراجحة، واللسان المُبين، ما يجعلهم أهلًا لتحمل تبعات الرسالة، والقيام بأعباء النُبوَّة، والحكمة من كون الرسل بشرًا، أن تتمثلَ القدوةُ للبشر في واحدٍ من جنسهم، ومن ثم فإن اتباع الرسول والاقتداء به هو في مقدورهم، وفي حدود طاقتهم[1].

3. الحريص:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:128].

قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي: "حريص على هُدَى ضُلّالِكُم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق"[2]، وحريص "على إيمانكم وهداكم وصلاحكم"[3]؛ "حتى لا يخرج أحد منكم عن اتباعه، والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به"[4]، و"حريص على إيصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة"[5]، وحريص "على حضوركم وعدم غفلتكم عن مولاكم جل شأنه"[6]، والحرص: "شدة الإرادة إلى المطلوب"[7].

---

[1] انظر: آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، **التوحيد للناشئة والمبتدئين**، ص69-70، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج14، ص584.

[3] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج5، ص114.

[4] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص325.

[5] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج16، ص178.

[6] الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج6، ص53.

[7] ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج3، ص145.

وكون النبي ﷺ حريصًا على هداية الناس، هو من نتائج رسالته؛ لأنه بُعِثَ لِيُعْبَدَ الله، وَيُفْرَدَ بالألوهية[1].

4. الحنيف:

قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:67]،

وقال سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:79]،

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:120]،

وقال سبحانه آمرا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس:105]،

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:30]،

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:123].

(الحنيف) من الثلاثي (حَنَفَ)، جاء في مقاييس اللغة: "(حَنَفَ) أَصْلٌ مُسْتَقِيمٌ، وَهُوَ الْمَيَلُ... وَالْحَنِيفُ: الْمَائِلُ إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ... ويُقَالُ الْحَنِيفُ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةِ، وَيُقَالُ: هُوَ يَتَحَنَّفُ، أَيْ يَتَحَرَّى أَقْوَمَ الطَّرِيقِ"[1].

---

[1] انظر: أبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج5، ص533.

وقوله تعالى: ﴿حَنِيفًا﴾ أي: "مستقيمًا على دين الإسلام، غير معوَجّ عنه إلى يهوديةٍ ولا نصرانيةٍ، ولا عبادة وثن"[2]، "والحنيف: المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق"[3].

5. الداعي إلى الله:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب:45-46].

وقال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأحقاف:31].

ورد عند المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾:

قوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: "داعيًا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهية له، وإخلاص الطاعة لوجهه، دون كل من سواه من الآلهة والأوثان"[4].

وقوله: ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: "بأمره إياك"[5]، "وتقديره ذلك في وقته وأوانه"[6]، وذكر أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾: أي بتسهيله وتيسيره، ولا يراد به حقيقة الإذن؛ لأنه قد فهم في

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، ص110-111.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص218.

[3] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص194.

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص281.

[5] المرجع السابق، ج20، ص282.

[6] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص389.

قوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهدًا ودَاعِيًا) أنه مأذون له في الدعاء، ولمّا كان دعاء المشرك إلى التوحيد صعبًا جدًا، قال سبحانه: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾، أي بتسهيله تعالى[1].

قال الصالحي في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ "إيذان بصعوبة ما حمله ﷺ من التبليغ، ودعاء أهل الشرك إلى التوحيد، وهو أمر في غاية الصعوبة، وإيماء إلى تسهيل ذلك، وتيسيره عليه، بمعونة الله تعالى"[2].

6. ذو الخلق العظيم:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4].

"يقول تعالى ذكر لنبيه محمد ﷺ: وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه"[3].

وسُئلت عائشة –رضي الله عنها– عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: إن "خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن"[4]، و"معناه العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته"[5]، "أي ما تضمنه القرآن من إيقاع الفضائل والمكارم والنهي عن أضدادها"[6]، "ومعنى هذا أنه –عليه الصلاة والسلام– صار امتثال القرآن أمرًا ونهيًا سجيةً له،

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص487.

[2] الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ج1، ص458.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص528.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ج1، ص512، حديث رقم 746.

[5] النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج6، ص26، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص64.

وخُلقًا تطبّعه، وترك طبعه الجِبِلّيَّ، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكل خلق جميل"[1]، "ولم يذكر خُلق محمود إلا وكان للنبي ﷺ منه الحظ الأوفر"[2]، وفي الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ قال : "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا"[3]، و"كان –عليه الصلاة والسلام– يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم، ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر"[4].

وقد ذكرت كتب الحديث والسير والشمائل الشريفة، كثيرًا من الأحاديث والمواقف التي تدل على عظم خُلقه ﷺ، وحسن عشرته وأدبه مع الناس كلهم، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله ادْعُ على المشركين قال: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة"[5]، وأخرج الترمذي في سننه[6]: أن عائشة –رضي الله عنها– سُئلت عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: "لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا صخّابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح".

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص208.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص227.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، ج8، ص45، حديث رقم 6203. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء –عليهم السلام–، ج3، ص1692، حديث رقم 2150.

[4] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص121.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ج4، ص2006، حديث رقم 2599.

[6] أبواب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، ج3، ص437، حديث رقم 2016. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ "كلمة (على) للاستعلاء، فدل اللفظ على أنه مستعمل على هذه الأخلاق وَمُسْتَوْلٍ عليها، وأنه بالنسبة إلى هذه الأخلاق الجميلة كالمولى بالنسبة إلى العبد وكالأمير بالنسبة إلى المأمور... والخُلُق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة"[1].

ولم تكن للنبي ﷺ همة سوى الله تعالى، عاشر الخَلق بخُلقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخَلْقِ وباطنه مع الحق[2]، و"سمي خلقه عظيمًا لاجتماع مكارم الأخلاق فيه"[3]، يدل عليه قوله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[4].

والخلق العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق، وهو البالغ أشد الكمال، المحمود في طبع الإنسان، لاجتماع مكارم الأخلاق في النبي ﷺ، فهو حَسَنٌ معاملته الناس، على اختلاف الأحوال المقتضية لحسن المعاملة، فالخلق العظيم أرفع من مطلق الخلق الحسن، ولهذا قالت عائشة: "كان خلقه القرآن"[5]، ويشمل ذلك كل ما وصف به النبي ﷺ في القرآن من محامد الأخلاق، من نحو قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[آل عمران:159]، وقوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:199]، وغير ذلك من آيات القرآن، وما أخذ به من

---

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج30، ص601.

(2) انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص346.

(3) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص227.

(4) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن أبي هريرة، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، ج10، ص323، حديث رقم 20782. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ – 2003م. قال الألباني: هذا الحديث إسناده حسن. (انظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج1، ص112، حديث رقم 45، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م).

(5) سبق تخريجه ص81.

الأدب بطريق الوحي غير القرآن، قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1]، فجعل أصل شريعته إكمال ما يحتاجه البشر من مكارم الأخلاق في نفوسهم، ولا شك أن الرسول ﷺ أكبر مَظْهَرٍ لما في شرعه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:18]، وأمره أن يقول: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:163]، فكما جعل الله رسوله ﷺ على خلق عظيم، جعل شريعته لحمل الناس على التخلق بالخلق العظيم بمنتهى الاستطاعة، وبهذا يزداد وضوحًا معنى التمكن الذي أفاده حرف الاستعلاء في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فهو متمكن منه الخلق العظيم في نفسه، ومتمكن منه في دعوته الدينية[2].

وجماع الخلق العظيم –الذي هو أعلى الخلق الحسن– هو: التدين، ومعرفة الحقائق، وحِلْمُ النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمُحسن، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتّؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة والمعاشرة، والأخلاق كامنة في النفس، ومظاهرها تصرفات صاحبها في كلامه، وطلاقة وجهه، وثباته، وحُكمه، وحركته وسكونه، وطعامه وشرابه، وتأديب أهله، وما يترتب على ذلك من حرمته عند الناس، وحسن الثناء عليه والسمعة، وأما مظاهرها في رسول الله ﷺ ففي ذلك كله وفي سياسته أمته، وفيما خُصّ به من فصاحة كلامه وجوامع كلمه[3].

وهذه الصفة (ذو الخلق العظيم) هي صفة جامعة لكل صفاته ﷺ.

---

[1] سبق تخريجه ص83.

[2] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص64.

[3] انظر: المرجع السابق، ج29، ص64-65.

7. الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، رحمة للعالمين[1]:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:128].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107].

قوله تعالى: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾:

"(الرءوف): الشديد الرأفة، و(الرحيم): الشديد الرحمة؛ لأنهما صيغتا مبالغة، وهما يتنازعان المجرور المتعلق بهما وهو ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، والرأفة: رقّة تنشأ عند حدوث ضُرٍّ بالمرءوف به... والرحمة: رقّة تقتضي الإحسان للمرحوم، بينهما عموم وخصوص مطلق، ولذلك جُمِعَ بينهما هنا ولوازِمُهُما مختلفة"[2]، ووَصْفُهُ ﷺ بما ذُكر، هو وُصْفٌ له بدفع الضرر عن المؤمنين، وجلب المصلحة لهم[3]، "وتقديم المتعلق على عامليه المُتَنَازِعَيْنِهِ في قوله تعالى: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ للاهتمام بالمؤمنين في توجه صفتي رأفته ورحمته بهم، وأما رحمته العامة الثابتة بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ فهي رحمة مشوبة بشدة على غير المؤمنين، فهو بالنسبة لغير المؤمنين رائف وراحم، ولا يقال: بهم رؤوف رحيم"[4].

والصحيح في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ أن الآية على عمومها كما ذكر ابن القيم، وفيها على هذا التقدير وجهان:

---

[1] كون النبي (رحمة للعالمين) هو وصف خاص بالنبي ﷺ، لكن لمناسبتها للرأفة والرحمة وضعتها في نفس الفقرة.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص73.

[3] انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج6، ص49.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص73.

"أحدهما: أن عموم العالَمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه: فالمحاربون له عجل قتلهم، وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر، وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شرًا بذلك العهد من المحاربين له، وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به، حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها، وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره، وأما الأمم النائية عنه، فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته"[1].

"والوجه الثاني في الآية: أنه –عليه الصلاة والسلام– رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله المريض، لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض"[2].

"فالنبي ﷺ أرحم الخلق وأرأفهم بهم، وأعظم الخلق نفعا لهم في دينهم ودنياهم"[3].

ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده

---

[1] ابن القيم، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، ص181.

[2] المرجع السابق، ص181–182.

[3] المرجع السابق، ص182.

أحد، وقد سماه الله رؤوفا رحيما"[1]، وقال ﷺ: "أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة"[2]، وقال ﷺ: "إنما بعثت رحمة"[3].

8. الرسول، رسول الله، المرسل:

وُصِفَ النبي ﷺ بالرسول، من الرسالة، في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:67]،

وقوله: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور:54]،

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب:21]، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:29]،

وقوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [البقرة:252]، وقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس:3].

والرسالة في اللغة من "الإِرْسَال وهو التَّوْجِيهُ...، وَالِاسْمُ الرِّسَالَة والرَّسُول...، والرَّسُول: مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الَّذِي يُتابِع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ، أَخذاً مِنْ قَوْلِهِمْ: جَاءَتِ الإِبل رَسَلًا أَي مُتَتَابِعَةً...، وسُمِّي الرَّسول رَسُولًا؛ لأَنه ذُو رَسُول، أَي ذُو رِسالة، والرَّسول: اسْمٌ مِنْ أَرْسَلْتُ، وَكَذَلِكَ الرِّسَالة"[4].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، ج4، ص1828، حديث رقم 2354. وقوله: "وقد سماه الله تعالى رءوفا رحيما" يحتمل أن يكون من قول الزهري، كما ذكر البيهقي في الدلائل. (انظر: البيهقي، **دلائل النبوة**، ج1، ص154).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، ج4، ص1828، حديث رقم 2355.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ج4، ص2006، حديث رقم 2599.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص283-284.

أما الرسول في الاصطلاح: فهو من نَبَّأَهُ الله بخبر السماء، وأمره أن يبلغ غيره، وإن لم يأمره بالتبليغ، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا[1]، وسيأتي الحديث عن (النبي) في موضعه.

9. الشاهد والشهيد:

وُصف النبي ﷺ بالشاهد والشهيد في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب:45]،

وقوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ [المزمل:15].

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة:143]،

وقوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [النساء:41].

والشاهد والشهيد مشتقان من الثلاثي (شَهِدَ): وهو في اللغة: "أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذُكر، مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذُكرت مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ، يُقَالُ: شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً"[2]، "والشَّهادَة: خَبرٌ قاطعٌ، تقولُ مِنْهُ: شَهِدَ الرجلُ عَلَى كَذَا... وشَهِدَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ بِحَقٍّ، فَهُوَ شَاهِدٌ وَشَهِيدٌ... وشَهِدَ لَهُ بِكَذَا شَهادةً، أَي أَدّى مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّهادة، فَهُوَ شاهِد... والشَّهِيدُ: الشَّاهِدُ، وَالْجَمْعُ: الشُّهَداء"[3].

---

[1] انظر: ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي (ت: 792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص158، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م.

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص221.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص239-240.

وقد وُصف النبي ﷺ بالشاهد والشهيد، وهما بمعنى متقارب كما بَيَّنَ أهل التفسير، إذ قالوا في معنى (الشاهد): أن النبي ﷺ شاهد على أمته بإبلاغه إياهم ما أرسله الله تعالى به من الرسالة[1]، شاهد على من بُعث إليهم، يراقب أحوالهم، ويشاهد أعمالهم، ويتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب، وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال، ويؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وما عليهم[2]، وشاهد "على سائر الأمم في تبليغ أنبيائهم"[3].

وقد ورد في الحديث وصف النبي ﷺ بالشاهد، فقد روى البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–: "أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾، قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سَخَّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجَاء، بأن يقولوا: (لا إله إلا الله) فيفتح بها أعينا عُميا، وآذانا صُما، وقلوبا غُلْفا"[4].

وذكر الطبري في معنى (الشهيد): أن النبي ﷺ شهيد على الأمة بإيمانهم به، وبما جاءهم به من عند الله تعالى[5]، وقيل: معناه شهيد بأعمالهم يوم القيامة، وقيل: يشهد عليهم بالتبليغ

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص281.

(2) انظر: أو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص107–108.

(3) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص389.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب:45]، ج6، ص135، حديث رقم 4838.

(5) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج3، ص146.

إليهم[1]، وقيل: "يكون حجة عليهم"[2]، وكل هذه الأقوال التي ذكرها المفسرون في كتبهم صحيحة ومقبولة في حقه ﷺ.

وبهذا يتبين مما تقدم أن الشاهد والشهيد بمعنى واحد، كما بيّن المفسرون والعلماء.

10. العبد، عبد الله:

وصف الله سبحانه نبيه ﷺ بالعبد في مواضع من كتابه، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:23]

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: 1]

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: 10]

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن:19]

والعبد في اللغة: المملوك[3]، و"العبد: الإنسان حرًّا كان أو رقيقًا؛ لأنه مملوك لبارئه ﷻ"[4]، و"رجل عابِدٌ، معناه: رجل خاضع ذليل لربّه، من قول العرب: قد عبدت الله أعبده: إذا خضعت له، وتذللت، وأقررت بربوبيته، وهذا مأخوذ من قولهم: طريق معبد: إذا كان مذللًا، قد أثر الناس فيه"[5]، "وأصل العبودية الخضوع والتذلل"[6].

---

[1] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص219.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2، ص13.

[3] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص205.

[4] ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج2، ص25.

[5] أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: 328هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج1، ص107، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ -1992م.

[6] ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص271.

وكمال المخلوق يكون في تحقيق عبوديته لله تعالى، وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية، ازداد كماله، وعلت درجته، وقد ذكر الله نبيه ﷺ باسم العبد في أشرف المقامات، فقال في ذكر الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء:1]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ [الكهف:1]، وبذلك استحق التقديم على الناس في الدنيا والآخرة؛ ولذلك يقول المسيح عليه السلام يوم القيامة، إذا طلبوا منه الشفاعة بعد الأنبياء –عليهم السلام–: "اذهبوا إلى محمد، عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"[1]، فحصلت له تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى[2].

ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جلس جبريل إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق، قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، أفملكا نبيا يجعلك، أو عبدا رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: "بل عبدا رسولا"[3].

11. العزيز:

ورد في القرآن الكريم تسمية يوسف عليه السلام بـ(العزيز)، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:78]،

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:3]، ج6، ص84، حديث رقم 4712. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج1، ص184، حديث رقم 194. وهو جزء من حديث طويل.

[2] انظر: ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص149.

[3] أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج12، ص76–77، حديث رقم7160. وقال شعيب الأرناؤوط في الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ [يوسف:88].

أما وصف النبي محمد ﷺ بـ(العزيز) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:128].

وقد ورد في الآية عدة صفات للنبي ﷺ، منها قوله تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴾، و"العزيز: القوي الغالب، والعِزُّ فِي الأَصل: الْقُوَّةُ وَالشِّدَّةُ وَالْغَلَبَةُ، والعِزُّ والعِزَّة: الرِّفْعَةُ وَالِامْتِنَاعُ"[1]، "فَإِذا عُدي بـ(على) دَلَّ عَلَى مَعْنَى الثِّقَلِ وَالشِّدَّةِ عَلَى النَّفْسِ"[2]، "يُقَالُ: عَزَّ عليَّ يَعِزُّ... أَي يشتدُّ وَيَشُقُّ عليَّ"[3].

وقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ "أي: شديد عليه شاق -لكونه بعضًا منكم- عنتكم ولقاؤكم المكروه، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب"[4]، "شاق عليه حزنكم وشقاؤكم، وهذا كقوله: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء:3]، وذكر هذا في صفة الرسول ﷺ يفيد أن هذا خُلُقٌ له، فيكون أثر ظهوره الرفق بالأمة، والحذر مما يلقي بهم إلى العذاب في الدنيا والآخرة، ومن آثار ذلك شفاعته للناس كلهم في الموقف لتعجيل الحساب، ثم إن ذلك يومئ إلى أن

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص374.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص72.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص375.

[4] الزمخشري، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج2، ص325.

شرعه جاء مناسبًا لخلقه، فانتفى عنه الحرج والعسر"[1]، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [البقرة:185]، وقال: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾ [الحج:78].

وقد ذكر بعض العلماء[2] أن وصف النبي ﷺ بـ(العزيز) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون:8]، " أي: الامتناع وجلالة القدر"[3]، وجاء في اللغة: "رَجُلٌ عزِيزٌ: مَنِيع لَا يُغْلب وَلَا يُقْهر"[4]، وعزته ﷺ بالنبوة والرسالة، وإظهار الله دينه على الدين كله[5].

12. الكريم:

ورد في القرآن الكريم وصف موسى عليه السلام بـ(الكريم) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴾ [الدخان:17]، قال ابن عاشور: "الرسول الكريم في الآية: موسى عليه السلام، والكريم: النفيس الفائق في صنفه، أي رسول من خيرة الرسل أو من خيرة الناس"[6].

أما وصف النبي محمد ﷺ بـ(الكريم) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ ﴾ [الحاقة: 40-43].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص72.

[2] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص243، والصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ج1، ص489.

[3] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص243.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص375.

[5] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج20، ص90، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص295.

قوله: ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو النبي محمد ﷺ[1]، وقيل: هو جبريل عليه السلام[2]، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾ [التكوير :19-21]، والتحقيق أن المراد بالرسول الكريم في سورة الحاقة هو النبي محمد ﷺ، والمراد بالرسول الكريم في سورة التكوير هو جبريل عليه السلام.

قال الرازي في تفسير الآية من سورة الحاقة: "اعلم أنه تعالى ذَكَرَ في سورة [التكوير] مثل هذا الكلام، والأكثرون هناك على أن المراد منه جبريل عليه السلام، والأكثرون هاهنا على أن المراد منه محمد ﷺ، واحتجوا على الفرق بأن هاهنا لما قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر، ولا كاهن، والقوم ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة؛ بل كانوا يصفون محمدًا بهذين الوصفين، وأما في سورة [التكوير] لما قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ ثم قال بعده: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾ [التكوير: 25] كان المعنى: إنه قول ملك كريم، لا قول شيطان رجيم، فصحّ أن المراد من الرسول الكريم هاهنا هو محمد ﷺ، وفي تلك السورة هو جبريل عليه السلام"[3].

و(الكريم) مشتق من الثلاثي (كَرَمَ) وهو في اللغة: أصل يدل على "شرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خُلُق من الأخلاق، يقال: رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم"[4]، "والكَرِيم: الْجَامِعُ لأَنواع الْخَيْرِ والشرَف وَالْفَضَائِلِ، والكَريم: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحْمَد"[5].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص592.

[2] انظر: الزمخشري، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج4، ص606.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج30، ص633.

[4] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص171-172.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص510.

وفي معنى الكريم الوارد في الآية، قال بعض المفسرين: "في وصفه ﷺ بالكرم، إشارة إلى أمانته، وأنه ليس ممن يغير الرسالة طمعًا في أغراض الدنيا الخسيسة، وأيضًا من كرمه أنه أتى بأفضل أنواع المزايا والعطايا، وهو المعرفة والإرشاد والهداية"[1].

وذكر غيرهم أن معنى قوله: ﴿رَسُولٍ﴾ أي: أرسله الله وعنه أخذ القرآن، وليس فيه شيء من تلقاء نفسه، إنما هو كله رسالة واضحة جداً، ولما كان من شأن الرسول أن لا يبلغ إلا ما أرسله به مرسله، وكان بعض الرسل ربما زاد أو نقص تعمدًا أو سهوًا؛ أخبر أن له ﷺ من الوصف ما يحفظه، فقال: ﴿كَرِيمٍ﴾ أي: هو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوئ الأخلاق بإظهار معاليها لشرف النفس وشرف الآباء فهو لا يزيد ولا ينقص، وكرم الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه[2].

وقيل أيضًا: وصف الرسول بـ(كريم) لأنه الكريم في صنفه، أي النفيس الأفضل، وقد أُثْبِتَ للرسول ﷺ الفضل على غيره من الرسل بوصف (كريم)[3].

13. المبشر والبشير:

وصف النبي ﷺ بالمبشر والبشير في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [البقرة:119]

وقوله: ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:188]

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الإسراء:105]

---

[1] النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج6، ص352، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

[2] انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج20، ص375.

[3] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص142.

وقوله: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف:56]

وقوله: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:165].

قال الراغب الأصفهاني: "أَبْشَرْتُ الرجل وبَشَّرْتُهُ: أخبرته بسارّ... ويقال للخبر السارّ: البِشارة والبُشْرَى... والبشير: المُبَشِّر"[1].

المبشر والبشير: هو "المُخبِر بالبشرى والبشارة، وهي الحادث المسر لمن يخبر به والوعد بالعطية، والنبي ﷺ مُبشر لأهل الإيمان والمطيعين بمراتب فوزهم، وقد تضمن الوصف ما اشتملت عليه الشريعة من الدعاء إلى الخير من الأوامر، وهو قسم الامتثال من قسمي التقوى، فإن التقوى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات، والمأمورات متضمنة المصالح، فهي مقتضية بشارة فاعليها بحسن الحال في العاجل والآجل"[2].

14. المبين:

ورد في القرآن الكريم وصف نوح عليه السلام بـ(المبين) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ [هود:25].

ولقد وُصِفَ النبي محمد ﷺ بـ(المبين) في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها:

قال تعالى: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحجر:89].

وقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الحج:49]

---

[1] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص125-126.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص53.

وقوله: ﴿ إِنۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [ص:70]

وقوله: ﴿ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ [الزخرف:29]

وقوله: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ [الدخان:13]

وفي اللغة: "بَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ إِذَا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ"[1]، "والبَيانُ: مَا بُيِّنَ بِهِ الشيءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وغيرِها، والتَّبْيينُ: الإيضاح والوضوح"[2].

ووصف النبي ﷺ بـ(المبين) مشتق من الفعل اللازم والمتعدي، فإن كان مشتقًا من الفعل اللازم فمعناه أن النبي ﷺ بيّن وظاهر في نفسه، "بَيِّنُ الرسَالَةِ وَالنِّذَارَة"[3]، "أمره ظاهر في نفسه"[4].

وإن كان مشتقًا من المتعدي فمعناه المبين لغيره، يبين للناس بالحجج التي يحتج بها عليهم، أنه لله رسول محقّ فيما يقول[5]، و"يبين لهم الأعلام والأحكام"[6]، و"يبين لهم ما بهم إليه حاجة"[7]، و"مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج القاطعات"[8]، وقد "أوضح الهدى، ونصب الأدلة، وجاء بأفصح كلام"[9]، قال ﷻ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:44].

---

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص328.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص67.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص207.

(4) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج17، ص418.

(5) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص591.

(6) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج8، ص332.

(7) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص82.

(8) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج13، ص77.

(9) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص197.

15. المذكّر:

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ [الغاشية:21]

قوله ﴿مُذَكِّرٞ﴾: "أي واعظ"[1]، وهو "اسم فاعل من التذكرة، وهي الموعظة والتبليغ"[2]، وجاء في المعجم: "(التَّذْكِرَة) مَا تستذكر بِهِ الْحَاجة، وَمَا يَدْعُو إِلَى الذّكر وَالْعبْرَة، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾ [المدثر:54-55]"[3].

ومعنى الآية كما ذكر الطبري في تفسيره: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَذَكِّرۡ﴾ يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي وبلِّغهم رسالتي، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ يقول: إنما أرسلتك إليهم مذكرًا؛ لتذكرهم نعمتي عندهم، وتعرّفهم اللازم لهم، وتعظهم"[4]، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ﴾ [الرعد:40].

16. المنذر والنذير:

وُصِف النبي ﷺ بالمنذر والنذير في مواضع عدة في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ [هود:12]

وقوله: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحجر:89]

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ:28]

وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾ [الرعد:7]

---

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص37.

(2) الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ج1، ص509.

(3) **المعجم الوسيط**، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، ص313.

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص389.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص:65]

وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:193-194]

قال الراغب الأصفهاني: "الإنْذارُ: إخبارٌ فيه تخويف، كما أنّ التّبشير إخبار فيه سرور... والنَّذِيرُ: المنذر، ويقع على كلّ شيء فيه إنذار، إنسانًا كان أو غيره"[1].

المنذر والنذير: مشتقان "من الإنذار، وهو الإخبار بحلول حادث مسيء أو قرب حلوله، والنبي -عليه الصلاة والسلام- منذر للذين يخالفون عن دينه من كافرين به ومن أهل العصيان بِمُتَفَاوِتِ مؤاخذتهم على عملهم"[2].

وقد كثر في القرآن الوصف بـ(النذير) وقل الوصف بـ(منذر)؛ لأن (النذير) في كلام العرب اسم لِلْمُخْبِرِ بحلول العدو بديار القوم، ومن الأمثال: أنا النذير العُريان، أي الآتي بخبر حلول العدو بديار قوم، والمراد بالعُريان أنه ينزع عنه قميصه ليشير به من مكان مرتفع فيراه من لا يسمع نداءه[3]، وورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ"[4].

---

[1] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص797-798.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص53.

[3] انظر: المرجع السابق، ج22، ص53.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج9، ص93، حديث رقم 7283.

"فالوصف بـ(نذير) تمثيل بحال نذير القوم كما قال ﷻ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ: 46]؛ للإيماء إلى تحقيق ما أنذرهم به، حتى كأنه قد حل بهم، وكأن المُخْبِرَ عَنْهُ مُخْبِرٌ عَنْ أَمْرٍ قَدْ وَقَعَ، وهذا لا يؤديه إلا اسم (النذير)"[1].

وقد شمل كل من (المنذر والنذير) "جوامع ما في الشريعة من النواهي والعقوبات، وهو قسم الاجتناب من قسمي التقوى، فإن المنهيات متضمنة مفاسد، فهي مقتضية تخويف المقدمين على فعلها من سوء الحال في العاجل والآجل"[2].

17. المنصور:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات:171-173].

الثلاثي (نصر) يدل في اللغة "على إتيَان خير وإيتائه، ونصَر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصرًا"[3]، و"النَّصْرُ والنُّصْرَةُ: العَوْنُ، قال تعالى: ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ [الصف:13]"[4].

والنبي ﷺ مُعَان من قبل الله بالعزة والظهور على الأعداء، وهذا عام في الرسل[5]، "والنصرة والغلبة قد تكون بقوة الحجة، وقد تكون بالدولة والاستيلاء، وقد تكون بالدوام والثبات"[6].

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص53.

(2) المرجع السابق، ج22، ص54.

(3) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص435.

(4) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص808.

(5) انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص584.

(6) الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج26، ص363.

والآيات تسلية للنبي ﷺ، وفيها وعد للمرسلين بأن ينصرهم الله على الذين كذبوهم وعادوهم، وهذه بشارة للنبي ﷺ عقب تسليته؛ لأنه داخل في عموم المرسلين[1]، كما قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [المجادلة:21]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ [غافر:51].

قال الطبري في تفسير الآيات من سورة الصافات: "يقول تعالى ذكره: ولقد سبق منا القول لرسلنا ﴿ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴾ أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أمّ الكتاب، وهو أنهم لهم النُّصرة والغَلبة بالحجج"[2].

وقال الزمخشري: "المراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا، وعلوهم عليهم في الآخرة، كما قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [البقرة:212]، ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد، وما جرى عليهم من القتل، فإن الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة، وكفى بمشاهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين، مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها"[3].

وقال ابن عطية: "آنس تعالى نبيه وأولياءه بأن القضاء قد سبق، والكلمة قد حقت في الأزل بأن رسل الله تعالى إلى أرضه هم ﴿ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴾ على من ناوأهم، المظفرون بإرادتهم، المستوجبون الفلاح في الدارين"[4].

---

[1] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج23، ص194-195.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص130.

[3] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص67.

[4] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص489-490.

وقيل[1] إن وصف النبي ﷺ بـ(المنصور) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:40]، وقوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج:15]، وسيأتي الحديث عن الصفات المشتقة في الفصل القادم إن شاء الله.

18. النبي:

وصف الله سبحانه، نبيه الكريم بالنبوة، في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال:64].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة:73].

وقوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ﴾ [التوبة:117].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب:1].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:56].

والنبي في اللغة إما أن يكون مهموزًا من النّبأ، أو غير مهموز من النَبْوَة[2]، "والنَّبَأُ: الخبر، تقول نَبَأ ونَبَّأ، أي: أخبر، ومنه أُخذ النبيء؛ لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فَعيلٌ، بمعنى فاعل"[3].

---

[1] ذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** نقلا عن ابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص254).

[2] انظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج1، ص74، و ج6، ص2500، والراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص788-790.

[3] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج1، ص74.

أما "النَبْوَةُ والنَباوَةُ: ما ارتفع من الأرض، فإنْ كان لفظ النَبِيَّ مأخوذاً منه، فمعناه أنه شُرِّفَ على سائر الخلق، فأصله غير الهمز، وهو فعيل بمعنى مفعول"[1].

قال ابن تيمية[2] –رحمه الله–: "النبي لغة من النَّبَأ، وأصله الهمزة، وقد قُرئ به، لكن لما كَثُرَ استعماله ليّنت همزته، كما فُعل مثل ذلك في: الذريّة، وفي البرية. وقد قيل: هو من النَّبْوَةِ وهو العلوّ، فمعنى النبي: المُعَلّى، الرفيع المنزلة، والتحقيق: أنّ هذا المعنى داخلٌ في الأول، فمن أنبأه الله سبحانه، وجعله مُنْبِئًا عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليّاً، وأما لفظ العلو والرفعة: فلا يدل على خصوص النبوة، إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى"[3]، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران:139].

ولفظ النبي مهموز؛ لأن قراءة الهمز[4] قاطعةٌ بذلك، وأيضاً فإنّ تصريفه: أنبأ ونبَّأ، يُنبئ وينبِّئ بالهمزة، ولم يُستعمل فيه نَبَا يَنْبُو، وبناء على ذلك فإنّ لفظ النبيّ مأخوذٌ من الإنباء، لا من النَّبْوَة، والله أعلم[5].

---

[1] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج6، ص2500.

[2] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الحراني ثم الدمشقي، الشيخ تقي الدين أبو العباس، المعروف بابن تيمية، كان واسع المعرفة بالتفسير والحديث والفقه والأصول والعربية وغير ذلك، موصوفا بالاجتهاد، داعية إصلاح في الدين فصيح اللسان، من مصنفاته: (السياسة الشرعية) و(الفتاوى)، مات رحمه الله سنة 728هـ، معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. (انظر: التقي الفاسي، محمد بن أحمد (ت: 832هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، ج1، ص325–326، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ – 1990م، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج6، ص144).

[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ)، **النبوات**، ج2، ص881–882، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ–2000م.

[4] وهي قراءة نافع كما ذكر ابن مجاهد، (انظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، ص157).

[5] انظر: ابن تيمية، **النبوات**، ج2، ص881–882.

والنبي في الاصطلاح: هو من نَبَّأَهُ الله بخبر السماء، ولم يأمره بالتبليغ[1]، أو "هو من نبأه الله بشرع سابق، ينذر به أهل ذلك الشرع"[2].

والنبوة أعم من الرسالة، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا[3]، وقد ذكر العلماء فروقًا بين النبي والرسول، لا مجال لتفصيلها هنا، يطلب تفصيلها من كتب العقيدة.

---

[1] انظر: ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص158.

[2] محمد عثمان، عبد الرؤوف، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، ص15.

[3] انظر: ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص158.

المبحث الثاني: صفات النبي ﷺ المختلف فيها

ذكر بعض العلماء في مصنفاتهم، أوصافًا للنبي ﷺ وردت في القرآن الكريم، إلا أن هذه الصفات مختلف فيها، والخلاف إما أن يكون في بيان المقصود والمراد منها، وإما في نسبتها للنبي ﷺ واتصافه بها، وفي هذا المبحث بيان هذه الأوصاف، مرتبة على حروف المعجم تحت كل مطلب:

المطلب الأول: الصفات العامة التي تشمل النبي ﷺ وغيره:

هذه الصفات هي ألفاظ عامة، ويتصف النبي ﷺ بها كونه أحد أفراد اللفظ العام، وهذه الصفات هي:

1. الأحسن:

ذكره جماعة من العلماء[1] أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:33].

وقد اختلف أهل التفسير في الذي أُريد بهذه الصفة من الناس:

فقال بعضهم[2]: عُني بها نبي الله ﷺ،

وقال آخرون[3]: عُني به المؤذّن، لكن الآية مكية والأذان مدني[1]،

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص67-68، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص423، وعزاه كل من السيوطي والصالحي لأبي حفص النسفي (461-537هـ)، وهو غير النسفي صاحب تفسير مدارك التنزيل المتوفى سنة 710هـ.

[2] يروى هذا القول عن السدي وابن زيد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص469).

[3] يروى هذا القول عن قيس بن أبي حازم كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص469).

وقال غيرهم[2]: إن الآية عامة في كل من دعا إلى الله تعالى، وجمعَ ما في الآية من الصفات الحميدة[3]، وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين[4]، وهو ما أميل إليه، فالآية عامة في كل من دعا إلى الله تعالى، وليست خاصة بالنبي ﷺ، ولا ريب أن النبي ﷺ هو سيد الدّاعين إلى الله وقدوتهم[5]، وأول من يدخل فيها دخولا أوليا.

2. الإمام:

ذكره جماعة من العلماء[6] في مصنفاتهم، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء:107].

وقد اختلف المفسرون في معنى (الإمام) الذي ذكر الله تعالى أنه يدعو كلّ أناس به:

فقال بعضهم[7]: "هو نبيّه، ومن كان يقتدى به في الدنيا ويَأْتَمُّ به"،

---

[1] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص360.

[2] يروى هذا القول عن الحسن البصري وقتادة كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص468-469).

[3] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج8، ص14.

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص468-469، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص199، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص15، وغيرهم من المفسرين.

[5] انظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج6، ص59، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج24، ص288.

[6] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص580، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص109-111، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص431.

[7] يروى هذا القول عن مجاهد وقتادة كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص502).

وقال آخرون[1]: "بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا"،

وقال آخرون[2]: "بل معناه: يوم ندعو كلّ أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه أمري ونهيي".

وقد ذكر الطبري في تفسيره أن أولى الأقوال بالصواب هو قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمُّون به في الدنيا؛ وعلل ذلك بأن الأغلب من استعمال العرب (الإمام) فيما اؤتمّ واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها[3].

وذكر ابن عطية في تفسيره الأقوال السابقة، ثم قال: "ولفظة (الإمام) تعم هذا كله؛ لأن الإمام هو ما يُؤتَم به، ويُهتَدَى به في المقصد"[4].

والصواب مما سبق هو ما ذكره الطبري، وتابعه عليه ابن عطية، وهو أن كلمة (الإمام) لفظ عام يشمل كل من اقتدى به الناس، والأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– من أفراد اللفظ العام، والإمام في اللغة: "كُلُّ مَنِ اقْتُدِيَ بِهِ وَقُدِّمَ فِي الْأُمُورِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَالْخَلِيفَةُ إِمَامُ الرَّعِيَّةِ، وَالْقُرْآنُ إِمَامُ الْمُسْلِمِين"[5].

---

[1] يروى هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحاك وأبي العالية، كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص502–503).

[2] يروى هذا القول عن يحيى بن زيد ومجاهد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص503).

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص503.

[4] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص473.

[5] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص28.

3. آية الله:

ذكره جماعة من العلماء[1] في صفاته ﷺ، وذكر الصالحي[2] أنه مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ [فصلت:53]، والآية: "هي العلامة الظاهرة"[3].

ونقل الصالحي[4] في كتابه ما أخرجه ابن المنذر[5] عن مجاهد –رحمه الله تعالى– في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، قال: "محمد ﷺ"، والجزء الذي فيه الآية من تفسير ابن المنذر مفقود، فلا يمكن التحقق من الأثر عن مجاهد، وبحسب ما قرأت في كتب التفسير، لم يذكر أحد من المفسرين شيئًا عن قول مجاهد في تفسير الآية من سورة فصلت.

وذكر الصالحي أيضًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [آل عمران:4]، قال: "قُرئ (إن الذين كفروا بآيةِ الله) قيل: المراد بها سيدنا محمد ﷺ"[6]، ولم أجد هذه القراءة عند أحد من المفسرين، ولم أجدها كذلك في كتب القراءات.

---

(1) ذكره السيوطي في الرياض الأنيقة بلفظ (آية الله الأبطحي)، وعزاه لابن خالويه وابن دحية، ثم شرع السيوطي يفصّل في معنى (الأبطحي) ولم يذكر شيئا في معنى (آية الله)، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص127–128)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد وعزاه للسيوطي وقال: "ذكره الشيخ –أي: السيوطي– رحمه الله تعالى ولم يزد فيه"، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص438).

(2) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص438.

(3) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص101.

(4) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص438.

(5) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر، الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه، المجتهد، شيخ الحرم ونزيل مكة، صاحب التصانيف، من كتبه (المبسوط في الفقه)، و(تفسير القرآن)، توفي بمكة سنة 318هـ وقيل: 319هـ. (انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج7، ص344–345، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج5، ص294–295).

(6) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص438.

وقد اختلف المفسرون في معنى الآيات في سورة فصلت، فقال بعضهم[1]: عنى بذلك نجوم الليل وقمره، وشمس النهار، وقال غيرهم[2]: يعنى ما يسّر الله عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده ونصّار دينه في آفاق الدنيا، من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم، ومن الإظهار على الجبابرة، وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة من المعهود، خارقة للعادات... وغير ذلك من الأقوال التي ذكرها المفسرون.

والذي يظهر لي أن (الآيات) هنا لفظ عام يشمل كل ما يدل على عظمة الله ووحدانيته، وما يدل على صِدق القرآن الكريم، وصِدق النبي ﷺ، والآية هنا من سورة فصّلت عامة لبني الإنسان في كل العصور والأزمان.

جاء في تفسير سيد قطب[3] –رحمه الله– في تفسير الآية من سورة فصلت: وعد الله عباده –بني الإنسان– أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفسهم على السواء، وعدهم أن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق، هذا الدين، وهذا الكتاب، وهذا المنهج، ولقد صدقهم الله وعده، فكشف لهم عن آياته في الآفاق في خلال القرون الأربعة عشر التي تلت هذا الوعد، وكشف لهم عن آياته في أنفسهم، وما يزال يكشف لهم في كل يوم عن

---

[1] يروى هذا القول عن ابن زيد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص493).

[2] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص206–207.

[3] هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، انضم إلى الإخوان المسلمين، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة 1967م رحمه الله، من مؤلفاته (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن). (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج3، ص147–148).

جديد، ولقد اكتشفت البشرية كثيرًا من ذلك الحين، ولا يزال وعد الله قائما[1]، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ .

وآيات الله تعالى في الكون كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وقد يكون النبي ﷺ آية من آيات الله تعالى، كما ذكر الصالحي، وإن كانت الآيات أعم من أن تخصص بالنبي ﷺ.

أما (الآيات) الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [آل عمران:4]، فقد ذكر معظم المفسرين[2] أن المراد بها الآيات الواردة بالكتب المنزلة، والنبي ﷺ جاء بالآيات من عند الله سبحانه.

4. الخبير:

ذكره جماعة من العلماء[3] في مصنفاتهم أخذًا من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان:59].

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ(الخبير) في الآية:

---

[1] انظر: قطب، سيد قطب إبراهيم (ت: 1385هـ-1966م)، **في ظلال القرآن**، ج5، ص3130-3131، دار الشروق – القاهرة، د.ط، د.ت.

[2] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص 336، وأبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج3، ص18، وأبا السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج2، ص5، وغيرهم من المفسرين.

[3] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص238-239، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للقاضي عياض وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص151)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد، وعزاه للقاضي عياض وابن دحية (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص454).

فقال جماعة منهم[1]: الخبير هو الله ﷻ، ومعنى الآية: يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: إذا أخبرتك شيئًا، فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير[2].

وقيل: الخبير هو محمد ﷺ[3].

وقيل: القرآن[4]، وقيل: جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة[5].

قال ابن عاشور: "تنكير ﴿خَبِيرًا﴾ للدلالة على العموم، فلا يُظَنُّ خبيرا مُعينا؛ لأن النكرة إذا تعلق بها فعل الأمر اقتضت عمومًا، بدليل أي خبير سألته أعلمك"[6]، وعليه فإن المعاني السابقة محتملة، ومنها أن النبي ﷺ (خبير)، ومعنى الوصف في حقه ﷺ: "أنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته، مُخبر لأمته بما أُذِنَ له في إعلامهم به"[7].

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج19، ص287، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج24، ص 478، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص63، وأبا السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج6، ص227، وغيرهم من المفسرين.

(2) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره عن ابن جريج، ج19، ص287، وروى ابن أبي حاتم مثله في تفسيره عن مجاهد، ج8، ص2715، حديث رقم 15302.

(3) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص108.

(4) يروى هذا القول عن شِمْرِ بن عطية كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره، (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص2715، حديث رقم 15303).

(5) انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص289، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص216، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج24، ص478، وغيرهم من المفسرين.

(6) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج19، ص61.

(7) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص239.

5. فضل الله:

ذكره جماعة من العلماء[1] في مصنفاتهم، وقال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:83]، "في (فضل الله) ها هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: يعني النبي ﷺ، والثاني: القرآن، والثالث: اللطف والتوفيق"[2]، وذكر الطبري في تفسيره في معنى (فضل الله) في الآية: أنه إنعام الله وتوفيقه[3]، وذكر كثير من المفسرين[4] أن (فضل الله) هنا: هو إرسال الرسول محمد ﷺ وإنزال القرآن الكريم، فيكون المعنى: أن من لطف الله وإنعامه أن أرسل رسوله محمدًا ﷺ وأنزل القرآن، وهذا يجمع الأقوال الثلاثة التي ذكرها الماوردي، وهو الصواب، فالأقوال متلازمة، ويكمل بعضها بعضًا.

وفي قول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:58]، "قالت فرقة: (الفضل) محمد ﷺ"[5]، لكن أكثر المفسرين[6] ذكروا أن المراد بـ(فضل

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص220)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص495.

[2] الماوردي، **النكت والعيون**، ج1، ص511.

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج8، ص574.

[4] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص542، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج10، ص156، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص292، وغيرها من كتب التفسير.

[5] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص126.

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص105، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص353، وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص353، وغيرها من كتب التفسير.

الله ورحمته) في الآية هنا: هو القرآن والإسلام، وقال ابن عاشور: "لم يختلف المفسرون في أن القرآن مراد من فضل الله ورحمته"[1].

لكن النبي محمدًا ﷺ من جملة فضل الله على الناس، قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة:2-4]، وقد ورد في تفسير هذه الآيات: أن الله ﷻ بعث في الأميين من العرب ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾، وهذا الرسول يفعل سائر ما ورد في الآية، من تلاوة الآيات والتزكية وتعليم الكتاب والحكمة.. كل ذلك فضل الله، تفضل به على العرب، وعلى الذين لحقوا بهم ودخلوا الإسلام، من أي الأجناس كانوا، إلى يوم القيامة، والله ﷻ يؤتي فضله ذلك من يشاء من خلقه[2].

وذكر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الجمعة:4]، أن جميع المذكور من إرسال محمد ﷺ بالآيات، والتزكية، وتعليم الكتاب والحكمة، والإنقاذ من الضلال، ومن إفاضة هذه الكمالات على الأميين، الذين لم تكن لهم سابقة علم ولا كتاب، ومن لحاق أمم آخرين، كل ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده[3].

يتبين مما سبق من أقوال المفسرين، أن النبي ﷺ وإرساله وبعثه، من جملة فضل الله على الناس، وأنه ﷺ يوصف بذلك.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص205.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص371-376، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص307، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص143.

[3] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص213.

6. نعمة الله:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[1]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:28].

وأخرج البخاري في صحيحه[2] عن ابن عباس –رضي الله عنهما– تفسيره في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم:28]، قال: "هم والله كفار قريش"، قال عمرو بن دينار[3]: "هم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله".

وفي معنى ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ ذكر الطبري أنه "نبيّ الله محمد ﷺ، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم، وابتعثه فيهم رسولًا رحمة لهم، ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذّبوه، فبدّلوا نعمة الله عليهم به كفرًا"[4].

وجاء عند الزمخشري في معنى الآية: أن الله ﷻ أسكن أهل مكة حرمه، وجعلهم قوّام بيته، وأكرمهم بمحمد ﷺ، فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم[5].

---

[1] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص233، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص264، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص530.

[2] كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ج5، ص76–77، حديث رقم 3977.

[3] هو عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، مات سنة 126هـ (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص421).

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج16، ص5.

[5] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص555.

وقال ابن عطية: "﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ المشار إليها في هذه الآية هو محمد ﷺ ودينه، أنعم الله به على قريش، فكفروا النعمة ولم يقبلوها، وتبدلوا بها الكفر"[1].

وقال ابن عاشور: "نعمة الله التي [بدّلها الذين كفروا] هي نعمة أن بوأهم حرمه، وأمّنهم في سفرهم وإقامتهم، وجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، وسلّمهم مما أصاب غيرهم من الحروب والغارات والعدوان، فكفروا بمن وهبهم هذه النعم وعبدوا الحجارة، ثم أنعم الله عليهم بأن بعث فيهم أفضل أنبيائه –صلى الله عليهم جميعا– وهداهم إلى الحق، وهيأ لهم أسباب السيادة والنجاة في الدنيا والآخرة، فبدلوا شكر ذلك بالكفر به، فنعمة الله الكبرى هي رسالة محمد ﷺ، ودعوة إبراهيم وبنيه – عليهم السلام–"[2].

يتبين مما تقدم من أقوال المفسرين أن (نعمة الله) الواردة في الآية ليست محصورة بالنبي ﷺ، بل تشمل النبي والدين الذي جاء به، وما أنعم الله به على أهل مكة من سكنى الحرم، وكونهم من قوّام بيت الله، فقوله: (نعمة الله) لفظ عام يشمل كل ما ذكر المفسرون من معان، والنبي ﷺ داخل في هذا العموم، وهو أعظم نعم الله سبحانه على الناس.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل:83]، قيل: (النعمة) هنا محمد ﷺ، وسيتبين ذلك عند ذكر أقوال المفسرين في معنى الآية.

---

[1] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص337.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص228.

فقد اختلف المفسرون –كما ذكر الطبري– في المعنيّ بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها، فقال بعضهم[1]: "هو النبيّ ﷺ عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه".

وقيل: "بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما عدد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله [–وهي المساكن والأنعام والسرابيل–]، وأن الله هو المنعم بذلك عليهم، ولكنهم يُنْكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم"[2].

وقيل: إنكار النعمة، "أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا"[3]، وقيل: "معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أقرّوا بأن الله هو الذي رزقهم، ثم يُنْكرون ذلك بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا"[4].

والقولان الأخيران هما في تأويل إنكار النعمة، وليس في بيان النعمة نفسها.

ويرى الطبري أن أولى الأقوال بالصواب أن النعمة هي إرسال محمد ﷺ إلى الناس، داعيًا إلى ما بعثه الله به؛ وعلل ذلك بأن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله ﷺ وعما بُعث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده، إذ لم يكن معنى يدلّ على انصرافه عما قبله وعما بعده، فالذي قبل هذه الآية قوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ

---

[1] يروى هذا القول عن السدي كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص272–273).

[2] يروى هذا القول عن مجاهد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص273).

[3] يروى هذا القول عن عون بن عبد الله بن عتبة كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص273).

[4] لم يذكر الطبري صاحب هذا القول من العلماء (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص273).

ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ وما بعده ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولها، فإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون نبوّتك[1].

يتبين مما تقدم أن النبي ﷺ من أعظم نعم الله على الناس، وأنه يوصف بذلك، وهو عليه الصلاة والسلام من جملة فضل الله على الناس، وهو رحمة للعالمين.

7. الهدى:

ذكره جماعة من العلماء[2] أخذًا من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم:23]، قال ابن عطية: "الهدى المشار إليه: محمد وشرعه"[3]، وذكر النسفي[4]–رحمه الله–: أن﴿ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ هو الرسول والكتاب[5]، فالهدى الوارد في الآية يشمل النبي والشرع والكتاب، وليس محصورًا بالنبي فحسب.

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص273–274.

[2] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص267–268، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص532.

[3] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص202.

[4] هو الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، الشهير بحافظ الدين النَّسَفي الحنفي، له مؤلفات مفيدة منها (المستصفى شرح المنظومة) و(الكافي شرح الوافي)، توفي سنة 710هـ. (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج2، ص203).

[5] انظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت:710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ج3، ص393، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب– بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ – 1998م.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:3]، ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أن في (الهدى) الوارد في الآية ثلاثة أوجه: الأول: الهدى: الأنبياء والرسل والبيان[1]، والثاني: الهدى: محمد ﷺ[2]، والثالث: القرآن[3].

قال الطبري: "الهدى في هذا الموضع: البيان والرشاد"[4]، ثم ذكر الوجه الأول السابق الذي ذكره ابن أبي حاتم في تأويل الآية، ثم بين الطبري: أن القول الأول في ذلك إن كان كما ورد وكما ذُكِر، فإن الخطاب بقوله: ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ وإن كان لآدم وزوجه، فيجب أن يكون مرادًا به آدمُ وزوجه وذريتُهما[5].

وقال: "وإنما قلنا إن ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن [القول الأول]، لأنّ آدمَ كان هو النبيَّ أيام حياته بعد أن أُهبط إلى الأرض، والرسولَ من الله جل ثناؤه إلى ولده، فغير جائز أن يكون معنيًّا –وهو الرسولُ ﷺ– بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾، خطابًا له [ولزوجه]، (فإما يأتينكم مني أنبياءُ ورسل) إلا على ما وصفتُ من التأويل"[6].

---

[1] يروى هذا عن أبي العالية كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص93، حديث رقم 419).

[2] يروى هذا عن مقاتل بن حيان ما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص93، حديث رقم 420).

[3] يروى هذا عن الحسن كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص93، حديث رقم 421).

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص549.

[5] انظر: المرجع السابق، ج1، ص549.

[6] المرجع السابق، ج1، ص550.

ثم قال الطبري: "وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم جل ثناؤه: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعًا﴾،... وذلك وإن كان خطابًا من الله جل ذكره لمن أُهبط حينئذٍ من السماء إلى الأرض، فهو سنّة الله في جميع خلقه"[1].

والذي يترجح من الأوجه الثلاثة في معنى (الهدى) في الآية من سورة البقرة، هو الوجه الأول: الأنبياء والرسل والبيان؛ لأنه الأعم كما قال ابن كثير[2] في تفسيره[3]، وعليه يكون الرسول محمدًا ﷺ، داخلًا في هذا العموم.

المطلب الثاني: الصفات التي يترجح اتصاف النبي ﷺ بها:

1. البرهان:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء:174].

عدّ بعض المفسرين (البرهان) هنا من جملة أسماء النبي ﷺ وصفاته، وسيتبين ذلك عند ذكر أقوال المفسرين في معنى البرهان.

والبرهان في اللغة: الحُجَّةُ، وبَرْهَنَ عليه: أقام الحجة[4].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج1، ص550-551.

[2] هو الحافظ العلامة، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البصري الشافعي، من كتبه (تفسير القرآن العظيم) و(البداية والنهاية) وغيرها، كانت وفاته بدمشق سنة 774هـ. (انظر: ابن الملقن، سراج الدين، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ص428-429، والزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج1، ص320).

[3] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص147.

[4] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج5، ص2078.

وقد تعددت أقوال المفسرين في المقصود بـ(البرهان) في الآية، فقال بعضهم[1]: (البرهان) الحجة، وقال آخرون[2]: البينة، وقال غيرهم[3]: هو النبي ﷺ، والقول الأخير أخذ به كثير من المفسرين، كما سيتبين فيما يأتي:

قال الطبري في تفسير الآية: ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ "قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بُطُولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة، قطع بها عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته"[4].

وقال ابن عطية: "(البرهان): الحجة النّيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام، والمعنى: قد جاءكم مقترنًا بمحمد برهان من الله تعالى على صحة ما يدعوكم إليه، وفساد ما أنتم عليه من النحل"[5].

وذكره أبو حيّان ونسبه لجمهور المفسرين، حيث قال: "الجمهور على أن (البرهان) هو محمد ﷺ"[6].

---

[1] يروى هذا القول عن مجاهد والسدي كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج9، ص428).

[2] يروى هذا القول عن قتادة وابن جريج كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج9، ص428).

[3] يروى هذا القول عن سفيان الثوري كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره، (انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص1125).

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج9، ص247-428.

[5] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص141.

[6] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج4، ص149.

وقال البقاعي[1] في معنى (البرهان): "هو رسول مؤيد بالأدلة القاطعة من المعجزات وغيرها"[2].

وفي سبب تسمية النبي ﷺ أو وصفه بـ(البرهان) قال الرازي: "لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل"[3]، وقال غيره: "سماه برهانًا؛ لأن معه البرهان وهو المعجزة"[4].

وقد ذكر المفسرون معان أخرى لـ(البرهان): فمنهم من فسره بالقرآن[5]، ومنهم من فسره بالإسلام ودين الحق[6]، ومنهم من فسره بالمعجزاتُ التي جاء بها النبي ﷺ[7]، ومنهم من فسره بدلائل النبوءة[8].

وإن تعددت أقوال المفسرين في معنى البرهان إلا أنها متقاربة، فالنبي ﷺ برهان، وجاء بالبرهان من عند الله تعالى، وهذا ما صرح به القرطبي في تفسيره، فبعد أن ذكر الأقوال السابقة في معنى البرهان، قال: "والمعنى متقارب، فإن المعجزات حجته ﷺ"[9]، والقرآن الكريم من معجزات النبي ﷺ، وعليه يمكن القول إن (البرهان) من صفات النبي ﷺ.

---

[1] هو الشيخ الإمام برهان الدين، إبراهيم بن عمر البقاعي المفسر، من البقاع، برع في الفنون، وله تصانيف حسنة، منها (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) في التفسير، و(سر الروح) مختصر كتاب (الروح) لابن القيم، توفي سنة 885 هـ. (انظر: حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج1، ص42-43).

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج5، ص526.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج11، ص274.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص27.

[5] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص 598.

[6] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص 598، وأبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج4، ص149.

[7] انظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج2، ص262.

[8] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج6، ص62.

[9] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص27.

2. الحق:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[1]، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس:108].

وقال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف:29].

وقال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [الأنعام:5].

تعددت أقوال المفسرين في المراد بـ﴿ٱلْحَقُّ﴾ في الآية من سورة يونس: فقال بعضهم[2]: هو الرسول محمد ﷺ، وقال آخرون[3]: القرآن، وقيل[4]: دين الإسلام.

ومن المفسرين من جمع بين الأقوال، كما قال ابن عطية: "﴿ٱلْحَقُّ﴾ هو القرآن والشرع الذي جاء به محمد"[5]، وذكر البقاعي في تفسيره أن ﴿ٱلْحَقُّ﴾ هو الرسول ﷺ والكتاب[6].

---

[1] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص237، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للقاضي عياض وابن دحية وابن سيد الناس (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص143)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص449.

[2] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص388، وأبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج6، ص114، والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج9، ص220.

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص220، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص147، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص388، وغيرهم من المفسرين.

[4] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص147، وأبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج6، ص114، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج11، ص308، وغيرهم من المفسرين.

[5] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص147.

[6] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج9، ص220.

والمعاني كلها صحيحه، وقوله: ﴿ ٱلۡحَقُّ﴾ يشمل ذلك كله، فالقرآن حق، والإسلام حق، وكذلك النبي ﷺ حق، وقد ورد في الحديث: "والنبيون حق، ومحمد حق"[1]، وجاء النبي ﷺ بالحق من عند الله، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ [النساء:170]، ومعنى (الحق) في حقه ﷺ: "المتحقق صدقه وأمره"[2].

أما (الحق) الوارد في الآيتين من سورتي الأنعام والزخرف، فقد ذكر المفسرون في معناه المعاني السابقة نفسها، وزادوا عليه "المعجزات، وقيل: الوعد والوعيد"[3]، وكل هذه المعاني صحيحة، وقال الرازي: "الأولى دخول الكل فيه"[4]، وهذا هو الصواب.

3. مصدق:

ذكره جماعة من العلماء[5] في مصنفاتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾ [البقرة:101].

من صفات النبي ﷺ في القرآن الكريم (المصدق)، والرسول في الآية هنا هو النبي محمد ﷺ[6].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ج8، ص70، حديث رقم 6317.

[2] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص237.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج12، ص484.

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج12، ص484.

[5] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص582، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن العربي والعزفي، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص247)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه لعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص515).

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج2، ص403.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ أي: "أن محمدًا ﷺ يصدق التوراة، والتوراة تصدقه، في أنه لله نبي مبعوث إلى خلقه"[1].

قال أبو حيان في تفسير الآية: إن (الرسول) هو "محمد ﷺ، أو عيسى –على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام–، أو معناه الرسالة، فيكون مصدرًا،... أي برسالة، أقوال ثلاثة، والظاهر الأول؛ لأن الكلام مع اليهود إنما سيق بالنسبة إلى محمد ﷺ"[2]، وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين[3]، فذكروا أن الرسول هنا هو محمد ﷺ.

وكذلك (الرسول) الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران:81]، هو النبي ﷺ، "والمراد بكونه مصدقًا لما معهم هو أن وصفه وكيفية أحواله مذكورة في التوراة والإنجيل، فلما ظهر على أحوال مطابقة لما كان مذكورًا في تلك الكتب، كان نفس مجيئه تصديقًا لما كان معهم، فهذا هو المراد بكونه مصدقا لما معهم"[4]، وعليه يكون وصف (المصدق) من جملة صفاته ﷺ.

وذكر الصالحي أن (المصدق) اسم فاعل من (صدّق)[5]، الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:33]، وسيأتي الحديث عن الصفات المشتقة في الفصل الثالث إن شاء الله.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج2، ص403.

(2) أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج1، ص520.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج2، ص403، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج1، ص185، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج3، ص616، وغيرهم من المفسرين.

(4) الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج8، ص277.

(5) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص515.

4. المنادي للإيمان:

ذكره جماعة من العلماء[1] أخذًا من قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾ [آل عمران:193].

وقد اختلف المفسرون في تأويل (المنادي) الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية:

فقال بعضهم[2]: (المنادي) في هذا الموضع: هو القرآن،

وقال آخرون[3]: بل هو محمد ﷺ.

وذكر الطبري أن أولى القولين في ذلك بالصواب، القول الأول، وهو أن يكون (المنادي) القرآن؛ لأن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات[4] –وهم أولو الألباب الذين يذكرون الله ويتفكرون في خلقه–، ليسوا ممن رأى النبي ﷺ، ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، ولكنه القرآن[5].

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص253، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص521.

[2] يروى هذا القول عن محمد بن كعب القرظي كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج7، ص480).

[3] يروى هذا القول عن ابن جريج وابن زيد كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج7، ص480–481).

[4] وهي الآيات (190–193) من سورة آل عمران.

[5] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج7، ص481.

وذكر كثير من المفسرين[1] بعد الطبري، القولين السابقين في معنى (المنادي)، إلا أنهم رجحوا القول الثاني؛ بل إن بعضهم[2] قد نسب القول الثاني لجمهور المفسرين، واحتجوا بأن "من سمع القرآن فكأنما لقي النبي ﷺ، وهذا صحيح المعنى"[3].

والقولان محتملان، وحجة الفريقين مقنعة ومقبولة، لكن يظهر لي أن حجة الفريق الثاني قد جمعت بين القولين، وأرى أن الجمع أولى، وعليه فإن (المنادي للإيمان) من جملة صفات النبي ﷺ.

المطلب الثالث: الصفات التي يحتمل اتصاف النبي ﷺ بها:

1. الأعلى بالأفق:

ذكره جماعة من العلماء[4] أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم:7].

قال السيوطي –رحمه الله–: "لم يظهر لي وجه الأخذ منه؛ لأنّا وإن جعلنا الضمائر في ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ و ﴿وَهُوَ﴾ و ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ و ﴿فَكَانَ﴾ للنبي ﷺ –وهو قولٌ مرجوح في التفسير– لم يصحّ أيضاً جعل ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ صفةً له؛ لأن الضمير لا يوصف كما تقرر في النحو إلا على رأي ضعيف، وكأنّه جعله حالاً من ضمير (استوى)، وجملة ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ مبتدأ وخبر حالاً

---

[1] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج9، ص466، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص317، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص164، وأبا السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج2، ص132، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج4، ص199، وغيرهم من المفسرين.

[2] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج9، ص466، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص317.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص317، وقوله: "وهذا صحيح المعنى" هو كلام القرطبي.

[4] ذكره كل من السيوطي والصالحي في كتابيهما، ونسباه لأبي حفص النسفي، انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص93، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص429.

أيضاً، والتقدير: (فاستوى الأعلى) أي: عليّاً حالة كونه بالأفق، وهو بعيد جداً، ولم يظهر لي فيه غير ذلك"[1]، وقال الصالحي: "وفي الأخذ من الآية نظر"[2].

والذي يترجح أن ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ في الآية وصف للأفق (الأفق الأعلى)، وليس وصفًا للنبي ﷺ.

2. الصفات الواردة في سورة التكوير (الأمين، ذو القوة، المطاع، المكين):

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾ [التكوير:19-21].

اختلف أهل التفسير في المراد بالرسول في الآية، فذهب جمهور المفسرين[3] إلى أن المراد بالرسول هنا هو جبريل عليه السلام، ومن ثم فإن الصفات الواردة في الآية هي لجبريل عليه السلام، وذهب بعض العلماء[4] إلى أن المراد بالرسول هنا هو النبي محمد ﷺ.

---

[1] السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص93.

[2] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص429.

[3] ذكره عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة (انظر: الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت:211هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، ج3، ص399، حديث رقم 3519، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ)، وذكره الطبري في تفسيره أيضا عن قتادة (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص258)، وذكره الزمخشري في تفسيره، (انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص711)، وذكره ابن عطيه في تفسيره ونسبه لجمهور المفسرين (انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص15)، وكذلك فعل غيرهم من المفسرين.

[4] ذكره ابن عطيه في تفسيره بعد أن ذكر قول جمهور المفسرين، ثم قال: "والقول الأول أصح" أي قول جمهور المفسرين أن الرسول في الآية هو جبريل عليه السلام (انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص15)، وذكره القاضي عياض في كتابه الشفا في أحد قولين، حيث قال بعد أن ذكر الآية: "قيل محمد، وقيل جبريل" (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص240)، وذكره القرطبي في تفسيره بصيغة التمريض، فبعد أن ذكر القول الأول ونسبه لجمهور المفسرين، قال: "وقيل: هو محمد –عليه الصلاة والسلام–" (انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص240)، وقد قام بعض المفسرين بذكر القولين في تفاسيرهم –كما فعل ابن عطية والقرطبي=

والصواب ما ذهب إليه جمهور المفسرين، فالرسول في الآية هو جبريل ﷺ، فهو الرسول الكريم، ذو القوة، المكين، المطاع، والأمين، وقد تقدم في المبحث السابق الحديث عن خلاف المفسرين في (الرسول الكريم) بما أغنى عن إعادته هنا[1].

لكن من صفات النبي محمد ﷺ الثابتة (الأمين)، وقد ورد ذلك صريحًا في السنة النبوية والسيرة المطهرة، فقد اشتهر النبي بين قومه قبل البعثة بالأمين، جاء في السيرة أنه عندما أرادت قريش بناء الكعبة، اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود، فأشار أحدهم بتحكيم أول من يدخل من باب المسجد، فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد[2].

وكما قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي: "إن الله بعث فينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه"[3].

وورد في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً"[4].

=وغيرهم–، ونسبوا لجمهور المفسرين القول الأول –وهو أن الرسول في الآية هو جبريل ﷺ–، ولم يعينوا اسم أحد ممن قال الرأي الثاني –وهو أن الرسول في الآية هو محمد ﷺ–.

[1] ارجع إلى وصف الكريم في المبحث السابق، ص93–95 من هذه الرسالة.

[2] انظر: ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام (ت: 213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، ج1، ص197، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ–1955م.

[3] تقدم تخريجه ص63.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب ﷺ، وخالد بن الوليد ﷺ، إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج5، ص163، حديث رقم 4351، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج2، ص742، حديث رقم 1064.

أما وصف النبي ﷺ بـ(المطاع) فقد ذكر بعض العلماء[1] أنه مأخوذ من الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء:59]، وغيرها من الآيات، وسيأتي الحديث عن الصفات المشتقة في الفصل الثالث إن شاء الله.

3. الأَوْلَى، والمولى، والولي:

ذكر جماعة من العلماء أن من صفات النبي ﷺ الواردة في القرآن، الأَوْلَى: أي الأَوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم[2]، والمولى[3]، أخذًا من قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب:6]، وكذلك الولي[4] في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة:55].

وهذه الصفات (الأَوْلَى، والمولى، والولي) مشتقة من الثلاثي (وَلَيَ)، وهو في اللغة "أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ، مِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ، يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ، أَيْ قُرْبٍ، وَمِنَ الْبَابِ

---

(1) انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص248، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص516.

(2) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص437.

(3) ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص241)، وذكره السيوطي في الرياض الأنيقة وعزاه لابن دحية وللقاضي عياض، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص256-257)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد وعزاه للقاضي عياض، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص525).

(4) ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص241)، وذكره السيوطي في الرياض الأنيقة وعزاه لابن دحية وللقاضي عياض، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص271)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص534-535).

الْمَوْلَى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ، وَفُلَانٌ أَوْلَى بِكَذَا، أَيْ أَحْرَى بِهِ وَأَجْدَرُ "[1].

وفي معنى قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ قال الطبري: "النبي أحق بالمؤمنين به من أنفسهم"[2]، أو معناه كما قال الزمخشري: "هو أولى بهم، على معنى أنه أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم"[3].

وقال ابن عاشور في تفسير الآية: "أي: أن النبي أولى بكل مؤمن من نفس ذلك المؤمن، أي: هو أشد ولاية، أي: قربًا لكل مؤمن من قرب نفسه إليه، وهو قرب معنوي يراد به آثار القرب من محبة ونصرة، فـ(أَوْلَى) اسم تفضيل من الولي وهو القرب، أي: أشد قربًا، وهذا الاسم يتضمن معنى الأحقِّيَّة بالشيء فيتعلق به متعلقه ببناء المصاحبة والملابسة، والكلام على تقدير مضاف، أي: أولى بمنافع المؤمنين أو بمصالح المؤمنين، فهذا المضاف حُذِفَ لقصد تعميم كل شأن من شؤون المؤمنين الصالحة"[4].

وذكر ابن عطية في تفسير الآية من سورة الأحزاب ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ أن هذه الآية أزال الله تعالى بها أحكامًا كانت في صدر الإسلام، منها: أن النبي ﷺ كان لا يصلي على ميت عليه دَيْن، فذكر الله تعالى أنه ﴿أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[5]، وورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتَى بالرجل المتوفى عليه الدَّيْنُ، فيَسأل: "هل ترك لدينه فضلًا؟"، فإن حُدِّثَ أنه ترك وفاءً صلّى، وإلا قال للمسلمين: "صلوا على صاحبكم"، فلما فتح الله

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج6، ص141.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص208.

[3] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص523.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص266.

[5] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص370.

عليه الفتوح، قال: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته"[1].

وقال ﷺ: "ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾، فأيما مؤمنٍ مات وترك مالًا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دَيْنًا أو ضياعًا، فليأتني فأنا مولاه"[2]، وقوله (مولاه) أي: وليه[3]، ومعناه "ولي المتوفى أتولى أموره فأوفي دينه وأكفل عياله"[4].

ومن العلماء[5] من وصف النبي بـ(الأَوْلَى)، لكن الوصف بـ(الأَوْلَى) فحسب وصف مبهم، بحاجة لتوضيح، ومعناه: أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ويظهر لي أن الآية إخبار عن كون النبي ﷺ أولى وأحق بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه أرحم وأرأف بهم، وكذلك لإزالة حكم كان في صدر الإسلام كما ذكر المفسرون، وليس المقصود هنا –حسبما يظهر لي– الوصف والتسمية.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب قول النبي ﷺ: "من ترك كلا أو ضياعا فإلي"، ج7، ص67، حديث رقم5371، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته، ج3، ص1237، حديث رقم1619.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب الصلاة على من ترك دينا، ج3، ص118، حديث رقم2399.

[3] بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج12، ص236، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

[4] البغا، مصطفى ديب، شرح وتعليق البغا الملحق بصحيح البخاري، ج2، ص845، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ – 1987م.

[5] ذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص437).

أما وصف النبي بـ(المولى)، فقد ذكر بعض العلماء[1] أنه مأخوذ من الآية [6] في سورة الأحزاب، ثم ذكروا بعده حديث البخاري السابق[2]، والأصح القول إن وصف النبي بـ(المولى) ثابت في السنّة كما في حديث البخاري المتقدم، وبخاصة أن الآية لم يرد فيها ذكر المولى كما هو ثابت في الحديث.

أما وصف (الولي) الوارد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة:55]، فمعناه الناصر، قال الطبري في تفسير الآية: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ليس لكم، أيها المؤمنون، ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون"[3]، وهو من صفاته ﷺ كما ذكر العلماء[4].

4. البينة:

عدّ جماعة من العلماء (البينة) الواردة في سورة البينة من جملة صفات النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾ [البينة:1-2].

---

[1] ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص241)، وذكره السيوطي في الرياض الأنيقة وعزاه لابن دحية وللقاضي عياض، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص256-257)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد وعزاه للقاضي عياض، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص525).

[2] تقدم ص131 هامش(2).

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج10، ص424.

[4] ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا (انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص241)، وذكره السيوطي في الرياض الأنيقة وعزاه لابن دحية وللقاضي عياض، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص271)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص534-535).

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ(البينة) في الآية هنا على أقوال، منها:

القول الأول: المراد بالبينة محمد ﷺ[1]، قال ابن عطية في معنى البينة: "القصة البينة والجلية، والمراد محمد عليه السلام"[2]، وقال السيوطي: البينة "محمد ﷺ"[3]، وسُمِّيَ الرسول ﷺ بالبيّنة؛ لأن ذاته كانت بيّنة على نبوته، ومجموع الأخلاق الحاصلة فيه كان بالغًا إلى حد كمال الإعجاز، كما أن معجزاته كانت في غاية الظهور وفي غاية الكثرة أيضًا؛ فلاجتماع هذه الأمور جُعِلَ كأنه ﷺ في نفسه بينة وحجة، وحجة هذا القول قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فهو رفع على البدل من البينة[4].

قال الزجاج –رحمه الله–: قوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ "يرتفع على ضربين: أَحَدهُما على البَدَلَ مِنَ ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾، والمعنى حتى يأتيهم رسول من الله، والضرب الثاني على تفسير ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾، و﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾"[5]، وهذا القول ذهب إليه كثير من المفسرين[6].

القول الثاني: المراد بـ(البينة) مطلق الرسل، سواء كانوا من الملائكة[7] أم من البشر[8].

---

(1) انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص507.

(2) المرجع السابق، ج5، ص507.

(3) السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص133، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص441.

(4) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج32، ص239–240.

(5) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج2، ص381.

(6) انظر على سبيل المثال: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص 540، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص507، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص142، وغيرهم.

(7) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج32، ص240.

(8) انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22، ص187–188.

القول الثالث: البينة هي القرآن[1].

قال الرازي في قوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ "لا بد فيه من مضاف محذوف، والتقدير: وتلك البينة وحيٌ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾"[2].

ومن المفسرين من جمع بين هذه الأقوال، كما فعل ابن كثير في تفسيره، فبعد أن ذكر الآية الأولى من سورة البينة قال: " فسّر ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ بقوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾ يعني محمدًا ﷺ، وما يتلوه من القرآن العظيم، الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى في صحف مطهرة"[3]، فجمع بين القول الأول والثالث، ويظهر لي أن ما ذكره ابن كثير مشابه لما ذكره الزجاج[4]، وهو أن قوله ﷻ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تفسير لـ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾.

والذي أميل إليه من الأقوال السابقة، ما ذكره الزجاج، وهو أن قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تفسير لـ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، وقد قال السخاوي في القول البديع وهو يعدد أسماء النبي ﷺ: "بيان البينة"[5] ولم يقل "البينة".

أما (البينة) الواردة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [هود:17]، فقد اختلف أهل التفسير في المراد بها، "فقالت فرقة: المراد بذلك القرآن، ومعنى الآية: أي على جليّة بسبب

---

[1] يروى هذا القول عن قتادة كما ذكر الطبري في تفسيره، (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص539).

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج32، ص239.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص438.

[4] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج2، ص381.

[5] السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81.

القرآن، وقالت فرقة: المراد محمد ﷺ والهاء في (البيّنة) للمبالغة، كهاء عَلّامة ونَسَّابة"[1]، وقال غيرهم: "المراد بالبينة حُجَّةُ مجيء الرسول ﷺ المُبَشَّر به في التوراة والإنجيل"[2]، وقد يكون المراد بـ(البينة) ما ذكره العلماء من أقوال، وإن كنت لا أرى أن المقصود بـ(البينة) في الآية من سورة هود هو النبي ﷺ.

5. التذكرة:

ذكره كل من السخاوي[3] والصالحي[4]، وقال الصالحي بعد أن ذكر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة:48]، "قيل: المراد سيدنا محمد ﷺ"[5].

وقد ذكر بعض المفسرين[6] أن الضمير في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عائد على النبي ﷺ، وقد تَقَدَّمَ الآيةَ في سورة الحاقة قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة:40-43]، فالنبي ﷺ تذكرة ورحمة ونجاة[7]، والمفسرون الذين ذكروا هذا القول في تفاسيرهم، ذكروه بصيغة التمريض، كما لم يبينوا صاحب هذا القول من علماء التفسير.

---

[1] ذكر ابن عطية في تفسيره هذين القولين، ولم يذكر أصحابهما من العلماء، (انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص157).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص27.

[3] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81.

[4] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص442.

[5] المرجع السابق، ج1، ص442.

[6] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص363، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص277، وأبا حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج10، ص267.

[7] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص277.

لكن معظم المفسرين[1] قالوا بعَوْدِ الضمير في الآية على القرآن، وأن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ معطوف على ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾، ويكون معنى الآية: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أي: "إن هذا القرآن لقول رسول كريم، وهو محمد ﷺ يتلوه عليهم"[2].

والذي يترجح أن القرآن هو التذكرة الواردة في الآية كما ذكر معظم المفسرين، وقد ورد تسمية القرآن بالذكر والتذكير في آيات عديدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه:3]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ [الحجر:6].

يتبين مما تقدم أن (التذكرة) ليست من أسماء النبي ﷺ أو صفاته.

6. التنزيل:

ذكر ذلك كل من السخاوي[3] والصالحي[4]، وقال الصالحي بعد أن ذكر قول الله تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة:43]، "قيل: هو محمد، وقيل القرآن"[5].

لكن لم أجد أحدًا من المفسرين –حسبما قرأت– قد ذكر أن المراد هنا هو النبي محمد ﷺ، بل إن الكثير منهم ذكر أن المراد هنا هو القرآن الكريم[6]، ولم يعين الصالحي مَن مِن العلماء الذي

---

[1] انظر على سبيل المثال: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص592، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص363، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص 234، والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج20، ص 383، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص148، وغيرها من كتب التفسير.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص592.

[3] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81.

[4] انظر: الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ج1، ص442.

[5] المرجع السابق، ج1، ص442.

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج23، ص592، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص362، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص 275، وغيرها من كتب التفسير.

قال إن المقصود هنا محمد ﷺ، كما أن الذي أُنزل هو القرآن، والرسول الكريم لم ينزّل، بل أُنزل عليه، والصواب أن المراد بـ(التنزيل) هو القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾ [الواقعة:77-80]، و(التنزيل) وصف للقرآن الكريم، وليس وصفًا للنبي ﷺ.

وذكر ابن عاشور في تفسير الآية: أن القرآن وُصِفَ بأنه (قول رسول كريم)، وأنه (منزل من رب العالمين) على الرسول الكريم؛ ليقوله للناس ويتلوه عليهم، و﴿ تَنزِيلٌ ﴾ وصْفٌ بالمصدر للمبالغة، والمعنى: إنه منزل من رب العالمين، على الرسول الكريم[1].

7. ثاني اثنين:

ذكره جماعة من العلماء[2] في مصنفاتهم أخذًا من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة:30].

قوله: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾: أحد الاثنين، أي: واحد من الاثنين، وعنى ﷻ بقوله: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾، رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ﷺ، عندما خرجا من مكة إلى المدينة[3]...

---

[1] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص144.

[2] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص581 وص584، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للعزفي وابن دحية وابن سيد الناس (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص135)، وانظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص442.

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج14، ص257، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص35.

"وقوله: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ منصوبٌ على الحال"[1]، أي حال كونه ﷺ ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أي أحدهما[2].

والذي أميل إليه في معنى قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أنه بيان حال النبي ﷺ عند خروجه من مكة إلى المدينة وقت الهجرة، وأنه خرج بصحبة أبي بكر ﷺ، وليس المراد هنا الوصف أو التسمية.

8. الساجد:

ذكره جماعة من العلماء[3] أخذًا من قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:98]، ذكر ابن عطية في تفسير الآية: أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ "بملازمة الطاعة، وأن تكون مَسْلاته عند الهموم، وقوله: ﴿ مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ يريد من المصلين، فذكر من الصلاة حالة القرب من الله تعالى وهي السجود، وهي أكرم حالات الصلاة وأَقمنها بنيل الرحمة، وفي الحديث: "كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"[4]، فهذا منه ﷺ أخذ بهذه الآية"[5]، والأمر في قوله: ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ مستعمل في طلب الدوام[6].

---

[1] السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج6، ص51.

[2] انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج8، ص473.

[3] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص174، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد، وعزاه للسيوطي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص468).

[4] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، ج38، ص330، حديث رقم 23299. وقال شعيب الأرناؤوط في الحديث: إسناده ضعيف.

[5] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص376.

[6] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج14، ص91.

وبذلك يتبين أن الآية هنا أمر للنبي ﷺ بالمداومة على الصلاة –كما ذكر المفسرون–، وليس لوصفه بالساجد.

9. صفتا (السميع والبصير) الواردتان في سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:1].

ذكر بعض العلماء[1] أن صفتا (السميع والبصير) الواردتان في الآية من سورة الإسراء هي للنبي ﷺ، وذلك بناء على خلاف أهل التفسير في عود الضمير في قوله ﴿ إِنَّهُۥ ﴾، فجمهور المفسرين[2] على أن الضمير عائد إلى الله ﷻ، وذكر بعض المفسرين[3] أن الضمير عائد إلى النبي ﷺ، كما قال ابن عاشور: "الأظهر أن الضميرين عائدان إلى النبي ﷺ، وقاله بعض المفسرين... ولكن جمهرة المفسرين على أنه عائد إلى الله تعالى، ولعل احتماله للمعنيين مقصود، وقد تجيء الآيات محتملة عدة معان، واحتمالها مقصود تكثيرًا لمعاني القرآن، ليأخذ كل منه على مقدار فهمه"[4] وموقع (إن) يؤذن بفصل الجملة عما قبلها[5].

---

[1] صفة (السميع) ذكرها كل من السخاوي والصالحي في كتابيهما، وصفة (البصير) ذكرها السخاوي في كتابه (انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81–82، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص471).

[2] انظر على سبيل المثال: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج17، ص352، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص648، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص436، وغيرهم من المفسرين.

[3] انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج11، ص291، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص22–23.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص22.

[5] انظر: المرجع السابق، ج15، ص22.

فإن كان الضمير عائدًا للنبي، وكانت صفتا السمع والبصر له ﷺ، فإن معنى الآية أن الله سبحانه وتعالى قد خص النبي ﷺ من كمال الحس مما يعد معه حس غيره عدماً، وعبّر عن ذلك بقوله: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ أي أذناً وقلباً بالإجابة لله والإذعان لأوامره، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بصراً وبصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات، وصدقه من الدلالات[1].

وقال ابن عاشور في تفسيره: "لا ينازع المشركون في أن الله سميع وبصير، إلا على تأويل ذلك بأنه المسمع والمبصر لرسوله الذي [كذبوه]، فيؤول إلى تنزيه الرسول عن الكذب والتوهم، ثم إن الصفتين –على تقدير كونهما للنبي ﷺ– هما على أصل اشتقاقهما؛ للمبالغة في قوة سمعه وبصره، وقبولهما لتلقي تلك المشاهدات المدهشة، على حد قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: 17]، وقوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: 12]، وأما على تقدير كونهما صفتين لله تعالى، فالمناسب أن تؤولا بمعنى المسمع المبصر، أي القادر على إسماع عبده وإبصاره"[2].

والصواب هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين، فصفتا السميع والبصير في الآية هما لله ﷻ، وليستا للنبي ﷺ.

10. الشفاء:

ذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد، وقال في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:57]، "قيل: المراد به سيدنا رسول الله ﷺ"[3]، ولم يذكر الصالحي صاحب هذا القول من العلماء، ولم أجد في كتب التفسير من ذكر ذلك؛ بل إن أكثر

---

[1] انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج11، ص291.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص22–23.

[3] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص475.

المفسرين يذكرون في تفاسيرهم أن الشفاء هنا صفة للقرآن الكريم[1]، ونظير الآية قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:82]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:44].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "في القرآن شفاءان: القرآن والعسل، فالقرآن شفاء لما في الصدور، والعسل شفاء من كل داء"[2].

فالصواب أن (الشفاء) وصف للقرآن الكريم كما ذكر أكثر المفسرين، وليس وصفا للنبي ﷺ كما ذكر الصالحي.

11. الصاحب:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[3]، وأوردوا فيه قول الله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:2]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:22]، وذكروا في معنى الوصف في حقه ﷺ: ما كان عليه ﷺ مع من اتبعه من حسن المعاملة وعظيم الوفاء، والمروءة والبر والكرامة[4].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج15، ص105، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص353، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص126، وغيرهم من المفسرين.

[2] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج6، ص1957، حديث رقم 10418، ورواه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الضحايا، جِمَاعُ أَبْوَابِ كَسْبِ الْحَجَّامِ، باب أدوية النبي ﷺ سوى ما مضى في الباب قبله، ج9، ص579، حديث رقم 19566، قال البيهقي في الحديث: "هذا هو الصحيح موقوف".

[3] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص586، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، وذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه للعزفي وابن سيد الناس وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص185)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه للعزفي وابن سيد الناس وابن دحية والسخاوي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص477).

[4] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص586.

لكن لفظ (الصاحب) هنا ليس المقصود منه وصفه ﷺ بحسن المعاملة مع من اتبعه – كما تقدم–، وإنما الاشارة إلى حسن خلقه ﷺ، ومن ثم تنزيهه عما وصفه به المشركون من السحر والكهانة وغيرها، والصاحب في اللغة: الملازم[1] والمعاشر[2]، والمعنى أن المشركين قد وقفوا على أحوال النبي ﷺ قبل البعثة، وعلموا حسن خلقه ونزاهته، كما أن النبي ﷺ قد اشتهر بينهم بصدقه وأمانته حتى سَمَّوه الصادق الأمين، وكما قال جعفر بن أبي طالب ﷺ: "إن الله بعث فينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه"[3]، فكيف يُعقل بعد ذلك أن يصفه الكفار بالسحر والكهانة والجنون وغيره، فالنبي ﷺ بريء من كل ما اتهمه به المشركون.

وذكر الراغب الأصفهاني في قوله: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ:46]، أن النبيّ ﷺ سُمّي بـ(الصاحب)؛ للتنبيه على أنّ أهل قريش قد صحبوا النبي وجرّبوه، وعرفوا ظاهره وباطنه، ولم يجدوا به خبلًا وجنّة[4].

وذكر أبو السعود[5] في تفسيره أن التعبير عنه ﷺ بـ(الصاحب) إيذان بأن طول مصاحبة المشركين له ﷺ، مما يطلعهم على نزاهته عن شائبة ما ذكروه، ففيه التعرض لنفي الجنون عنه ﷺ، مع وضوح استحالة ثبوته له[6]، وقد علم المشركون أنه ﷺ أرجح العالمين عقلًا، وأصدقهم قولًا،

---

[1] انظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 475.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص519.

[3] تقدم تخريجه ص63.

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 476.

[5] هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، درس ودرّس في بلاد متعددة، وكان حاضر الذهن سريع البديهة، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، توفي سنة 982هـ. (انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج7، ص59).

[6] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج3، ص298.

وأنزههم نفسًا، وأفضلهم علمًا، وأحسنهم عملًا، وأجمعهم للكمالات البشرية[1]، ووقفوا على تفاصيل أحواله الشريفة، وأحاطوا خبرًا ببراءته ﷺ مما نفى عنه بالكلية، واتصافه ﷺ بغاية الهدى والرشاد، فإن طول صحبتهم له ﷺ، ومشاهدتهم لمحاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتمًا[2].

وذكر ابن عاشور في تفسيره أن فائدة التعبير بـ(الصاحب) التنبيه على أن حاله ﷺ معلوم لدى الكفار، لا يلتبس عليهم لشدة مخالطته بهم مخالطة لا تذر للجهالة مجالًا، فهم عرفوه، ونشأ بينهم، حتى جاءهم بالحق[3]، وإيثار التعبير عنه ﷺ بوصف (الصاحب) تعريض بأن المشركين أهل بهتان، إذ نسبوا للنبي ﷺ ما ليس منه في شيء، مع شدة اطلاعهم على أحواله وشؤونه[4].

12. الصدق:

ذكره كل من السخاوي والسيوطي والصالحي[5] أخذًا من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزمر :32].

ولم يبين السيوطي والصالحي من صاحب هذا القول من العلماء، فقال السيوطي: "ذكره بعضهم أخذًا من الآية"[6]، ولم يبين من هم هؤلاء العلماء، وقال الصالحي: "نقله السيوطي –رحمه الله– عن بعضهم"[7]، ولم يبين من هم.

---

(1) انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص139.

(2) انظر: المرجع السابق، ج8، ص154.

(3) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص234.

(4) انظر: المرجع السابق، ج27، ص92.

(5) انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص201، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص481.

(6) السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص201.

(7) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص481.

وقد ذكر معظم المفسرين[1] أن المراد بـ(الصدق) هنا هو القرآن، قال ابن عطية: "(الصدق) هنا: القرآن وأنباؤه والشرع بجملته"[2].

ولم أجد –حسبما قرأت– أحدًا من المفسرين ذكر في تفسيره أن المقصود بالصدق هنا هو النبي ﷺ، وعليه فإن الصواب ما ذكره معظم المفسرين، وهو أن الصدق في الآية هو القرآن والشرع، والنبي محمد ﷺ جاء بالقرآن والشرع، أي جاء بالصدق من عند الله ﷻ.

13. العامل:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[3]، وقال السيوطي: "لعله مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ [الأنعام:135]"[4]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:39].

ذكر أكثر المفسرين[5] أن الآية وعيد وتهديد للكفار، فقد أمر تعالى نبيه ﷺ أن يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، فهو أمرٌ منه لهم على سبيل الوعيد والتهديد، وليس أمرًا صريحًا

---

[1] انظر على سبيل المثال: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص288–289، والزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص128، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص531.

[2] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص531.

[3] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص583، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن العربي وللعزفي وابن سيد الناس (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص209)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه للعزفي وابن سيد الناس (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص487).

[4] السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص209.

[5] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج12، ص129، وابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص348، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص89، وغيرهم من المفسرين.

بعمل ما شاءوا من المعاصي[1]... وجاء عند الزمخشري في تفسير الآية: أن الله تعالى أمر النبي ﷺ أن يقول لقومه اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، أو اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها، إني عامل على مكانتي التي أنا عليها، والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي، فإني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم[2]، كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [هود:121-122]، قال الزمخشري: "وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك، فيه إنصاف في المقال وأدب حسن، مع تضمن شدّة الوعيد، والوثوق بأنّ المُنذِرَ مُحِق، والمُنذَرَ مُبطِل"[3].

وذكر بعض المفسرين أن الآية أَمْرٌ للنبي ﷺ بالنصيحة لقومه، كما قال البقاعي في تفسيره: "أمر الله سبحانه نبيه بالنصيحة بقوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ﴾ أي: يا أقرب الخلق إليّ وأعزهم عليّ... ﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ أي: على ما لكم من القدرة على العمل والمكنة قبل أن تأتي الدواهي وتسبقكم القواصم بخفوق الأجل... ولما كان أدل شيء على النصيحة مبادرة الناصح إلى مباشرة ما نصح به ودعا إليه، قال: ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ أي: على مكانتي وبقدر استطاعتي قبل الفوت بحادث الموت"[4]، ففي قول البقاعي هنا إشارة إلى اتصاف النبي ﷺ بـ(العامل)، لكن البقاعي قال بعد ذلك: "ويمكن أن يكون متمحضاً للتهديد، فيكون المعنى: اعملوا بما أنتم تعملونه الآن من مخالفتي بغاية ما لكم من القوة، إني كذلك أعمل فيما جئت به"[5].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج12، ص129.

[2] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص67-68.

[3] المرجع السابق، ج2، ص68.

[4] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج7، ص277.

[5] المرجع السابق، ج7، ص277.

وبالأخذ بتفسير البقاعي، وهو أن الأمر في قوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ﴾ أمر بالنصيحة، فإن وصف (العامل) قد يكون من جملة صفاته ﷺ، وذلك "لأنه قام بطاعة ربه، ووافق فعله واعتقاده"[1].

14. العائل:

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨﴾ [الضحى:6-8].

من صفات النبي الواردة في القرآن الكريم (العائل) كما ذكر العلماء[2]، وفي هذه الآيات يُعدد الله تعالى نعمه على نبيه محمد ﷺ، فقد كان النبي ﴿يَتِيمٗا﴾ فجعل الله له مأوى يأوي إليه، وكان النبي ﴿عَآئِلٗا﴾ أي: فقيرًا فأغناه الله[3]، وقد "كانت هذه منازل رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله ﷻ"[4].

أي أن النبي ﷺ كان متصفًا بهذه الصفات، ثم ارتفعت عنه، فلم يعد متصفًا بها، فقد كان عائلًا فأغناه الله، وذكر الصالحي أن في وصفه ﷺ بـ(العائل) بعد الغنى نظر[5]، فلا يصح وصفه ﷺ بذلك بعد زوال الوصف عنه، فقد تبدلت حاله ﷺ -بفضل الله ورحمته وكرمه- حالًا أخرى.

قال ابن عاشور في تفسير الآيات: "العائل: الذي لا مال له، والفقر يسمى عيلة، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة: 28]، وقد أغناه الله

---

[1] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص583.

[2] ذكره الصالحي في كتابه، وعزاه لعبد الباسط البلقيني (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص535).

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص487-488.

[4] هذا قول قتادة كما ذكر الطبري في تفسيره (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص488).

[5] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص535.

غناءين: أعظمهما غنى القلب إذ ألقى في قلبه قلة الاهتمام بالدنيا، وغنى المال حين ألهم خديجة مقارضته في تجارتها"[1].

15. الكافة:

ذكره جماعة من العلماء[2] في صفاته ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ:28].

(الكافة) من الثلاثي (كفّ)، ومعناه في اللغة: "القبض والانقباض، من ذلك الكف للإنسان"[3]، وهي ما بها يقبض ويبسط، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ:28]، أي: كافّا لهم عن المعاصي، والهاء فيه للمبالغة كقولهم: علّامة، ونسّابة، وقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ ﴾ [التوبة:36]، قيل: معناه: كَافِّينَ لهم كما يقاتلونكم كافّين، وقيل: معناه جماعة كما يقاتلونكم جماعة، وذلك أن الجماعة يقال لهم الكافّة، كما يقال لهم الوازعة لقوّتهم باجتماعهم، وعلى هذا قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة:208][4].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص400.

[2] ذكره السخاوي في **القول البديع** بلفظ (كافة الناس)، (انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص82-83)، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** بلفظ (الكاف)، وعزاه لابن عساكر (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص228)، وذكره الصالحي بلفظ (الكافة) في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه لعبد الباسط البلقيني (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص499).

[3] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص129.

[4] انظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص713.

وبالرجوع لكتب التفسير، وجدت أن المفسرين قد ذكروا في ﴿كَآفَّةً﴾ أوجهًا: فمنهم من جعل ﴿كَآفَّةً﴾ وصفًا للناس، ومنهم من جعل ﴿كَآفَّةً﴾ وصفًا للإرسال، أي أرسل النبي إرسالة كافة أي عامة، ومنهم من جعل ﴿كَآفَّةً﴾ وصفًا للنبي ﷺ، إما بمعنى الجامع أو بمعنى الكافّ أو المانع، وسيتبين ذلك عند ذكر أقوال المفسرين في هذه الأوجه.

في الوجه الأول –وهو أن (الكافة) وصف للناس– قال الطبري في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين، العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود"[1].

وقال ابن عطية في تفسير الآية: "هذا إعلام من الله تعالى بأنه بعث محمدًا ﷺ إلى جميع العالم، و(الكافة) الجمع الأكمل من الناس، وقدم ﴿كَآفَّةً﴾ للاهتمام، وهذه إحدى الخصال التي خص بها محمد ﷺ من بين الأنبياء"[2].

قال ﷺ: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة"[3].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج20، ص405.

[2] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص420.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"، ج1، ص95، حديث رقم 438.

وفي رواية عند مسلم: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[1].

وقال ابن كثير: "يقول تعالى لعبده ورسوله محمد ﷺ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ أي: إلا إلى جميع الخلائق من المكلفين"[2]، كقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:158]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1].

وقال ابن الجوزي[3]: "قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ أي: عامَّة لجميع الخلائق، وفي الكلام تقديم، تقديره: وما أرسلناك إلاَّ للناس كافَّةً"[4].

وفي الوجه الثاني –وهو أن (الكافة) وصف للإرسال– قال الزمخشري في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾: "إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم؛ لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم"[5].

---

[1] تقدم تخريجه ص 67.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص458.

[3] هو عبد الرحمن بن علي بن محمد، الحافظ العلامة جمال الدين، أبو الفرج ابن الجوزي، القرشي التيمي، الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير، والحديث، والفقه، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والطب، وغير ذلك، من تصانيفه: كتاب (المغني) في علم القرآن، وكتاب (زاد المسير في علم التفسير)، توفي سنة 597هـ. (انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج12، ص1100–1102).

[4] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص499، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

[5] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص583.

وفي الوجه الثالث –وهو أن الكافة وصف للنبي الكريم–، قال الزجّاج: "معنى ﴿كَآفَّةً﴾ الإحاطَةُ في اللغة، والمعنى أرسلناك جامعاً للناس، في الإنذار والإبلاغ، فأَرْسَلَ اللَّه النبي ﷺ إلى العرب والعجم"[1]، "وحق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كتاء العلّامة"[2]، لكن "اللغة لا تساعد على ذلك؛ لأن (كفّ) ليس بمحفوظ أن معناه جمع"[3].

لكن الواحدي[4] ذكر في تفسيره أن (الكافة) معناه: "الجامع الذي يمنع أن يشذوا، والنبي ﷺ جامع للناس كلهم في الإنذار والتبشير، جامع مانع من أن يشذ واحد عن حكم رسالته"[5].

وقال: "والهاء في (الكافة) تكون للمبالغة، ويجوز أن يكون (الكافة) مصدرًا على فاعلة... ويكون التقدير على حذف المضاف بمعنى: إلا ذا كافة للناس، أي: ذا منع لهم من أن يشذوا عن تبليغك، وهذا الوجه يقوي قول من ذهب في معنى الآية إلى أنه بعث ليكف الناس عما هم عليه من الكفر، ولا يحتاج في هذا القول إلى تقدير التقديم والتأخير"[6].

---

[1] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج4، ص254.

[2] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص583.

[3] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص549.

[4] هو علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، من أولاد التجار، أصله من ساوة، كان من أئمة العربية واللغة، وتصدر للإفادة والتدريس مدة، وكان معظما محترما، من مصنفاته (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) في التفسير، و(أسباب النزول) وغيرها، توفي بنيسابور سنة 468هـ. (انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج10، ص264).

[5] الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد، (ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، ج18، ص367، الناشر: عمادة البحث العلمي– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430هـ.

[6] المرجع السابق، ج18، ص367.

وذكر ابن الجوزي في معنى ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، أي: "تكفُّهم عمَّا هُم عليه من الكفر، والهاء فيه للمبالغة"[1]، وجاء عند القرطبي: "أي إلا ذا كافة، فحذف المضاف، أي ذا منع للناس من أن يشذوا عن تبليغك، أو ذا منع لهم من الكفر"[2].

وما ذكره العلماء من أوجه في معنى ﴿كَآفَّةً﴾ بينها تقارب وتداخل، لذلك وُجِد من المفسرين من جمع بين تلك الأوجه، كما فعل البقاعي في تفسيره فقال: "قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ أي بعظمتنا، ﴿إِلَّا كَآفَّةً﴾ أي إرسالاً عاماً شاملاً لكل ما شمله إيجادنا، تكفهم عما لعلهم أن ينتشروا إليه من متابعة الأهوية، وتمنعهم عن أن يخرج عنها منهم أحد"[3].

لكني أميل إلى المعنى الذي ذكره الطبري، وتابعه عليه ابن كثير وغيره من المفسرين، وهو أن ﴿كَآفَّةً﴾ وصف للناس، والمعنى أن النبي ﷺ أرسل لجميع الناس، وهذا ما دلت عليه الأدلة والآثار من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد تقدم في كلام الراغب الأصفهاني أن الجماعة يطلق عليها (الكافة)، أي أن (كافة) يعني عامة، أي أرسل النبي ﷺ للناس عامة.

أما الأوجه الأخرى التي ذكرها المفسرون، فهي صحيحة، فرسالة النبي ﷺ عامة، وكون النبي ﷺ كافًا للناس عن المعاصي، فهذا المعنى محتمل وجائز، وصحيح في حقه ﷺ.

وإن جاز وصف النبي بـ(الكافة) فإن ذلك مبهم، أي الوصف بـ(النبي الكافة) مبهم بحاجة لتوضيح، والأولى القول: (النبي المرسل كافة للناس) أو (المبعوث إلى الناس كافة) وهذا –فيما يظهر لي– هو الصحيح.

---

[1] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج3، ص499.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص300.

[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص504.

16. اللسان:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[1]، قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف:12].

اختلف أهل العربية في تأويل ومعنى: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ فذهب بعضهم إلى أن اللسان العربي من صفة الكتاب، وعلى هذا القول يكون تأويل الكلام: وهذا كتاب بلسان عربيّ مصدّق التوراة كتاب موسى، بأن محمدًا لله رسول، وأن ما جاء به من عند الله حقّ[2]، وهذا القول ذهب إليه بعض المفسرين[3]، فجعلوا اللسان العربي نعتًا للكتاب وهو القرآن.

وذكر ابن عاشور في تفسيره أن الله ﷻ أثنى على القرآن الكريم بكونه ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾، أي: باللغة العربية، فهي أفصح اللغات وأنفذها في نفوس السامعين وأحب اللغات للناس، وهي أشرف وأبلغ وأفصح من اللغة التي جاء بها كتاب موسى، ومن اللغة التي تكلم بها عيسى ودوّنها أتباعه أصحاب الأناجيل، وغلب إطلاق اللسان على اللغة؛ لأن أشرف ما يستعمل فيه اللسان هو الكلام[4]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:4]، وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم:97].

---

[1] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن خالويه وابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص229)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه لابن دحية والبلقيني (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص500-501).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج22، ص109-110.

[3] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص 257، والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج18، ص 142، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص25.

[4] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص25.

وذهب بعض علماء اللغة إلى جعل (الكتاب مصدق اللسان)[1]، وذكر الطبري أن هذا قول لا معنى له؛ لأن ذلك يصير –إذا يؤوّل كذلك– إلى أن الذي يصدق القرآن نفسه، ولا معنى لأن يقال: وهذا كتاب يصدّق نفسه، لأن اللسان العربيّ هو هذا الكتاب، إلا أن يجعل اللسان العربيّ محمدًا –عليه الصلاة والسلام–، ويوجه تأويله إلى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ﴾ وهو القرآن يصدّق محمدًا، وهو اللسان العربيّ، فيكون ذلك وجهًا من التأويل[2]، فقد أوّل الطبري اللسان بالرسول والمقصود الرسول ذو اللسان العربي كما ذكر الزمخشري في تفسيره[3]، وقال ابن عطية: "المراد على هذا القول باللسان: محمد رسول الله ولسانه، فكان القرآن بإعجازه وأحواله البارعة يصدق الذي جاء به، وهذا قول صحيح المعنى جيد"[4].

وخلاصة ما سبق من أقوال العلماء، أن (اللسان العربي) قد يكون نعتًا للكتاب، والقرآن الكريم قد نزل بلغة العرب، وقد يكون المراد وصف النبي بالعربي، أي أن لسانه عربي، وأنبه هنا أنه لا يصح ذكر (اللسان) فحسب والاكتفاء به دون ذكر (العربي) في وصف الرسول، فيقال: (الرسول اللسان) أو (النبي اللسان)، وإنما يذكر (النبي ذو اللسان العربي)، وقد كان لسان النبي ﷺ عربيًا فصيحًا.

وذكر الصالحي أن المراد باللسان في قول إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء:84]، هو محمد ﷺ[5]، وقد ورد في تفسير الآية: أن "معنى سؤال إبراهيم

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج22، ص109.

[2] انظر: المرجع السابق، ج22، ص110.

[3] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص301.

[4] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص95–96.

[5] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص501.

ﷺ أن يكون من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحق، فأجيبت الدعوة في محمد ﷺ"[1]، قال ابن عطية: "وهذا معنى حسن، إلا أن لفظ الآية لا يعطيه إلا بتَحَكُّم على اللفظ"[2]، وقال: "و(لسان الصدق) في الآخرين، هو الثناء وتخليد المكانة بإجماع من المفسرين، وكذلك أجاب الله دعوته، فكل ملة تتمسك به وتعظمه، وهو على الحنيفية التي جاء بها محمد ﷺ"[3].

17. المتربص:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[4]، وهو مأخوذ من قول الله تعالى آمرًا النبي ﷺ أن يقول للمنافقين: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة:52].

و"التَّربُّص: الانتظار بالشيء، سلعة كانت، أو أمرًا ينتظر زواله أو حصوله"[5].

وذكر المفسرون[6] في تفسير قوله سبحانه: "﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ تهديد ووعيد، أي انتظروا مواعد الشيطان، إنا منتظرون مواعد الله"[7]، وقال ابن عاشور: "الأمر في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ للتحضيض المجازي المفيد قلة الاكتراث بتَرَبُّصِهِم... وجملة ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ تهديد للمخاطبين،

---

[1] هذا قول مكي كما ذكر ابن عطية في تفسيره (انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص235).

[2] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص235.

[3] المرجع السابق، ج4، ص235.

[4] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه لشمس الدين الرهاوي (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص234)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه لشمس الدين البرماوي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص504).

[5] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص338.

[6] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص44، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج16، ص68، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص160، وغيرهم من المفسرين.

[7] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص160.

والمعية هنا: معية في التَّرَبُّص، أو في زمانه، وفصلت هذه الجملة عن التي قبلها؛ لأنها كالعلة للحض"[1].

فلفظ (المتربص) جاء في معرض التهديد والوعيد، وليس بقصد الوصف بـ(المتربص)، وهو كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ [الأنعام:135]، تهديد للكفار، أي: اعملوا على مكانتكم، وأنا عامل على مكانتي، وقد تقدم الكلام عليه في وصف (العامل)[2].

18. المشهود:

ذكره جماعة من العلماء[3] في صفاته ﷻ، قال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:3].

وقد اختلف المفسرون في معنى الشاهد والمشهود: فقيل: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، وقيل: محمد ﷺ ويوم القيامة، وقيل: الإنسان ويوم القيامة، وقيل: محمد ويوم الجمعة، وقيل: الشاهد الله والمشهود يوم القيامة، وقيل: يوم الأضحى ويوم الجمعة أو يوم عرفة[4]، وقيل: الشاهد عيسى والمشهود أمّته، وقيل: أمّة محمد وسائر الأمم، وقيل: الحجر الأسود والحجيج، وقيل: الأيام والليالي وبنو آدم، وقيل: الحفظة وبنو آدم، وقيل: الأنبياء ومحمد -عليهم الصلاة والسلام-[5]، وقيل: غير ذلك من الأقوال.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص225.

[2] ارجع إلى وصف (العامل) ص144-146 من هذه الرسالة.

[3] ذكره السيوطي في **الرياض الأنيقة** وعزاه لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص247)، وذكره الصالحي في **سبل الهدى والرشاد** وعزاه لابن دحية (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص514).

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص333-337.

[5] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص729.

وذكر الطبري أن الصواب في ذلك أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبر سبحانه مع إقسامه بذلك أيّ شاهد وأيّ مشهود أراد، وكلّ الذي ذكره العلماء أنه المعنيّ، هو مما يستحقّ أن يُقال له: (شاهد ومشهود)[1]، وهذا ما أميل إليه، فكل المعاني التي ذكرها المفسرون محتملة، وعليه فقد يكون (المشهود) إحدى صفات النبي ﷺ.

19. مهيمن على القرآن:

ذكره جماعة من العلماء في مصنفاتهم[2]، وذكر السيوطي أنه مأخوذ[3] من قول الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48].

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ(المهيمن) هنا، فمنهم من جعله وصفًا للكتاب، ومنهم من ذكر أن المراد هو النبي محمد ﷺ، ومنهم من قال إن المهيمن هو الله ﷻ، أو المحافظون على القرآن في كل زمان ومكان، وستبين كل ذلك عند ذكر أقوال المفسرين في معنى الآية.

قال الطبري –رحمه الله– في تفسير الآية: "هذا خطابٌ من الله تعالى ذكره، لنبيه محمدٍ ﷺ، يقول تعالى ذكره: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهو القرآن الذى أنزله عليه، ويعني بقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق ولا كذب فيه، ولا شك أنه من عند الله، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ يقول: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج24، ص337.

[2] انظر: القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص242، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكره السيوطي في كتابه **الرياض الأنيقة** وعزاه للقاضي عياض (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص255–256)، وذكره الصالحي وعزاه للقاضي عياض، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص523–524).

[3] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص255–256.

عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها"[1]، فذكر الطبري هنا أن (المهيمن) في الآية وصف للكتاب، ومعناه: أنه شهيد على الكتب قبله، أمين عليها، وحافظ لها.

وذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ هو نبي الله ﷺ، قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: "محمد ﷺ، مؤتمنٌ على القرآن"[2].

قال الطبري: "تأويل الكلام على ما تأوّله مجاهد: (وأنزلنا الكتاب مصدقًا الكتبَ قبله إليك، مهيمنا عليه)، فيكون قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ حالًا من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ وبعضًا منه، ويكون (التصديق) من صفة ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، و(المهيمن) حالًا من (الكاف) التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، وهي كناية عن ذكر اسم النبي ﷺ، و(الهاء) في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ عائدة على الكتاب"[3].

وقال: "وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب؛ بل هو خطأ، وذلك أنّ (المهيمن) عطفٌ على (المصدق)، فلا يكون إلا من صفة ما كان (المصدِّق) صفةً له، ولو كان معنى الكلام ما روي عن مجاهد، لقيل: (وأنزلنا إليك الكتاب مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب مهيمنًا عليه)؛ لأنه لم يتقدم من صفة (الكاف) التي في ﴿إِلَيْكَ﴾ بعدَها شيءٌ يكون (مهيمنًا عليه) عطفًا عليه، وإنما عطف به على (المصدق)؛ لأنه من صفة ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الذي من صفته (المصدق)"[4].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج10، ص377.

[2] المرجع السابق، ج10، ص381، وقد ذكر الطبري قول مجاهد بسنده.

[3] المرجع السابق، ج10، ص381.

[4] المرجع السابق، ج10، ص381.

"فإن ظن ظان أن (المصدق) على قول مجاهد وتأويلهِ هذا من صفة (الكاف) التي في ﴿إِلَيۡكَ﴾، فإن قوله: ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يبطل أن يكون تأويل ذلك كذلك، وأن يكون (المصدق) من صفة (الكاف) التي في ﴿إِلَيۡكَ﴾؛ لأن (الهاء) في قوله: ﴿بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾، كناية اسم غير المخاطب، وهو النبي ﷺ في قوله ﴿إِلَيۡكَ﴾، ولو كان (المصدق) من صفة (الكاف)، لكان الكلام: (وأنزلنا إليك الكتاب مصدِّقًا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنا عليه)، فيكون معنى الكلام حينئذٍ كذلك"[1].

وقد تابع ابن كثير في تفسيره قول الطبري، فذكر أن قول مجاهد في قوله: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ يعني محمدًا ﷺ أمين على القرآن، هو صحيح في المعنى، ولكن في تفسير هذا بهذا نظر، وفي تنزيله عليه من حيث العربية أيضًا نظر، وبالجملة فالصحيح ما ذكره الطبري[2]، وهو أن المراد بقوله: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾، أن القرآن أمين على الكتب المتقدمة قبله، وشهيد عليها.

وقد ردّ ابن عطية على الطبري فقال: "غلط الطبري –رحمه الله– في هذه اللفظة على مجاهد، فإنه فسّر تأويله على قراءة الناس ﴿وَمُهَيۡمِنًا﴾ بكسر الميم الثانية، فبَعُد التأويل، ومجاهد –رحمه الله– إنما يقرأ... ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ بفتح الميم الثانية –أي (مهيمَنا)– فهو بناء اسم المفعول، وهو حال من الكتاب معطوفة على قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ وعلى هذا يتجه أن المؤتمن عليه هو محمد ﷺ"[3]، أي: جعلناك يا محمد مهيمنًا عليه[4].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج10، ص382.

[2] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص116.

[3] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص200.

[4] انظر: الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج4، ص259.

وقد ذكر الزمخشري معنًى آخر للقراءة بالفتح (مهيمَنا)، فقال: "قُرئ (ومُهيمَنًا عليه) بفتح الميم، أي هُومِنَ عليه بأن حُفظ من التغيير والتبديل، كما قال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، والذي هيمن عليه: الله ﷻ، أو الحفاظ في كل بلد، لو حُرِّف حَرْف منه أو حركة أو سكون لتنبه عليه كل أحد، و لاشمأزوا رادّين ومنكرين"[1].

والخلاصة من كل ما سبق، أن قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ ورد فيه قراءتان –كما ذكر المفسرون–، قراءة عامة القراء بكسر الميم الثانية، وعليه يكون (المُهيمِن) وصفًا للكتاب الذي هو القرآن الكريم، وقراءة مجاهد بفتح الميم أي (مُهيمَنا)، وفي المراد بالوصف على هذه القراءة ثلاثة أقوال: المهيمن والحافظ هو الله ﷻ، كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9]، أو النبي ﷺ، أو الحفّاظ في كل عصر ومصر.

ولكني أميل إلى المعنى الوارد من قراءة عامة القراء، وهو أن (المهيمن) وصف للقرآن الكريم، وهذا ما ذكره كثير من المفسرين[2]، وعليه فإن (المهيمن) في الآية وصف للقرآن، وليس وصفًا للنبي ﷺ.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1، ص640.

[2] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج12، ص371، والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج6، ص180، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج6، ص221، وغيرهم من المفسرين.

20. النور:

ذكره جماعة من العلماء[1] في أسمائه وصفاته وسماته ﷺ، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:15]، ذكر الطبري أن "(النور) هو محمد ﷺ "الذي أنار الله به الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق"[2].

وقال ابن عطية في (النور) في قوله ﷻ: ﴿نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ "يحتمل أن يريد محمدًا ﷺ ... ويحتمل أن يريد موسى عليه السلام"[3].

وقد ورد في تفسير (مفاتيح الغيب) أن في (النور) الوارد في الآية هنا أقوال[4]: الأول: محمد، والثاني: الإسلام، والثالث: القرآن، قال الرازي: "وتسمية محمد والإسلام والقرآن بالنور ظاهرة؛ لأن النور الظاهر هو الذي يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة، والنور الباطن أيضًا هو الذي تتقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات"[5].

وبناء على ما تقدم من أقوال المفسرين، فإن (النور) قد يكون من أسماء النبي ﷺ وصفاته.

وفي قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور:35]، ذكر السيوطي أن المراد بالنور في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ هو محمد ﷺ[6]، والظاهر أن

---

(1) انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص582، والقاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ج1، ص233، والسخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، والسيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص265-266، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص530-532.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج10، ص143.

(3) ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص171.

(4) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج11، ص327.

(5) المرجع السابق، ج11، ص327.

(6) انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص265.

الضمير في ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ عائد على الله تعالى، وقد اختلف المفسرون في هذا القول: ما المراد بالنور المضاف إليه تعالى[1].

فقال الطبري في تفسيره: "اختلف أهل التأويل في المعني بالهاء في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ علام هي عائدة، ومن ذكر ما هي؟"[2]

فقال بعض المفسرين[3]: "هي من ذكر المؤمن، وقالوا: معنى الكلام: مثل نور المؤمن الذي في قلبه من الإيمان والقرآن مثل مشكاة".

وقال آخرون[4]: بل عُني بالنور: "محمد ﷺ، وقالوا: الهاء التي قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ عائدة على اسم الله".

وقال آخرون[5]: "بل عني بذلك: هدي الله وبيانه، وهو القرآن، قالوا: والهاء من ذكر الله، قالوا: ومعنى الكلام: الله هادي أهل السماوات والأرض بآياته المبينات، وهي النور الذي استنار به السماوات والأرض مثل هداه وآياته التي هدى بها خلقه، ووعظهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة".

وقال آخرون[6]: "بل معنى ذلك: مثل نور الله، وقالوا: يعني بالنور: الطاعة".

---

(1) انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص43.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج19، ص178-179.

(3) رواه الطبري عن أبيّ بن كعب ﷺ وعن سعيد بن جبير والضحاك (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج19، ص178-179).

(4) رواه الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن سعيد بن جبير (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج19، ص179).

(5) رواه الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وعن الحسن وابن زيد وزيد بن أسلم (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج19، ص179-180).

(6) رواه الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج19، ص180).

قال ابن عطية: "هذه أقوال فيها عود الضمير على من لم يجر له ذكر، وفيها تقطع المعنى المراد بالآية، وقالت فرقة: الضمير في ﴿نُورِهِۦ﴾ عائد على ﴿ٱللَّهُ﴾، ثم اختلفت هذه الفرقة في المراد بـ(النور) الذي أضيف إلى الله تعالى"[1]، فقيل هو محمد، وقيل هو المؤمن، وقيل هو الإيمان والقرآن[2].

وتحتمل الآية معنى آخر، وقع التشبيه فيه جملة بجملة[3]، ومعنى الآية: مثل نور الله الذي هو هداه وإتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة، كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه أنتم أيها البشر على هذه الصفة، التي هي أبلغ صفات النور الذي بين أيدي الناس، فمثل نور الله في الوضوح كهذا الذي هو منتهاكم أيها البشر[4]، وهذا القول الأخير في معنى الآية هو ما أميل إليه.

---

[1] ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص183.

[2] انظر: المرجع السابق، ج4، ص183.

[3] انظر: المرجع السابق، ج4، ص184.

[4] انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص184، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج12، ص257.

الفصل الثالث: صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخلاف في مسألة الاشتقاق

المبحث الثاني: ما اتفق عليه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال

المبحث الثالث: ما اختلف فيه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال

المبحث الأول: الخلاف في مسألة الاشتقاق:

سبق أن بينت في تمهيد هذه الرسالة، أن أغلب أسماء النبي ﷺ صفات يوصف بها النبي الكريم، وإطلاق الأسماء عليها مجاز، كما ذكر النووي[1]، ذكر السخاوي: أن غالب هذه الأسماء، صفات يوصف بها النبي ﷺ، ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية[2]، وقال: "وأكثرها مشتقة من أفعال نسبت إليه ﷺ"[3].

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "أسماؤه ﷺ كلها نعوت، وليست أعلامًا محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به، توجب له المدح والكمال"[4]، وقال: "أسماؤه ﷺ إذا كانت أوصاف مدح فله من كل وصف اسم، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشتق له منه اسم، وبين الوصف المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه"[5].

وقال السيوطي –رحمه الله–: "كثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم، بل أتى بصيغة المصدر والفعل"[6]، وقال الصالحي: "في كثير منها نظر"[7].

يتبين مما تقدم من أقوال العلماء أن بعض صفات النبي ﷺ وردت بصيغة الفعل والمصدر، ومنهم من ذكر أن أكثر صفات النبي مشتقة من أفعال نسبت إليه ﷺ، ومن العلماء من لم ير بأسًا في الاشتقاق كما في كلام ابن القيم، ومنهم من رأى أن في كثير من هذه الصفات نظر، كما ذكر الصالحي.

---

(1) انظر: النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج1، ص22.

(2) انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81.

(3) المرجع السابق، ص84.

(4) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج1، ص84–85.

(5) المرجع السابق، ج1، ص85.

(6) السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص14.

(7) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص407.

قلت: ثبت للنبي ﷺ في القرآن الكريم صفات، وردت بصيغة الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:52]، فقد ثبت للنبي ﷺ في الآية صفة الهداية، وقد وردت بصيغة الفعل (تهدي)، وقد اشتق منه وصف (الهادي)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:157]، فقد ورد في هذه الآية عدة صفات للنبي ﷺ كما بيّن المفسرون، منها ما جاء بصيغة الفعل.

ومما وصف به النبي ﷺ في السنة: "ليس بفظ ولا غليظ، ولا سَخَّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح"[1]، فقوله: "يعفو ويصفح" وصف للنبي ﷺ ورد بصيغة الفعل، وهذا النوع من الأفعال لا بأس بالاشتقاق منه؛ لأنها صفات ثابتة للنبي ﷺ.

لكن بعض العلماء[2] قام باشتقاق صفاتٍ للنبي ﷺ من أفعال الأمر في القرآن، كـ(المتبتل) من قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل:8]، و(المُتَهَجّد) من قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء:79]، وإن كانت بعض هذه الصفات صحيحة ومقبولة، إلا أن في بعضها نظر، كـ(القائل) من قوله ﴿قُلْ﴾، فوصف (النبي القائل) فيه نظر، وليس كل أفعال الأمر الواردة في القرآن قد اشتق العلماء منها صفات، كقوله ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ [العلق:1]، لم يشتق منه العلماء (القارئ) إذ يتعارض مع وصف صريح وهو ﴿ ٱلْأُمِّيَّ ﴾، وكذلك الأفعال ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

---

[1] سبق تخريجه ص89.

[2] كالسخاوي والسيوطي والصالحي، وقد عزا كل من السيوطي والصالحي كثيرا من هذه الصفات لابن دحية، وسيأتي الحديث عن هذه الصفات في المبحث الثالث.

[الأنعام:106]، ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:199]، ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾ [الصافات:174]، ﴿ وَأَبۡصِرۡهُمۡ ﴾ [الصافات:175]، ﴿ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [التوبة:73]، وغيرها من الأفعال، لم يشتق العلماء صفات منها، فلم أجد ضابطًا لاشتقاق العلماء هذه الصفات من أفعال الأمر في القرآن.

صحيح أن النبي ﷺ قد التزم ما أُمِر به في القرآن الكريم من الأوامر، وانتهى عما فيه من النواهي، وهذا من عظيم خلقه ﷺ، فقد كان خلقه القرآن، لكن القرآن الكريم وإن نزل على النبي ﷺ، إلا أنه يخاطب الأمة كلها، فليس كل أفعال الأمر الواردة في القرآن خاصة بالنبي ﷺ، والتزام النبي ﷺ بأوامر القرآن الكريم داخل في وصف النبي بـ(ذي الخلق العظيم)، وهو وصف جامع كما بينت سابقا[1]، وهذا النوع من الأفعال لا أميل إلى اشتقاق الصفات منه.

وكذلك اشتق العلماء أوصافًا من أفعال من غير فعل الأمر، بعض هذه الصفات صحيح وبعضها فيه نظر، كـ(الدّاني) و(الرفيع الذكر) و(الكافي) و(المقصوص عليه)، وأرى أن عدم الاشتقاق أولى، خوفًا من المبالغة والإفراط والغلو في حق النبي ﷺ.

وذكر الصالحي أنه لا يجوز تسمية الرسول ﷺ باسم لم يسمّه به أبوه، ولا سمّى به نفسه الشريفة[2]، فلا يجوز وصف النبي ﷺ بما لم يصفه الله تعالى به، أو بما لم يصف به النبي نفسه[3].

---

[1] انظر: ص81–84 من هذه الرسالة.

[2] ذكره الصالحي في كتابه نقلا عن الغزالي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص401).

[3] ذكرت هنا عدم جواز الوصف مع أن الحديث عن الأسماء وذلك لأن أغلب أسماء النبي ﷺ صفات، وإطلاق الأسماء عليها مجاز كما ذكر العلماء، قال النووي بعد أن ذكر جملة من أسماء النبي ﷺ: "بعض هذه المذكورات صفات، فإطلاق الأسماء عليها مجاز" (انظر: النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج1، ص22)، وقال السخاوي: "غالب هذه الأسماء، صفات يوصف بها النبي ﷺ، ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية" (انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص81).

قال الزُّرقاني في شرحه على المواهب: "لا يجوز أن نخترع له –أي للنبيﷺ– علما، وإن دل على صفة كمال، ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في أسمائه تعالى؛ لأن صفات الكمال كلها ثابتة له ﷻ، والنبي ﷺ إنما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة بالبشر، فلو جوز ما لم يرد به سماع، لربما وصف بأوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة، فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر"[1].

وجاء في معجم المناهي اللفظية: أن "أسماء النبي ﷺ توقيفية، لا يُسمى باسم إلا إذا قام الدليل عليه"[2]، وقال صاحب المعجم: "تبين أن الذي له أصل في النصوص إما اسم، وهو القليل، أو وصف، وهو أكثر، وما سوى ذلك فلا أصل له، فلا يطلق على النبي ﷺ حماية من الإفراط والغلو، ويشتد النهي إذا كانت هذه الأسماء والصفات التي لا أصل لها فيها غلو، وإطراء"[3]، وحذر صاحب المعجم من إطلاق ما لم يرد عن الله سبحانه ولا رسوله ﷺ من أسماء وصفات، وهي كثيرة جداً، ومظنتها كتب الطُّرقية والأوراد والأذكار البدعية[4].

ووصف النبي ﷺ بما وصفه الله تعالى به في القرآن العظيم، سيرٌ على جادة الأدب؛ لأن وصفه بما وصفه الله به، مع ما فيه من المتابعة التي لا يرضى ﷺ بسواها، فيه اعتراف بالعجز عن ابتداع وصفٍ من الواصف يبلغ به حقيقة مدحه –عليه الصلاة والسلام–، ولذا تجد الأكابر

---

[1] الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ج4، ص170.

[2] أبو زيد، بكر، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، ص352.

[3] المرجع السابق، ص352.

[4] انظر: المرجع السابق، ص352.

يقتصرون في ذكره ﷺ على ما وردت به الشريعة الطاهرة، كتابًا وسنةً دون اختراع عبارات من عندهم في الغالب[1].

وبناء على ما تقدم، فقد قسمت الصفات المشتقة من الأفعال إلى قسمين: صفات متفق عليها، وصفات مختلف فيها، وفيما يلي بيان هذه الصفات في المبحثين الآتيين.

[1] انظر: ابن الطيب، محمد بن الطيب الفاسي (ت: 1170هـ)، **شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)**، ص51، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1403هـ – 1983م.

المبحث الثاني: ما اتفق عليه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال

ورد في القرآن الكريم، صفات للنبي ﷺ، جاءت بصيغة الفعل، اتفق العلماء على اتصاف النبي ﷺ بها، وفيما يأتي بيانها مرتبة على حروف المعجم:

1. الآمر والناهي:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:157].

وصف الله تعالى محمدًا ﷺ في هذه الآية بعدة صفات، منها (الآمر) و(الناهي):

(الآمر) في قوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، والمعروف: اسم شامل لكل ما تقبله العقول والفطر السليمة، ويدخل فيه بر الوالدين وصلة الأرحام[1].

و(الناهي) في قوله: ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، والمنكر: ضد المعروف، كعبادة الأوثان، والقول في صفات الله بغير علم، والكفر بما أنزل الله على النبيين، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين[2].

وذكر ابن العربي أن (الآمر والناهي) ذلك الوصف في الحقيقة لله تعالى، ولكنه ﷺ لمّا كان الواسطة أضيف إليه؛ إذ هو الذي يُشاهَد آمرًا ناهيًا، ويُعلَم بالدليل أن ذلك واسطة، ونَقْلٌ عن الذي له ذلك الوصف حقيقة[3].

---

[1] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج15، ص381، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص135.

[2] انظر: المراجع السابقة.

[3] انظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص583.

2. التالي:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:129]،

وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:151].

دعا إبراهيم عليه السلام ربه عز وجل، بأن يجعل من ذريته أمة مسلمة، وأن يبعث فيهم رسولًا منهم، وهذا الرسول يتلو عليهم آيات الله، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم، وكان الرسول هو محمد ﷺ[1]، جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى"[2]، "وقبل الله دعاء إبراهيم عليه السلام، فأتى بالمَدعُوّ له على أكمل الأوصاف التي طلبها إبراهيم"[3]، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:151]، وسيأتي الحديث عن هذه الصفات كل في موضعها.

وأبين هنا إحدى هذه الصفات، وهي: (التالي) في قوله تعالى: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ ومعنى الآية: أن النبي ﷺ يقرأ الآيات على الناس قراءة تذكير، وفي هذا إيماء إلى أنه يأتيهم بكتاب فيه شرع، فالآيات جمع آية، وهي الجملة من جمل القرآن، سميت آية لدلالتها على صدق

---

[1] انظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج1، ص625.

[2] رواه الطبري في تفسيره، سورة البقرة، الآية 129، ج3، ص82. وقد ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: له شاهد. (انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج4، ص59-61، حديث رقم1545).

[3] أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج1، ص626.

الرسول بمجموع ما فيها من دلالة صدور مثلها من أمي لا يقرأ ولا يكتب، وما نُسِجَت عليه من نظمٍ أعجز الناس عن الإتيان بمثله، ولما اشتملت عليه من الدلالة القاطعة على توحيد الله وكمال صفاته دلالة لم تترك مسلكًا للضلال في عقائد الأمة بحيث أمِنَت هذه الأمة من الإشراك، وجيء بالمضارع في قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ﴾ للإشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته[1].

3. الحكيم:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:129]،

وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:151].

من صفات الرسول ﷺ الواردة في الآيات: (الحكيم) في قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: ويعلم الناس الحكمة[2]، "والحكمة: العلم بالله ودقائق شرائعه، وهي معاني الكتاب وتفصيل مقاصده"[3].

4. المؤمن:

قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:158].

---

[1] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص723.

[2] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج4، ص59.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص723.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ [التوبة:61].

قال الراغب الأصفهاني: "الإيمان هو التصديق الذي معه أمن"[1]، وقد وصف النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ أي يصدق بالله[2]، كما وصف بأنه (يؤمن للمؤمنين) ومعناه: أنه يصدق المؤمنين فيما يخبرونه، يقال: آمن لفلان بمعنى صدقه؛ ولذلك عدي باللام دون الباء[3] كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف:17].

وذكر ابن عاشور في تفسير الآية (61) من سورة التوبة: أن جملة ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ تمهيد لقوله بعده ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، فالنبي ﷺ يعامل الناس بما أمر الله به من المعاملة بالعفو، والصفح، والأمر بالمعروف، والإعراض عن الجاهلين، وبأن لا يؤاخذ أحد إلا ببينة، فالناس في أمن من جانبه فيما يبلغ إليه؛ لأنه لا يعامل إلا بالوجه المعروف، فكونه ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وازع له عن المؤاخذة بالظنة والتهمة... وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثناء عليه بذلك يتضمن الأمر به[4].

---

[1] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 91.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج13، ص171، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص141.

[3] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص243.

[4] انظر: المرجع السابق، ج10، ص243.

5. المحلل والمحرم بأمر ربه:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الأعراف:157].

من صفات النبي ﷺ الواردة في الآية (المحلل) و(المحرم)، ذكر ابن العربي أن (المحلل والمحرم): معناه: أنه "مُبَيّنُ الحلال والحرام، وذلك بالحقيقة هو الله تعالى... والنبي متولّي ذلك بالوساطة والرسالة"[1].

(المحلل) في قوله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾، والمراد من الطيبات: "الأشياء المستطابة بحسب الطبع؛ وذلك لأن تناولها يفيد اللذة، والأصل في المنافع الحل، فكانت هذه الآية دالة على أن الأصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل إلا لدليل منفصل"[2].

و(المحرم) في قوله تعالى: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾، والخبائث: "كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس، وكان تناوله سببًا للألم، والأصل في المضار الحرمة، فكان مقتضاه أن كل ما يستخبثه الطبع فالأصل فيه الحرمة إلا لدليل منفصل"[3].

قال ابن عاشور في معنى الطيبات والخبائث في الآية: "الطيبات: جمع طيبة، وقد روعي في التأنيث معنى الأَكِيلَةِ، أو معنى الطُّعْمَةِ، تنبيهًا على أن المراد الطيبات من المأكولات، كما دل عليه قوله تعالى في نظائرها نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ [البقرة:168]،

---

[1] ابن العربي، **أحكام القرآن**، ج3، ص583-584.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج15، ص381.

[3] المرجع السابق، ج15، ص381.

وقوله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ [المائدة:4]، وليس المراد الأفعال الحسنة؛ لأن الأفعال عُرِّفَتْ بوصف المعروف والمنكر في قوله: ﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾، والمأكولات لا تدخل في المعروف والمنكر، إذ ليس للعقل حظ في التمييز بين مقبولها ومرفوضها، وإنما تمتلك الناس فيها عوائدهم، ولما كان الإسلام دين الفطرة ولا اعتداد بالعوائد فيه، ناط حلّ المأكولات بالطيب وحرمتها بالخبث، فالطيب ما لا ضر فيه ولا وَخَامَة ولا قذارة، والخبيث ما أضر، أو كان وَخيم العاقبة، أو كان مستقذرًا لا يقبله العقلاء، كالنجاسة، وهذا مِلَاكُ المباح والمحرم من المآكل، فلا تدخل العادات إلا في اختيار أهلها ما شاءوا من المباح"[1].

6. المزكي:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة:129]،

وقال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:151].

من صفات النبي ﷺ الواردة في الآيات (المزكي) في قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾، "والتزكية التطهير من النقائص، وأكبر النقائص الشرك بالله"[2].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص135.

[2] المرجع السابق، ج1، ص723.

7. المعلم:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:129]،

وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:151].

من صفات النبي ﷺ الواردة في الآيات (المعلّم) في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ والمراد أن النبي ﷺ يأمر الناس بتلاوة الكتاب، ويعلمهم معاني الكتاب وحقائقه، وما فيه من الدلائل والأحكام، فإن الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى ونورًا؛ لما فيه من المعاني والحكم والأسرار، فلما ذكر الله تعالى أولًا أَمْرَ التلاوة في قوله ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾، ذكر بعده تعليم حقائقه وأسراره، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[1].

8. الهادي:

(الهادي) اسم فاعل من الهداية، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:52].

والهداية نوعان[2]:

هداية دلالة على الحق وإرشاد؛ وهي لجميع الخلق، وهي التي يقدر عليها الرسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾ [الرعد:7]،

---

[1] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج4، ص59.

[2] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص160.

وهداية توفيق وتثبيت من الله منّةً منه وفضلًا لعباده المتقين، وهي التي لا يقدر عليها إلا الله، فقال لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:56]، فالهدى على هذا يجئ بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[البقرة:5]، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس:25].

و"الهدى يستعمل في القرآن استعمالين: أحدهما عام والثاني خاص:

أما الهدى العام فمعناه إبانة طريق الحق وإيضاح المحجة سواء سلكها المُبَيَّنُ له أم لا، ومنه بهذا المعنى قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت:17]، أي بَيَّنَا لهم طريق الحق على لسان نبينا صالح -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-، مع أنهم لم يسلكوها، بدليل قوله ﷻ: ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت:17]، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان:3]، أي بَيَّنَا له طريق الخير والشر، بدليل ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:3]"[1].

"وأما الهدى الخاصّ: فهو تفضل الله بالتوفيق على العبد، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام:125]"[2].

و"الهدى المثبت له ﷺ هو الهدى العام، الذي هو البيان والدلالة والإرشاد، وقد فعل ذلك ﷺ فبين المحجة البيضاء، حتى تركها ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، والهدى المنفي عنه في آية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:56]،

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، ص7، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، مكتبة الخراز – جدة، الطبعة الأولى، 1417هـ – 1996م.

[2] المرجع السابق، ص7.

هو الهدى الخاص، الذي هو التفضل بالتوفيق؛ لأن ذلك بيد الله وحده، وليس بيده ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ﴾ [المائدة:41]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾ [النحل:37]، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة"[1].

9. واضع الآصار والأغلال:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأعراف:157].

من صفات النبي ﷺ الواردة في الآية (الواضع) في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾، و"الإصر: الثقل الذي يأصر صاحبه، أي يحبسه من الحراك لثقله، والمراد منه: أن شريعة موسى عليه السلام كانت شديدة، وقوله: ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾، المراد منه: الشدائد التي كانت في عباداتهم كقطع أثر البول، وقتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وتتبع العروق من اللحم، وجعلها الله أغلالًا؛ لأن التحريم يمنع من الفعل، كما أن الغل يمنع عن الفعل"[2].

جاء عند ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾: وضع الإصر إبطال تشريعه، أي بنسخ ما كان فيه شدة من الشرائع الإلهية السابقة،

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج7، ص21، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، 1415هـ – 1995م.

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج15، ص382.

وحقيقة الوضع الحط من علو إلى سفل، وهو هنا مجاز في إبطال التكليف بالأعمال الشاقة، و(الإصر): الثِّقل الحسي الذي يصعب معه التحرك، والمراد به هنا التكاليف الشاقة والحرج في الدين، وقد كانت شريعة التوراة مشتملة على أحكام كثيرة شاقة، مثل: العقوبة بالقتل على معاص كثيرة، منها العمل يوم السبت، ومثل تحريم مأكولات كثيرة طيبة، وتغليظ التحريم في أمور هيّنَة، كالعمل يوم السبت، وأشد ما في شريعة التوراة من الإصر أنها لم تُشرَع فيها التوبة من الذنوب، ولا استتابة المجرم[1].

والأغلال جمع غُلٍّ –بضم الغين– وهو إطار من حديد يجعل في رقبة الأسير والجاني ويمسك بسَيْر من جلد، أو سلسلة من حديد بيد الموكل بحراسة الأسير، قال تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [غافر:71]، ويستعار الغُلُّ للتكليف والعمل الذي يؤلم ولا يطاق، فوضع الأغلال استعارة لما يعانيه اليهود من المذلة بين الأمم الذين نزلوا في ديارهم بعد تخريب بيت المقدس، وزوال ملك يهوذا، فإن الإسلام جاء بتسوية أتباعه في حقوقهم في الجامعة الإسلامية، فلا يبقى فيه مَيْزٌ بين أصيل ودخيل، وصميم ولصيق، كما كان الأمر في الجاهلية، ومناسبة استعارة الأغلال لِلذِّلَّةِ أوضح؛ لأن الأغلال من شعار الإذلال في الأسر والقَوَد ونحوهما... فأرسل الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ بدين من شأنه أن يخلص البشر من تلك الشدائد[2]، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107].

---

[1] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج9، ص136.

[2] انظر: المرجع السابق، ج9، ص136–137.

المبحث الثالث: ما اختلف فيه من صفات النبي ﷺ المشتقة من الأفعال

ذكر بعض العلماء أوصافًا للنبي ﷺ، مشتقة من أفعال الأمر وغيرها من الأفعال في القرآن الكريم، بعض هذه الصفات صحيح في حقه ﷺ، وبعضها فيه نظر، وقد بينت رأيي في مسألة الاشتقاق في المبحث الأول في هذا الفصل، وأذكر هذه الصفات المشتقة من الأفعال هنا في هذا المبحث، ذكرًا دون تفصيل، مرتبة إياها على حروف المعجم، في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الصفات المشتقة من أفعال الأمر:

1. آخذ الصدقات:

وهي مشتقة[1] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:103]، وقد كان ﷺ يأخذ الزكاة من أصحابها، ويوزعها على مستحقيها[2].

2. الخافض:

أي خافض الجناح، وهو المتواضع لين الجانب[3]، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:215].

---

[1] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص88-89).

[2] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص424-425.

[3] انظر: المرجع السابق، ج1، ص454.

3. الذاكر:

اسم فاعل من الذكر، وهو الذي يذكر الله ﷻ [1]، قال جل شأنه: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:205].

4. الراغب والمرغّب:

وهما مشتقتان[2] من قول الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ [الشرح:8]، والراغب هو المبتهل المتضرع أو السائل –أي الذي يسأل الله–[3]، والمرغّب هو الذي يحث الناس على طاعة الله سبحانه[4]، وقال الصالحي في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ "أي رغّب الناس إلى طلب مغفرته ومحبة مثوبته"[5].

5. الصابر والصبور:

وهي مشتقة من آيات كثيرة في القرآن، منها:

قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:127]،

وقال سبحانه: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ [الكهف:28]،

---

[1] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص459.

[2] وصف (الراغب) ذكره السيوطي وعزاه لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص160)، و(المرغب) ذكره الصالحي وعزاه لعبد الباسط البلقيني (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص511).

[3] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص463.

[4] انظر: المرجع السابق، ج1، ص511.

[5] انظر: المرجع السابق، ج1، ص511.

وقال ﷻ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:35]، وغيرها من الآيات.

6. الصادع بما أُمر:

ذكر السيوطي أنها مأخوذة من قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر:94]، وهو أمر بالجهر بالقرآن والدعوة إلى الله[1].

7. العابد:

وهي مشتقة من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر:99]، لكن وصف النبي الكريم بالعبودية ورد صريحًا في عدة مواضع من القرآن الكريم، وقد تقدم ذكر بعض هذه المواضع في الفصل الثاني من الرسالة[2]، فوصف النبي بالعبودية ورد في القرآن صراحة وليس اشتقاقًا من فعل الأمر.

8. العفو الصفوح:

وهما مأخوذتان[3] من قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾ [المائدة:13]، وقد وردت هذه الصفات في السنة، جاء في الحديث في صفة النبي ﷺ أنّه: "يعفو ويصفح"[4]، والأولى القول إن هذه الصفات ثابتة بالسنة.

---

[1] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص199-200.

[2] انظر: ص90-91، من هذه الرسالة.

[3] (العفو) ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية والقاضي عياض، أما (الصفوح) فقد عزاها السيوطي لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص201 وص214).

[4] سبق تخريجه ص89.

9. القائل:

ذكرها الصالحي[1]، وقيل في معناها: أنه الحاكم؛ لأنه ينفذ ما يقول، وقيل في معناها غير ذلك[2]، وقد تكون مشتقة من فعل الأمر: ﴿قُلْ﴾ الوارد في عدة مواضع من القرآن الكريم.

10. القائم:

أي القائم بطاعة الله، وهذه الصفة مأخوذة[3] من قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر:2].

11. المبلغ:

وهي مشتقة[4] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:67]، اسم فاعل من التبليغ[5]، لكن الوصف ورد صريحًا في السنة، قال ﷺ: "إن الله أرسلني مبلغا"[6]، والأولى القول إن الوصف ثابت بالسنة.

---

(1) ذكرها الصالحي وعزاها لعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص497).

(2) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص497.

(3) ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص199-200).

(4) ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص233).

(5) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص503.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم:4]، ج2، ص1113، حديث رقم 1479.

12. المتبتل:

وهي مشتقة[1] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل:8]، وهي "اسم فاعل من التبتل وهو الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى"[2].

13. المُتَّبَع:

وهي مأخوذة[3] من قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:158]، وهي اسم مفعول من الاتباع.

14. المتهجد والهجود:

وهما مأخوذتان[4] من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الاسراء:79]، والتهجد هو قيام الليل في طاعة الله[5].

15. المتوكل:

وهذه الصفة مأخوذة من عدة آيات في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:58]،

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء:217]،

---

(1) انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص233، وذكرها الصالحي وعزاها للسيوطي ولعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص503).

(2) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص503.

(3) انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص234، وذكرها الصالحي وعزاها للسيوطي ولعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص504).

(4) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص505 وص532.

(5) انظر: المرجع السابق، ج1، ص532.

وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:3]،

لكن وصف (المتوكل) ورد صريحا في السنة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: "إن النبي ﷺ موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:45]، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا"[1]، فقوله "سميتك المتوكل" صريح في ثبوت (المتوكل) في السنة.

16. المجادل:

اسم فاعل من الجدال، والمجادل: المحاجج[2]، قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125].

17. المجاهد:

وهي مشتقة[3] من فعل الأمر الوارد في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:73].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، ج3، ص66، حديث رقم 2125.

[2] ذكرها الصالحي وعزاها لعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص506).

[3] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص506.

18. المحرّض:

وهي مشتقة[1] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ﴾ [الأنفال:65]، أي: يحثّ المؤمنين على القتال[2].

19. المُرَتِّل:

وهي مشتقة[3] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل:4].

20. المُسَبِّح:

أخذها السيوطي[4] من قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [النصر:3].

21. المُستعيذ:

أخذها السيوطي[5] من قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف:200]، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:98].

22. المُستغفر:

وهي مأخوذة[6] من قول الله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾ [النصر:3].

---

[1] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص506.

[2] انظر: المرجع السابق، ج1، ص506.

[3] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص239).

[4] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص240، كما ذكرها الصالحي وعزاها للسيوطي وعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص511).

[5] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص241.

[6] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص241).

23. المُستَقِيم:

اسم فاعل من الاستقامة، وهي مأخوذة[1] من قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود:112].

24. المُشَاوِر:

أخذها السيوطي[2] من قول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران:159].

25. المُشَرِّد:

وهي مشتقة[3] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ [الأنفال:57]، اسم فاعل، من التشريد بالعدو، وهو التنكيل والتسميع بعيوبه[4]، أو الطرد والتفريق، وقد يجعل التشريد كناية عن التخويف والتنفير[5].

26. المُصَلِّي والمُصَلَّى عليه:

(المُصَلِّي) اسم فاعل من الصلاة، ولعلها مأخوذة[6] من قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة:103].

---

(1) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص512.

(2) انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص246.

(3) ذكرها الصالحي وعزاها لعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص514).

(4) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص514.

(5) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص50.

(6) ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص248).

أما (المُصَلَّى عليه)[1] فهي اسم مفعول من الصلاة، وقد تكون الصفة مشتقة من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:56].

27. المُطَاع:

اسم مفعول من الطاعة، والصفة مأخوذة[2] من قول الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة:92].

28. النابذ:

اسم فاعل من النّبذ، وهي مشتقة[3] من فعل الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال:58]، والنبذ هو إلقاء الشيء وطرحه، ومعنى الآية: أي اطرح عهد الخائنين، بأن تظهر لهم نبذ العهد بحيث يعلمون أنه قطع ما بينك وبينهم[4].

29. الناصب:

ذكرها كل من السيوطي والصالحي[5]، ويحتمل أن تكون مشتقة[6] من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ [الشرح:7].

---

[1] ذكرها الصالحي ولم يعزها لأحد من العلماء، كما لم يذكر الآيات التي أخذ منها هذه الصفة (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص515).

[2] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص516.

[3] انظر: المرجع السابق، ج1، ص526.

[4] انظر: المرجع السابق، ج1، ص526.

[5] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية، (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص260)، وكذلك فعل الصالحي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص527).

[6] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص260.

وقيل في معناها: "المبيّن لأحكام الدّين من النُّصَب، وهي العلامات التي في الطريق يهتدى بها"[1]، وقيل: "المقيم لدين الإسلام من نصبت الشيء: إذا أقمته"[2]، وقيل: المجتهد في الطاعة[3]، وقيل في معناها غير ذلك.

المطلب الثاني: الصفات المشتقة من أفعال غير فعل الأمر:

1. بشرى عيسى:

فُعْلَى من البشارة، أي المبشّر به[4]، قال الله تعالى حاكيًا عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:6].

لكن هذا الوصف ورد صريحًا في السنة، قال رسول الله ﷺ: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى"[5]، وعليه فالأولى القول بأن الوصف ثابت في السنة.

2. الحاكم:

وهي مأخوذة[6] من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:105].

---

(1) السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص260.

(2) الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص527.

(3) المرجع السابق، ج1، ص527.

(4) المرجع السابق، ج1، ص441.

(5) تقدم تخريجه ص170.

(6) ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص139)، وكذلك فعل الصالحي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص445).

3. الداني:

"اسم فاعل من الدنوّ وهو القرب"[1]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:8].

4. ذو السكينة:

والسكينة هي الوقار[2]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:26].

5. ذو الفتوح:

الفتوح "جمع فتح وهو النصر على الأعداء"[3]، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:1].

6. الراضي:

وهي مأخوذة[4] من قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:5]، والراضي "هو القانع بما أُعطي"[5].

7. الرفيع الذكر:

وهي مأخوذة[6] من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:4].

---

[1] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص458.

[2] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص460-461.

[3] المرجع السابق، ج1، ص461.

[4] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص160)، وكذلك فعل الصالحي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص462).

[5] الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص462.

[6] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص169).

8. رفيع الدرجات:

ذكرها السيوطي[1] أخذًا من قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة:253].

9. الظاهر:

وهي مأخوذة[2] من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:33]، "والظهور: العلو والغلبة"[3].

10. العالم والعليم والمعلَّم:

وهذه الصفات مأخوذة[4] من الآيات الكريمة:

قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:113]، وقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه:114].

11. الغالب:

والصفة مأخوذة[5] من قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ [المجادلة:21].

---

[1] السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص169.

[2] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص207)، وذكرها الصالحي وعزاها لابن دحية وعبد الباسط البلقيني (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص485).

[3] السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص207.

[4] صفتا (العالم والعليم) ذكرهما السيوطي وعزاهما لابن دحية والقاضي عياض (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص208–209)، وصفة (المعلَّم) ذكرها الصالحي (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص517).

[5] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص216).

12. الغني والمستغني:

قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى:8]، وقد كان النبي ﷺ عائلًا فأغناه الله، وقد تقدم الحديث في تفسير الآية في الفصل السابق[1].

13. الكافي:

قيل المراد بالكافي: المكفي، أي كفي شر أعدائه[2]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر:95].

14. المُؤَيَّد:

والصفة مأخوذة[3] من قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة:40]، اسم مفعول من التأييد، أي المنصور[4]، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:62].

15. المُبتهِل:

اسم فاعل من الابتهال وهو التضرع والتذلل[5]، قال تعالى: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ﴾ [آل عمران:61].

---

[1] انظر: ص146-147، من هذه الرسالة.

[2] ذكرها الصالحي وعزاها لعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص499).

[3] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص257).

[4] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص499.

[5] انظر: المرجع السابق، ج1، ص503.

16. المبعوث:

ذكرها كل من السخاوي والصالحي[1]، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران:164]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾ [النحل:36]، وهذا الوصف صحيح في حقه ﷺ.

17. المُثَبَّت:

اسم مفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار[2]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:74].

18. المُحَكَّم:

اسم مفعول من التحكيم، وهي مأخوذة[3] من قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:65].

19. المُعَزَّر المُوَقَّر:

وهما مأخوذتان[4] من قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح:9]، وقول الله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(1) انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، والصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص503.

(2) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص506.

(3) ذكرها الصالحي وعزاها لعبد الباسط البلقيني، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص507).

(4) ذكرهما السيوطي وعزاهما لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص249).

ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف:157]، وهما اسما مفعول من التعزير والتوقير، إذ أوجب الله سبحانه تعزير النبي ﷺ وتوقيره، وتعزير النبي: إجلاله، وتوقيره: تعظيمه[1].

20. المعصوم:

ذكرها السيوطي[2] من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:67]،

ومعنى الآية أن الله تعالى يحفظ نبيه ويقيه من كيد أعدائه[3]، وذكر المفسرون أن سبب نزول الآية ما ورد عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: كان النبي ﷺ سَهِر، فلما قدم المدينة، قال: "ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة"، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: "من هذا؟"، فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام النبي ﷺ[4].

وفي رواية عند الترمذي عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان النبي ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: "يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله"[5].

---

[1] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص516.

[2] انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص250.

[3] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج6، ص263.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج4، ص34، حديث رقم 2885، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، ج4، ص1875، حديث رقم 2410.

[5] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة، ج5، ص101، حديث رقم 3046. قال الألباني: هذا الحديث إسناده حسن. (انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج5، ص644–646، حديث رقم 2489).

ومن الصفات الثابتة للنبي ﷺ (العصمة)، كما أنها ثابتة لغيره من الأنبياء والرسل –عليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى السلام–، ومعناها في حقهم تنزيه الله تعالى لهم، وحفظه إياهم من ارتكاب الذنوب[1]، ولا مجال هنا لتفصيل عصمة الأنبياء، وتُبحَث مستفيضة في كتب العقيدة.

21. المُغني:

اسم فاعل من الإغناء وهو الإحسان والتفضل، والمُغني هو المحسن المتفضل[2]، قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [التوبة:74].

22. المَقصُوص عليه:

والصفة مأخوذة[3] من قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [يوسف:3].

23. مُلقّى القرآن:

اسم مفعول من التلقي[4]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:6].

24. المُنَزّل عليه:

والصفة مشتقة من آيات كثيرة في القرآن[5]، منها:

---

(1) انظر: المطرفي، عويد بن عياد، (ت: 1429هـ)، **آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد**، ص37، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، 1426هـ – 2005م.

(2) انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص518.

(3) انظر: المرجع السابق، ج1، ص519.

(4) انظر: المرجع السابق، ج1، ص521.

(5) ذكرها الصالحي ولم يعزها لأحد من العلماء، كما لم يبين مكان أخذها من آيات القرآن الكريم، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص522).

قول الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران:3]،

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89]،

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان:23].

25. منّة الله:

والصفة مأخوذ[1] من قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران:164].

26. المهدي:

اسم مفعول من الهداية، مأخوذة[2] من قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:2].

27. المُوحى إليه:

والصفة مأخوذة من آيات كثيرة في القرآن الكريم[3]، منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء:163]،

وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:3]،

وقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [فاطر:31]،

---

[1] انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص522.

[2] انظر: المرجع السابق، ج1، ص523.

[3] انظر: السخاوي، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، ص83، وذكرها الصالحي وعزاها للسخاوي، لكن لم يبين مكان أخذها من آيات القرآن الكريم، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص524).

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الشورى:7].

28. الواعظ:

وهي مأخوذة[1] من قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سبأ:46].

وهذا ما وقفت عليه من أسماء النبي ﷺ وصفاته.

[1] ذكرها السيوطي وعزاها لابن دحية (انظر: السيوطي، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، ص269-270)، وكذلك فعل الصالحي، (انظر: الصالحي، **سبل الهدى والرشاد**، ج1، ص534).

الخاتمة:

في أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، فقد أتممت بحثي هذا، وذكرت فيه ما وقفت عليه ووفقت إليه من أسماء النبي ﷺ وصفاته في القرآن الكريم، وأبرز ما توصلت إليه من **النتائج:**

1. أسماء النبي ﷺ الواردة في القرآن الكريم غالبها صفات، والقليل منها أسماء أو أعلام، وقد أطلق عليها العلماء مجازًا أسماء.
2. اسما النبي ﷺ (أحمد، ومحمد) يجمعان بين العلمية والوصفية في حقه ﷺ، وليسا أعلامًا محضة كما في حق كثير ممن تسمّى بهما غيره.
3. (طه، ويس) ليسا من أسماء النبي ﷺ كما اشتهر وشاع بين الناس، وإنما هما من الحروف المقطعة مثل: ألم، و ألر، وغيرها.
4. الحروف المقطعة في أوائل السور ليست من أسماء النبي ﷺ كما ذكر بعض العلماء، وقد اختلف العلماء في معنى هذه الحروف على أكثر من عشرين قولًا.
5. بعض الأسماء التي نسبها العلماء للنبي ﷺ منها ما هو كناية كـ(أذن خير)، ومنها ما هو تشبيه كـ(العروة الوثقى)، ومنها ما يكون اتصاف النبي ﷺ بها وجهًا من وجوه التفسير، وقد يكون قولًا مرجوحًا أو قد يكون من شطحات الصوفية.
6. صفات النبي ﷺ الصريحة المتفق عليها منها ما هو خاص بالنبي ﷺ، كـ(أنفس العرب) و(خاتم النبيين)، ومنها ما يشارك النبي ﷺ في معناها غيره من الرسل كـ(المبشر والبشير) و(المنذر والنذير)، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

7. الصفات الصريحة المختلف فيها، منها ما هو عام يشمل النبي ﷺ وغيره كـ(الإمام)، ومنها ما يكون اتصاف النبي ﷺ بها وجهًا من وجوه التفسير، قد يكون وجهًا راجحًا للتفسير وقد يكون مرجوحًا.
8. ورد للنبي ﷺ في القرآن الكريم صفات جاءت بصيغة الفعل، وهذه الأفعال لا بأس باشتقاق الصفات منها؛ لأنها صفات ثابتة للنبي ﷺ، كـ(الهادي) مشتق من فعل الهداية.
9. قام بعض العلماء باشتقاق صفات للنبي ﷺ من أفعال الأمر في القرآن وغيرها من الأفعال، كـ(المسبح) و(المستغفر) و(النابذ) و(المشرّد)، بعض هذه الصفات صحيح وبعضها فيه نظر، والأولى ترك الاشتقاق من هذه الأفعال، حماية لجناب النبي ﷺ من الغلو والإفراط.

أما أهم **التوصيات:**

1. دراسة أسماء وصفات النبي ﷺ في السنة النبوية.
2. دراسة أسماء وصفات النبي ﷺ عند فرق المسلمين وبخاصة الصوفية.
3. دراسة أسماء وصفات النبي ﷺ في الكتب السماوية السابقة.

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	رقم الصفحة
أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي...	3
كان النبي ﷺ يقوم في تهجده على إحدى رجليه...	20
إن لي عند ربي عشرة أسماء...	25
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم...	29
إني عبد الله وخاتم النبيين...	29
إني عند الله لخاتم النبيين...	30
إني عبد الله في أم الكتاب...	31
إني عند الله في أم الكتاب...	31
أدبني ربي فأحسن تأديبي	51
إنا أمة أمية...	61
إن الله بعث فينا رسولا منا...	63
إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل...	64
إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي...	67
فضلت على الأنبياء بست...	67
أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا...	68

هي الشفاعة	68
أنزلت علي آنفا سورة...	70
أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ...	71
نهر أعطيه نبيكم ﷺ...	71
فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء...	72
الأنصار شعار والناس دثار	73
قم أبا تراب	74
قم يا نومان	74
إن خُلق نبي الله كان القرآن	81
كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقا	82
إني لم أبعث لعانا...	82
لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا...	82
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	83
أن هذه الآية التي في القرآن...	89
اذهبوا إلى محمد...	91
جلس جبريل إلى النبي ﷺ...	91
إن مثلي ومثل ما بعثني الله به...	99

والنبيون حق...	122
ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء...	127
كان الرسول يؤتى بالرجل المتوفى...	129
ما من مؤمن إلا وأنا أولى به...	130
كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر...	137
أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي...	147
أنا دعوة أبي إبراهيم...	169
إن الله أرسلني مبلغًا	181
إن النبي ﷺ موصوف في التوراة...	183
كان النبي ﷺ سَهِر...	192
كان النبي ﷺ يُحرس...	192

فهرس الأعلام:

العلم	رقم الصفحة
ابن القيم	1
النووي	2
السخاوي	2
جبير بن مطعم	3
أبو الخطاب ابن دحية	4
الراغب الأصفهاني	13
الطبري	18
الزمخشري	19
أبو حيان	19
ابن عاشور	20
الرازي	21
قتادة	22
أبو الطفيل	25
أبو نعيم	25
إسماعيل بن إبراهيم التيمي	25
سيف بن وهب	25
أبو جعفر	25
ابن أبي حاتم	26
أبو حاتم	26
ابن نمير	26

الصالحي	27
ابن عطية	36
السيوطي	38
أبو العالية	39
مجاهد	40
القسطلاني	41
الزرقاني	41
الماوردي	41
عبد الرحمن بن زيد	41
السلمي	42
زيد بن أسلم	44
الكرماني	46
جعفر الصادق	48
القرطبي	49
ابن عطاء	54
القاضي عياض	56
النخعي	60
عاصم	66
ابن العربي	66
الزجاج	69
ابن تيمية	103
ابن المنذر	108

سيد قطب	109
عمرو بن دينار	114
النسفي	117
ابن كثير	119
البقاعي	121
أبو السعود	142
ابن الجوزي	149
الواحدي	150

المصادر والمراجع:

1. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي (ت: 792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م.
2. ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ)، **الجرح والتعديل**، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية -بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1271هـ - 1952م.
3. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.
4. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد العبسي (ت: 235هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.
5. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، 1971م.
6. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

7. ابن الطيب، محمد بن الطيب الفاسي (ت: 1170هـ)، **شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)**، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.

8. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت: 543هـ)، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ - 2003م.

9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، 1391هـ – 1971م.

10. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1987م.

11. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة – بيروت، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ط.27، 1415هـ - 1994م.

12. ابن الملقن، سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت: 804هـ)، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، تحقيق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997م.

13. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ)، **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.

14. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ط، 1420هـ- 1999م.

15. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: 852هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م.

16. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2000م.

17. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.

18. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ – 1992م.

19. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد الحسني (ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ.

20. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

21. ابن فارس، أحمد (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ – 1979م.

22. ابن قُطْلُوْبَغَا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا (ت: 879هـ)، **تاج التراجم**، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 1413هـ – 1992م.

23. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

24. ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس (ت: 324هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف– مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ.

25. ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

26. ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام (ت: 213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ- 1955م.

27. أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي (ت: 1094هـ)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط، د.ت.

28. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

29. أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: 328هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ -1992م.

30. أبو حيان، محمد بن يوسف، أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، 1420هـ.

31. أبو زيد، بكر بن عبد الله (ت:1429هـ)، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثالثة، 1417هـ – 1996م.

32. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق: محمد رواس قلعه جي- عبد البر عباس، دار النفائس- بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ – 1986م.

33. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

34. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.

35. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م.

36. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م.

37. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

38. الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت: 577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ- 2003م.

39. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، **التاريخ الأوسط**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي- مكتبة دار التراث، حلب- القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ – 1977م.

40. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

41. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت: 292هـ)، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى.

42. البغا، مصطفى ديب، **شرح وتعليق البغا الملحق بصحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ – 1987م.

43. البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ – 1997م.

44. البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

45. البوصيري، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت: 840هـ)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ – 1999م.

46. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ – 2003م.

47. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

48. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى (ت: 279هـ)، **الجامع الكبير– سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، د.ط، 1998م.

49. التقي الفاسي، محمد بن أحمد (ت: 832هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ – 1990م

50. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.

51. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ – 1987م.

52. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر– بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.

53. الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.

54. الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد وذيوله**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.

55. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.

56. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ – 1985م.

57. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1382هـ – 1963م.

58. الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

59. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.

60. الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1988م.

61. الزرقاني، أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي (ت: 1122هـ)، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ – 1996م.

62. الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376هـ – 1957م.

63. الزركلي، خير الدين (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط.15، 2002م.

64. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

65. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

66. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ)، **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت.

67. السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت:412هـ)، **حقائق التفسير**، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2001م.

68. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

69. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ – 1996م.

70. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ – 1985م.

71. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، 1415هـ – 1995م.

72. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، مكتبة الخراز – جدة، الطبعة الأولى، 1417هـ – 1996م.

73. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت: 942هـ)، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ**

والمعاد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1414هـ – 1993م.

74. الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت:211هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

75. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.

76. الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م.

77. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، **التوحيد للناشئة والمبتدئين**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ.

78. القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1409هـ – 1988م.

79. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ – 1964م.

80. القسطلاني، أحمد بن محمد (ت: 923هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت.

81. الكرماني، برهان الدين، محمود بن حمزة (توفي نحو 505هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، د.ط، د.ت.

82. الكرمي، مرعي بن يوسف (ت:1033هـ)، **الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، دار الوراق- الرياض، الطبعة الثالثة، 1419هـ - 1998م.

83. الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد (ت:450هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

84. المزي، جمال الدين، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ - 1980م.

85. المطرفي، عويد بن عياد، (ت: 1429هـ)، **آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد**، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز- مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، 1426هـ - 2005م.

86. النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت: 303هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي- حلب، الطبعة الأولى، 1396هـ.

87. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت:710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

88. النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا (ت: 390هـ)، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.

89. النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

90. النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.

91. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

92. الهذلي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة (ت: 465هـ)، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م.

93. الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد، (ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430هـ.

94. بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

95. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ(حاجي خليفة) (ت: 1067هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010م

96. قطب، سيد قطب إبراهيم (ت: 1385هـ-1966م)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – القاهرة، د.ط، د.ت.

97. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، د.ط، د.ت.

98. محمد عثمان، عبد الرؤوف، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.

99. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

100. نويهض، عادل، **معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)**، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1988م.